كتاب

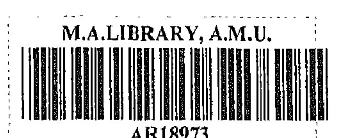
الميم والواو والنون

تأليف الشيخ الامام العالم العامل الفرد الغوث

محي الدين ابى عبدالله محمد بن على بن محمد بن العربى

الحاتمى الطائى المتوفى سنة ٦٣٨ هـ

رحمه الله تعالى





الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية

حيدر آباد الدكن

صانها الله تعالى عن جميع البلايا والشرور والفتن

سنة ١٣٦٧ هـ
١٩٤٨ م

تعداد الطبع ٥٠٠
١٣٥٧ ف



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الحول والقوة

الحمد لله فاتح الغيوب وشارح الصدور، وعاطف الأعجاز بفنون الإعجاز على الصدور، وواهب العقول انواع المعارف عند الورود ومحليه بها عند الصدور، مخصص اهل المعروف، بخصائص الأسماء وخواص الحروف، جاعل الحروف امة من الامم، مودعها ما تعطيه ذواتها من الحكم، عند تركيبها وانفرادها مع الهمم، كق و ش و غ، فهذه حروف مفردة وهى من جملة ما تفيد من الكلام، وضعها على ضروب شتى من الوضع بحكم ما تعطيه حقيقة الطبع مراتب فى المعارج الروحانية، ومراتب فى المخارج الظلمانية، ومراتب فى المدارج الرقمية، وذلك بتقدير العزيز العليم .

ومن أسناها وجودا وأعظمها شهودا « الميم والواو والنون » المعطوفة أعجازها على صدورها لوسائط حروف العالم المؤيدة بسلطان « كن » ليكون ما لا بد أن يكون وهى الالف فى قولك

« واو » اللازمة حضرة الجود المنزل بالقدر المعلوم، وان كان غير مخزون والواو المضموم ماقبلها فى قولك « نون » وهى دليل العلل الروحانية لقوم ينظرون، والياء المكسور ما قبلها فى قولك « ميم » وهى دليل العلل الجسمانية لقوم يتفكرون .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله، وسلم تسليما كثيرا مافصل القلم واجمله النون .

اما بعد فهذا منزل شريف يعطيك من المعارف الالهية الوجودية مايناسب فى المشاهد الميم والواو والنون الذى آخرها اولها فلا اول ولا آخر، فاعلموا وفقكم الله ان الحروف سر من اسرار الله تعالى والعلم بها من اشرف العلوم المخزونة عند الله، وهو من العلم المكنون المخصوص به أهل القلوب الطاهرة من الانبياء والاولياء وهو الذى يقول فيه الحكيم الترمذى « علم الاولياء »، ولنا فيه موضوعات منها باب فى الفتح المكى وسيط .

ومنها باب بسيط فى الفتح الفاسى، وسميناه المبادى والغايات بما تتضمنه حروف المعجم من العجائب والآيات .

ومنها كتاب بسيط ايضا تكلمنا فيه على الحروف المجهولة التى فى أوائل سور القرآن وهى بضع وسبعون حرفا بالتكرار واربعة عشر حرفا من غير تكرار فى تسعة وعشرين سورة لما فسرنا القرآن على هذه الطريقة الالهية .

ومنها

ومنها كتب وجيزة مثل هذا وغيره، واتعلموا ان العلم بالحروف مقدم على العلم بالاسماء تقدم المفرد على المركب ولا يعرف ما ينتجه المركب الا بعد معرفة نتيجة المفردات التي تركبت عنه •

ولاصحابنا في هذه المسئلة خلاف في الظاهر وليس بخلاف اصلا، الا ان الواحد شاهد مشاهد لم يشهدها الآخر وشاركه في مشاهده فهذا اعم وهذا اخص •

فلو وقف المخالف القائل بالنفي عندما شاهده ولم يتعد انصف، وانما جعله في ذلك ربط الحضرة الالهية في الايجاد بعالم التركيب من الحروف وهي كلمة «كن» فجاء بالحرفين ولم يأت بحرف واحد وهذا هو والله اعلم الذي اوقعهم في ذلك •

وليعلموا ان الواحد المفرد له في ذاته خاصية وان المفردات اذا تركبت اعطى التركيب خاصية لا توجد في كل مفرد بعينه وهي ايضا خاصية لمفرد، وما شعر بها اصحابنا فانها خاصية التركيب وهو معنى مفرد •

وكذلك جميع النتائج لا تكون الا عن الفردية، ألا ترى الى المقدمتين عند المنطق مركبة من ثلاثة يتكرر الواحد في المقدمتين فتظهر اربعة وهي ثلاثة، ولولا هذا الواحد الذي اعطى الفردية لهذين الاثنين ما صح نتاج اصلا •

وكذلك الذكر والانثى لا ينتجان اصلا ما لم تقم بينهما حركة

الجماع وهى الفردية ٠

ولهذا يقول اصحاب العدد : اول الافراد ثلاثة فبالأحدية ظهرت الاشياء لأنها ظهرت عن الله تعالى الواحد من جميع الوجوه وعند ظهور الموحد صدر بثلاث اعتبارات وهى اصل النتاجات كلها، وهو كون الذات وكون القادر وكون التوجه، فبهذه الثلاثة الوجوه ظهرت الأعيان، فتأمل هذه الاشارات تنفعك ان شاء الله تعالى، ولنرجع الى ما كنا بسبيله ٠

فنقول: للحروف ثلاث مراتب من وجه ما، وهى الحروف الفكرية، والحروف اللفظية، والحروف الرقمية ٠

والحروف الرقمية فى الوضع على رتبتين، وضع المفرد وهى حروف ـ اب ت ث ـ والوضع المزدوج وهى حروف «ابى جاد» فالوضع المفرد منه الحرف المركب وهى ـ لام الف ـ فبقى ثمانية وعشرون حرفا على عدد المنازل، وعندنا الألف ليست من الحروف ٠

وعند جابر بن حيان ان الألف نصف حرف والهمزة النصف الآخر فالالف والهمزة حرف، وقد بينا هذا كثيرا فى غير هذا الموضع ٠

وهذه الحروف لها وجوه كثيرة تكاد لا تحصى ولكل وجه خصوص امر لا يكون الا له بما هو ذلك الوجه ٠

ثم

ثم ان الحروف وان كانت مفردة فى الخط بالاصطلاح العربى وبعض ما وقفنا عليه من الاقلام فهى مركبة بعضها من بعض كالياء فى بعض خاصيتها من كونها ياء خاصية الذال ولذلك كانت بنقطتين لكل ذال نقطة، وكذلك اللام مركبة من الف ونون والنون مركبة من زاى وراء ففى اللام قوة الألف والنون زيادة على خاصيته وفى النون قوة الزاى والراء كذلك •

وهكذا ايضا فى المخارج فان الهواء انبعاثه من الصدر الى خارج الفم فيتقطع فى المخارج فتبد والحروف متميزة الذوات فى حاسة السمع، فالاول حرف الصدر والآخر حرف الشفة فحرف الصدر لايعطى سوى نفسه خاصة وهو اصل وماعداه الى حرف الشفة الذى الواو آخرها فى مقابله، ففى الواو خواص الحروف كلها وقواها لانه لايظهر عينه عند انقطاع الهواء فى مخرجه حتى يمشى ذلك الهواء على جميع المخارج كلها فحصل فيه من قوة كل حرف، ثم تأخذ ما سكتنا عنه من الحروف على هذا النحو •

وكل حرف من الحروف الرقمية يصح ان يكون اولا وآخرا ووسطا وتتنوع خواصه بتنوع هذه المراتب •

وهذه طريقة الامام جعفر الصادق رضى الله عنه وغيره، كان يقول بصور الحيوانات والاشكال وتضع الحروف عليها ونحن لا نقول بصور الحيوانات ولكن نقول بالاشكال، وما اظن

والله اعلم الا انه مكذوب عليه فى ذلك من حيث أنه صورها اوأمربها ٠

واما ان كان نبه عليها فصورها التلميذ عن غير معرفة منه فهذا هو الذى يليق بمقامه ورتبته فانه أجل من ان يجرى عليه لسان ذنب فانى وان كنت من بعض حسناته فانى لا اقول بهذا فأحرى مثل ذلك السيد المجتبى حسا (١) وعلما ٠

وكذلك ايضا وان كانت للحروف خواص فبعضها اكثر خاصية من بعض فليست تشبه الحروف الرقمية العربية التى لها الاتصال البعدى وليس لها الاتصال القبلى مثل الدال والذال والراء والزاى والواو والالف وغيرها من الحروف ممن لها الاتصالات ولا يشبه الحرف المشاكل الفلك كرأس الميم والواو والحرف المشبه لما ظهر به من الفلك كالنون الخاصية (؟) فلكل صنف من الحروف ومرتبة فضائل وامور تختص بها والحرف يشبه الحرف من وجوه كثيرة فتارة يشبهه من جهة الصورة كالياء والباء (٢) اذا عريا عن دليلهما وهو النقط وتارة يشبهه من جهة اعداد بسائطه كالعين والغين والسين والشين وكالالف والزاى واللام وكالنون والصاد والضاد وما بقى من حروف يشبه بعضها بعضا فى هذه الحقيقة مثل هؤلاء فاذا اخذ وامن هذه الحروف

---

(١) كذا ولعله حسبا (٢) كذا والظاهر «كالباء والتاء» ٠

ينوب

ينوب كل واحد عن صاحبه فى العمل فينوب السين مناب الشين والعين مناب الغين وكذلك كل واحد منهم وانما نبهنا عليه لان قد يكون الحرف يعطى فى العمل معنى وتفسيرا فتنظر الى شبيهه فى البسائط ممن يعطى ضده فتجعله بدله فينجح العمل كالهاء مثلا والواو فان بسائطهما واحدة بالعدد وافلاكهما كذلك فيكون فى الشكل حرف الواو وهو بارد والبرد يعطى البطء فى الاشياء، وانت تحب السرعة فيها فتأخذ الهاء بدله الذى هو حرف حار او الطاء او الميم او الفاء او الذال ٠

ومن مراتب اسرار الحروف ايضا ان يكون آخر الحرف كأوله فى بعض الالسنة كالميم والواو والنون فى اللسان العربى وهو لساننا وهو من مراتب المخارج لا من مراتب القوم فكلامنا على اسراره كطريقة ابن مسرة الجيلى وغيره لا على خواصه فان الكلام على خواص الاشياء يؤدى الى تهمة صاحبه والى تكذيبه فى اكثر الاوقات ٠

اما تهمته فى دينه فهو أن يكون من اهل الكشف والوجود فيلحق بأهل السحر والزندقة وربما يكفر فهو يتكلم على الاسرار التى اودعها الله فى موجوداته وجعلها أمناء عليها والناس ينسبونه الى ان يقول بنسبة الافعال اليها فيكفرونه بذلك فيأثمون عند الله حيث لم يوفوا من النظر فى حقنا مايجب عليهم ولا فحصوا عن ذلك

فهذا وجه تكفيرهم .

واما وجه تكذيبهم فان المجربين لهذه الاشياء ينبغي ان يكونوا عارفين بصور التركيب واوقاته واقلامه وغير ذلك فمتى نقصهم دقيقة من ذلك بطل العمل المقصود للعامل فيقول(١) انه اخطأ في التركيب او لم يحسن، وانما يزكى نفسه ويقول ان فلانا كذب فاني جربت ما قال وما وجدت له أثرا، فالسكوت عن العلوم العملية باهل طريقتنا اولى من كل وجه بل هو حرام عليهم بسطها بحيث يدركها الخاص والعام فيستعينون بها المفسدون على فسادهم . وغايته ان وضعنا نحن منها في كتبنا ايماء لاصحابنا حيث وثقنا انه لا يعرف ما أشرنا اليه سواهم فلا يصل اليها من ليس منهم ولا أبالي من تكذيبه اياي اذا سلم لى ديني والحمد لله .

فاما الواو فهو حرف شريف له وجوه كثيرة ومآخذ عزيزة وهو اول عدد تام فان له من العدد ستة فاجزاؤه مثله وهي النصف وهو ثلاثة والثلث وهو اثنان والسدس وهو واحد فاذا جمعت السدس الى الثلث الى النصف كان مثل الكل فيعطى الواو عند اصحاب الحروف ما تعطيه الستة من العدد عند العدديين كالفيثاغوريين ومن جرى على مذهبهم ، وهو مولد أعني حرف الواو عن حرفين شريفين وهو الباء والجيم ، والباء لها رتبة العقل الاولى لانه الموجود الثاني أي في الرتبة الثالثة من الوجود وكذلك الباقي

(١) لعله « فلا يقول » .

وجود الحروف الرقمية المزدوجة والمفردة .

والجيم أول مقامات الفردانية فاذا ضربت الباء فى الجيم كان الخارج الواو فلها ايضا من قوة ابويها ومزاجها (١) بذلك القدر فكما يفعل الواو فعل الستة كذلك لها قوة الاثنين والثلاثة ولها حفظ نفسها خاصة ولذلك وجد فى الهوية والهوية حفظ الغيب فلا يظهر أبدا فهو اقوى من هذا الوجه من جميع الحروف الا الهاء فان الهاء تحفظ نفسها وغيرها والواو يحفظ نفسه خاصة والهاء والواو عين الهو التى يقال لها الهوية والغير التى تحفظه الهاء هو كاف الكون وهو ظل كن لان كن ذات ظلها الكون لان نور الذات الالهى لما ضرب فى ذات كن امتد له ظل وهو عين الكون فبين الكون والحق تعالى حجاب كن وارتبطت الكاف بالنون لان النون هى الخمسون التى عشرها الهاء كا لخمس الصلوات الحافظة درجات الخمسين صلاة كما جاء فى البخارى« هى خمس وهى خمسون ما يبدل القول لدى» فالخمسة عين الخمسين من هذا الوجه .

والكاف انما تحفظه الهاء وقد زالت عنه فى كن فاعتمد على النون حيث كانت هى الهاء فانحفظ وجوده بها وعن هذه المحافظة فى كن انحفظ الكون من العدم فان كن لاتخرج الامر من الوجود الى العدم فانه نقيض ذاته فهو يوجد ولايعدم اصلا

---

(١) لعله « ومزاجهما » .

لحقيقة ذاته، وانما الاشياء اذا انعدمت فبوجوه غير هذه نعرفها وقد ذكرناها فى أماكنها ٠

ثم ان الواو لتحققها بالهاء وجدت على صورتها فى نوع اشكال الهاء وصلت الهاء او قطعت فان كانت مقطوعة فشكلها هكذا ـه ـ (١)فهى واو مقلوبة او كذا ـه ـ (٢)او كذا ـه ـ (٣) فهى رأس الواو، وكيفما كانت فما زالت عن الواو وكيف تزول والنسبة تحوى على الخمسة احتواء طبيعيا لايصح غيره ٠

وان وصلت فالهاء شكلان والواو موجودة فى الشكلين فشكل هكذا ـ ه ـ فتراها فيها وشكل هكذا (٤) فتراها فيها مقلوبة وفى الاول مستقيمة ٠

وهذا كله دليل على قوة نسبة الروحانى الى الجناب العالى والواو دليله عندنا، وقد اشار الى ذلك الامام ابو القاسم بن قسى فى كتاب خلع النعلين له فمن وقف على اسرار الواو تنزل بها الروحانيات العلى تنزلا شريفا وهى الدليل ايضا لنا على وجود الصورة فينا فى قوله ان الله خلق آدم على صورته ٠

وبينهما حجاب الاحدية الذى هو الالف فظهر عين الكون على صورة المكون وحال بينهما حجاب العزة الاحمى والاحدية العظمى فتميزت الذوات، فاذا نظرت الكون من حيث الصورة

---

(١) بذنب اعلاها من الايمن (٢) بذنب اعلاها من الايسر (٣) بلاذنب (٤) الهاء المدور متصلا بنبرة من اسفل الى اليسار تتصل باعلاها مدة الى اليسار .

قلت عدما فان الصورة هي الهو فاذا انظرته من حيث ذاته قلت وجودا، ولا تعرف ذلك مالم تعرف الفاصل بين الواوين وهو الالف فيعرفك ان هذا ليس هذا، وصورة نطق الواو هكذا ـ واو ـ فالواو الاولى واو الهوية والهاء مدرجة فيها اندراج الخمسة في الستة فأغنت عنها، والواو الاخرى واو الكون وظهرت الواو في الكون والمكون ان شئت واو الهوية ثم هي ايضا في الواسطة التي بين الهوية والكون وهي كن غيبا غابت من أجل الامر فانها الوظهرت عند الامر لما ظهر الكون اذ لا طاقة له على مشاهدة الهو وكانت تزول حقيقة الهو فان الهو يناقض الشهادة فهو الغيب المطلق •

ولما كانت هذه الواو لا تقبل الحركات ابدا مادامت حرف علة لم تزل ساكنة وسكنت النون بحكم صيغة الامر فغابت الواو لاجتماع الساكنين اذ لا يصح اجتماعهما فبقيت غيبا من اجل ظهور الكون في مقام السكون ولا واسطة بينهما لغيب النون عنها فغابت •

والميم في المكون زائدة ليست بأصلية والعارض لا ثبات له، وغيب الواو من كن عارض من اجل السكون فاذا زال السكون بالكثرة رجعت الواو فقال كونوا فظهرت الصورة واحدة في الثلاثة بزوال العارض، فكان عين المكون عين كن عين الكون كون كون كون اومكون ان شئت والميم زائدة كما كانت في

المكون فتحقق هذه الاشارات الى دقائق المعرفة بالله تعالى من جيث الاسرار الالهية المدلول عليها بكل وجه، فانظر ما اعجب هذا السريان ولها وجوه جمة من هذا الباب .

فاما النون فان الواو الذى له حجاب بينهما أعنى فانه ماظهر منه فى الرقم سوى نصف الدائرة مثل ما ظهر من الفلك ، ومثل ماظهر من النشأة فان نشأة العالم كرى نصف الكرة منه حس و نصفه غيب ، وكذلك الفلك نصف الكرة ظاهر ابدا و نصفه غائب عن الحس، وعلتنا فى عدم ادراكه كوننا فى الارض فالارض هى الحجاب عليه فما ندركه وكذلك نشأ فى عالم الطبع وظلمته حجبنا عن ادراك عالم الارواح الذى هو النصف الآخر من كرة النشأة فلا نشاهد الا آثاره .

فالنون الظاهرة فى كن عنها ظهرت المحسوسات و النصف الآخر المغيب المقدر عليها هكذا ◡ عنه ظهرت الروحانيات .

فالواحد الجسمانى ظهر عن الفهوانية والروحانى ظاهر عن معنى الفهوانية، والواو روحانية الذات فتأخذ المواهب من النصف وتلقيه الى النصف الآخر الجسمانى، ولروحانيتها اتصلت النون الروحانية دون الجسمانية فأخذها منها أخذ اتصال و تعشق و القاؤها على النون الجسمانية القاء تبليغ ، ولهذا هى قليلة اللبث عندنا، وصورة الاتصال هكذا « ںـ » و هذا هو المقام الجبرئيلى ويعطى المواهب مجملة

من

من غير تفصيل فيفصلها الواو وهو القلم عالم التسطير عند الالقاء وهذه النون الأخرى له كاللوح فالامور مفصلة عندها بالقوة من حيث العلم ومن حيث ماهى نون، فهى لمن شاهدها صورة اجمال لا يعرف الناظر فيها ما وراءها وما يحلمه (١) حتى ينبعث الترجمان الذى هو اللسان وهو قلم الاقلام فسطر فى لوح سمع المخاطب ما اجمله نونه فيعرف السامع بعض ما عنده وهو قدر ما سطر، فان ارتقوا الى القاء الهمم فالهمم هنالك تكون الاقلام والواوات الروحانية فتلقى على الاسماع من حيث وجه الروحانية منها فتعقل التفصيل فى المجمل ولا واسطة ظاهرة (نزل به الروح الامين على قلبك) ولها المحسون من حيث ما هى محسوسة والمحسون من حيث ماهى معقولة .

والواو لها الستة من حيث ثم جهات وهى ذات النون الجسمية ذات المقدار والشكل، فالنون مائة لمائة اسم اسم الهية لمائة درجة جنانية نعيمية ان كان سعيدا، لمائة حجاب الهية، لمائة درك نارى عقابى ان كان شقيا، ويكفى هذا القدر فى النون فان البسط فيها يؤدى الى ابراز ما لا يسعنى ابرازه فان النون سر عظيم هو باب الجود والرحمة .

واما الميم فانه لآدم ومحمد عليهما الصلاة والسلام والياء بينهما سبب الوصلة لهما فانه حرف علة، فعمل محمد عليه السلام فى آدم بالياء عملا روحانيا من هذا العمل كانت روحانيته وروحانية كل مدبر فى

(١) لعله « تجمله »

السكون من النفس الكلية الى آخر موجود وهو الروح الانسانى «كنت نبيا وآدم بين الماء والطين» وعمل آدم فى محمد عليهما السلام بواسطة الياء عملا جسمانياً من هذا العمل كانت جسمانية كل انسان فى العالم وجسمانية محمد صلى الله عليه وسلم ، فآدم ابو محمد وابونا وابو عيسى فى الجسمية ومحمد أبو آدم وابونا وجد عيسى فى الروحانيات فان أبا عيسى روح القدس من مقام الجسدية وعالم التمثيل ، وروح القدس ابن لمحمد صلى الله عليه وسلم من حيث هو روح فهو جد لعيسى على هذا النظام العجيب ، وان كان توجه على جسدية عيسى لما استوى فى الرحم الاقدس مثل استواء كل نطفة فاعطاه بذلك التوجه الروحانية فهو ابوه مثلنا .

ولما كان الالتحام عن الصورة القدسية بالمحل الاشرف لهذا سميناه جدا حتى ننبه على نشأته الجسدية أنها لم تكن لآدم من جميع الجهات مثلنا ، وان لآدم من حيث مريم فيها حظ وللروحانية من حيث جسديتها المثلة فيها حظ ، ولما كان مشتركا وكانت الروحانية غالبة عليه كان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه ، لان العنصر الروحانى اكثر فيه من العنصر الجسمانى ، وكان معصوما بالطبع لا يحتاج الى دافع من خارج كما احتاج غيره .

ثم دل الوجود فى الميم فى بسم الله الرحمن الرحيم على ما ذكرناه، فان ميم بسم لآدم لانه صاحب الاسماء فبهذا المدالموجود

فيه

فيه كان استمداد عالم الاجسام (خلقكم من نفس واحدة) فان حواء خلقت من آدم فلو خلقت من غيره لم يصدق من نفس واحدة من حيث الجسمية .

وميم الرحيم لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه صاحب الرحمة (بالمؤمنين رؤف رحيم) رحمة الايمان (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) رحمة الايجاد ، فبهذا المد الموجود فيه كان استمداد عالم الارواح فظهر مقامه فى عالم الاجسام آخرا ومقام آدم اولا ، فقيل بسم الله الرحمن الرحيم بالجسمانية ، الآخر بالروحانية ، فاول من تشقق الارض عنه غدا محمد عليه السلام فتبد وروحانيته من ارض جسمانية فيخلع عليه ويقرب .

ولهذا الميم اسرارلا من حيث هذا المقام كثيرة تركناها ايضا مثل النون ، وهذه الياء متصلة بالميمين لانها علة (انما أنا بشر مثلكم) فاتصل الامر بيننا وبينه من هذا الوجه فلهذا اتصلت الياء بالميمين وبخلاف الروح .

ولهذا قال (بعث فى الاميين رسولا منهم ـ لقد جاءكم رسول من انفسكم ـ النبى اولى بالمؤمنين من أنفسهم) وهذا كله يعطى الاتصال فلهذا اتصلت الياء هكذا « ميم » واتصلت الواو بالنون الاولى دون الثانية لما ذكرناه هكذا « نون » ولم

يتصل الالف بالواوين لما ذكرناه هكذا «واو» فتحقق هذا الحكم

وانتهى الغرض .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تمت الرسالة بعونه



رسالة القسم الالهى

للشيخ العلامة محي الدين ابى عبد الله محمد

بن على ابن العربى الطائى رحمه الله

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية

حيدرآباد الدكن

صانها الله تعالى عن جميع البلايا والشرور والفتن

سنة ١٣٦٧ هـ
١٩٤٨ م

تعداد الطبع ٥٠٠
١٣٥٧ ف



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم الصدر الكامل المحقق المتبحر محى الدين شرف الاسلام لسان الحقائق علامة العالم، قدوة الاكابر محل الاوامر، اعجوبة الدهر، وفريدة العصر ابو عبد الله محمد بن على بن محمد بن العربى الطائى الحاتمى ثم الاندلسى ختم الله له بالحسنى، الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم كثيرا .

اما بعد فان الله جل اسمه اقسم فى كتابه العزيز على امور فى مواضع شتى بانواع من المخلوقات من الحروف والرياح والملئكة والجبال والشجر والكواكب والساعات والليل والنهار واليوم والشمس والقمر والسماء والارض والنفس والشفع والوتر والبلد والقرآن والقلم والبقاء والسفن والبهائم والكتاب والسقف والبحر والبيت ومواقع النجوم وماتدركه الابصار ومالا تدركه الابصار وفى هذه الآية اقسم بجميع الموجودات قديمها وحديثها

وما اقسم بنفسه من كونه الرب الا فى خمسة مواضع فى سورة النساء قوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) وفى سورة الحجر قوله تعالى (فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون) الى آخر السورة وفى سورة مريم عليها السلام قوله تعالى (فوربك لنحشرنهم والشياطين) وفى سورة الذاريات (فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون) يعنى المذكور وهو الرزق والجنة وفى سورة المعارج قوله تعالى (فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون) وفى احوال هذا المقسوم عليه بالاسم الربانى سرائر ولطائف وحقائق ٠

والغرض ان اذكرمنها فى هذه العجالة قدرما يعطيه وارد الوقت فان مواردها كثيرة متشعبة وسميت هذه العجالة (القسم الالهى بالاسم الربانى) وجعلتها خمسة ابواب لكل باب قسم يخصه ان شاء الله تعالى ٠

فصل

اعلم وفقنا الله واياك ان اسماء الله الحسنى ليست بالفاظ مجردة عن المعانى لتعريف المسمى خاصة كزيد وعمرو وجعفر وخالد الموضوعة لتمييز الاشخاص ولكنها جلت وعظمت دلائل فى معانى فى الالوهية تقتضيها تطلق من اجل تلك المعانى فى علم الالفاظ لفظ

ما

مايتوصل السامع المتعلم بذلك اللفظ والحروف ان كان مرقوما الى المعنى الذى ربط به وليس عندنا من اسمائه سبحانه الا ما عرفنا به على لسان رسوله خاصة وفى كتبه ، وعنده اسماء ما عرفنا بها ، الا ترى ان رسول الله عليه السلام كيف قال فى دعائه اللهم انى اسألك بكل اسم سميت به نفسك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به فى علم غيبك ٠

وما حصل عندنا من معانى الاسماء الا ما دل عليه العقل والشرع والكشف لاغير ومع كثرة اسمائه التى عندنا فما اقسم منها الا باسم الرب خاصة دون غيره من الاسماء وما اقسم به مطلقا الا قيده بالاضافة الى محمد عليه السلام والسماء والارض والمشارق والمغارب ٠

فصل

اعلم ان اسماء الله الحسنى وان كثرت ما عرف منها وما لم يعرف على ثلاث مراتب، منها ما يدل على الذات مثل الاول والآخر وما اشبه ذلك ، ومنها ما يدل على الصفة كالعليم والخبير والشكور والقادر وما اشبه ذلك ، ومنها ما يدل على الفعل كالخالق والرازق وما اشبه ذلك ، وثم اسماء بل اكثرها لها مرتبتان وثلاثة بحكم الاشتراك كالرب بمعنى الثابت للذات وبمعنى المصلح للفعل وبمعنى المالك للصفة

وقد افردنا لمعرفة مراتب الاسماء بابا فى كتاب الجداول والدوائر وذكرنا كيفية التخلق بها والتوصل الى معانيها فلينظر هنالك

ومع كثرة الاسماء الحسنى فما اقسم سبحانه فى القرآن باسم منها سوى اسم الرب فى هـذه الخمسة المواضع التى نبهنا عليها ، وذلك لاسرار عظيمة يحوى عليها مقام هذا الاسم ننبه على سر واحد منها اوسرين فى هذه العجالة لانها كتاب ساعة ، ولهذا الاسم الرب فى عينه امر الله سبحانه وتعالى ان يقسم به نبيه صلى الله عليه وسلم حين استنبأه قومه احق هو فقال له سبحانه قل يامحمد (اى وربى انه لحق) وليس غرضنا فى هذه العجالة قسم المخلوقين وانما الغرض قسم الله ولا كل اقسامه الا ما اقسم عليه بنفسه وهو الذى ذكرناه ، وغرضنا ان شاء الله ان نفرد كتابا لطيفا فيما اقسم الله به فى كتابه العزيز مما ذكرناه لامما حذفه مثل قوله (لقد رضى الله) ، (ولقد صدق الله رسوله الرؤيا) والله يهب العلم كما وهب العقل .

فصل

واعلم ان هذا الاسم الرب لـه فى اللسان على ما وصل الينا خمسة اوجه يقال بمعنى الثابت يقال رب بالمكان اذا ثبت فيه واقام ويقال بمعنى المصلح يقال ربيت الثوب اذا اصلحت مافيه من خرق وغـيره ويقـال بمعنى المربى من ربيت الصغير اربيته ويقال بمعنى السيد قال امرؤ القيس .

فما قاتلوا عن ربهم وربيبهم　　ولا آذنوا جارا فيظعن سالما

أى

أى سيدهم واميرهم ويقال بمعنى المالك يقال رب الدار ورب الدابة وقال عليه السلام ان تلد الامة ربها أى مالكها فى اشراط الساعة لما يكون من الهرج والمرج فيفرق بين المرأة وابنها لكثرة الفتن وهو صغير فينشأ ويتملك امه بما وقع من الفتن فيقع لهذا الابن ويشتريها فيصير مالكها وسيدها بحكم الشراء نعوذ بالله من الفتن ٠

وهذه المعانى كلها يوصف بها الله تعالى فانه الثابت فى وجوده وملكه وسلطانه وعزه وكبريائه وعظمته وهو مصلح العالم العلوى والسفلى والكون والمخلوقات والمبدعات وهو سبحانه ايضا مربيهم ومغذيهم على حسب ما تعطيه حقائق المغذى والمربى والجوهر يتغذى بعرضه والجسم بادواته وحفظها عليه وحفظ قواها والاروح يربيها بالعلوم واللطائف والاسرار وهكذا جميع العالم من اوله الى آخره ٠

وهو سبحانه ايضا سيد العالم وجميع الموجودات باسرها فانه غنى عنها وهى مفتقرة اليه فله العزة ولنا الذل وله الغنى ولنا الفقر وله ايضا سبحانه الملك ونحن المملوكون فانه خالقنا وموجدنا ولهذا يفعل بنا ما يشاء مما يوافق اغراضنا ومما لا يوافقها ولا يتصف فى حكمه علينا بما لا يوافقه غرضنا ولا تعطيه عاداتنا بالجور والحيف والظلم والاعتداء فان هذه الاوصاف انما تتوجه على

من يتصرف فى غير ملكه .

واما من تصرف فى ملكه ويفعل ما يشاء كيف يشاء وسواء عقلنا سبب ذلك الفعل وعلته او لم نعقل ولهذا قال جل ثناؤه (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) لانه ما تصرف فى غير ملكه ولا ملكه والجور والحيف والظلم على من تعطيه البرهان امور شرعية ليست الا للشرع لا لنفسها .

فصل

ثم لتعلم ان الاسم الجامع لحقائق الاسماء والموجودات ورئيسها وسلطانها والمهيمن عليها انما هو الاسم الله وهو دليل الذات والصفات والاسماء ويليه فى المرتبة الاسم الرب فاما كانت مرتبة الربوبية على مرتبة الالوهية اقسم بالاسم الرب الذى لهذه المرتبة ولم يعد (١) الى غيره من الاسماء وكان القسم بهذا الاسم للالوهية على نفسها امر لا يتصور غيره اذا عامل سبحانه الحقائق بما تقتضى مراتبها وحقائقها فاذا تجوز فى هذا المقام الذى ينبغى للربوبية فللمقسم ان يقسم بما شاء فان الله اعنى هذا الاسم كالنقطة من الدائرة وكالمحيط منها وان الاسماء تليه على وجوهها كالخطوط من النقطة الى المحيط وكل اسم يقول انا ثانى مرتبة من الاسم الله لهذا المعنى ولهذا انطقنا فى عالم الكون اذا جاع الجائع يقول يا رازق وقد يترك هذا الاسم ويقول يا الله فلهذا

(١) كذا ولعله ولم يعدل

يقول

يقول الاسم الرازق وانا فى المرتبة الثانية وان قال يارب فليس معناه يارازق وانما معناه يامربى اويا مغذى اويا مصلح فتفطن لماذكرناه فى مراتب هذه الاسماء ولا احب الاستقصاء فى ذلك لكونى اريد الايجاز فانه انفع واقرب وايسر للوقوف عليه فان الاطالة تورث السآمة والملل ولاسيما والهمم ناقصة ذاهبة فى طلب الفوائد والاسرار غير منبعثة لها ولامتعطش اليها .

ثم انه سبحانه ما اقسم بهذا الاسم مطلقا وانما اقسم به مضافا الى مخلوق فان القصد فى القسم بالشىء تنويه المقسوم به وتشريفه بشرف من يضاف اليه ذلك القسم ؛ وان كان هذا الاسم يعم مراتب الاسماء التى هى الذات والصفة والفعل فالاسم فى هذا القسم الالهى فى هذه الخمسة مواضع انما يرجع الى مرتبة الصفة او الفعل واما الى مرتبة الذات فلا اجلالا للذات ولكونها لا يطاق حمل تجليها فى حضرة القسم لانها حضرة الخصومات والحركات ويستدعى الاغيار والحضور معهم فلايتمكن ان يبدل هذا الاسم فى القسم على الذات هكذا يعطى الحقائق فاشفق سبحانه على القلوب الطالبة نفحات جود الربوبية الذى قال عليه السلام آمرا لنا تعرضوا النفحات ربكم ، فلو اقسم به مطلقا غير مقيد باضافة الى مخلوق ونظر اليه العارفون لتلاشوا وما بقى لهم رسم ولايعقلوا الفائدة التى جاء لها القسم وانما اشهدهم الحق لمعرفة ما اودع فى هذا القسم من الاسرار

فكأنه يقول فى قوله سبحانه (فو ربك) اى فو مصلحك ومربيك وسيدك ومالكك .

وكذلك فورب السماء والارض ورب المشارق والمغارب واما الرب الثابت فمختص بالذات لاتصح فيه الاضافة البتة فافهم ما اشرنا به اليك فى تعظيم هذا الاسم ومرتبته والله يهب الفهم والعقل عنه .

الباب الاول

فى قسم الله جل ثناؤه بالربوبية على صورة تحصيل الايمان

اقسم سبحانه على نفسه باسمه الرب المضاف الى نبيه محمد عليه السلام فى سورة النساء من القرآن العزيز على اقصى غاية مراتب الايمان فقال عز من قائل (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) لما لم يتوقف الكلام على هذه الاقسام على اسباب نزول هذه الآيات المقسوم عليه لهذا لم نذكر سبب نزولها ولا فيمن نزلت وانما نرتب الكلام على مرتبة الوصف المقسوم عليه خاصة اذ الاسباب والقضايا والقصص موجودة فى التفاسير والمصنفات .

وهذا الفن الذى نحن بصدده عزيز وجوده ولاسيما فى هذا الزمان فاقول اعلم ان الايمان لما كان من اعمال القلوب لان معناه التصديق اشترط رفع الحرج من النفس عند وقوع الحكم

عليها مما لا يوافق غرضها ولا ينبغى للمامور المحكوم عليه ان يطلب علة معنى الحكم عليه وعلة الامر لانه ان لم يمتثل الامر حتى يعرف علة الامر كان اوا قفية فهو مع الذى وقف من اجله لامع الذى امره وحكم عليه واذا وقف مع علة الامر فقد وقف مع نفسه فاين هو ذلك الموطن من مرتبة الايمان وكمال الصديقية واين منه تعظيمه لامر الله وحكمه فيه بسرعة الامتثال مع طيب النفس وشرح الصدر وقبول الحكم والالتذاذ والهيبة، الا تنظر الى الصديقين كيف حكم عليه السلام بالايمان فى المجلس الذى وقع فيه حديث البقرة التى تكلمت فى بنى اسرائيل فقال الحاضرون. البقرة تكلم فقال النبى عليه السلام آمنت بهذا انا وابو بكر وعمر فقطع عليهما بالايمان لتحققهما بمقامه وحلولهما فى ذروة سنامه *

ومن شرط قوة الايمان وتحصيله ان لا ننتظر حكم من آمنا به بل نحكمه علينا ابتداء منا تثبيتا لايماننا ونرضى بقضائه فينا ولا نبالى بما حكم علينا بما يهون علينا حمله او ما لا يهون فاذا قضى بما قضى به علينا مما تعظم مشقته ويصعب حمله طابت به نفوسنا وعظمت اللذة بذلك فى قلوبنا وزال عن النفس ما كان شجر بينها وبين خصمها وانقادت بحكم الله علينا سهلة ذلولة ومتى لم نجد ذلك فى نفوسنا فليس عندنا رائحة من حقيقة الايمان فى جميع حكمه كله علينا كما اتفق لبعض المحققين وكان قد تحقق باحترام الشرع والانقياد اليه فى كل حال

متلذذا بذلك مستبشرا به خفيفا عليه ستين سنة فلما كان يوما قالت
له والدته اسقني شربة ماء فبادر الى ذلك ووجد فى نفسه ثقلا لذلك
الامر فقال ياويلاه يا اسفاه مضى العمر باطلا انا ادعى ان حكم الله
على خفيف للذتى به وبرى بامى من حكم الله، فلم ثقل على هذا الامر
هذا اول دليل على ان كل ما التذذت به من حكم الشريعة كان
للنفس فيه غرض ولو كنت مع الحاكم لا مع الحكم لم يثقل على ان
اسوق الماء الى الوالدة ٭

ثم ينبغى للمؤمن اذا التذ بحكم الشرع عليه ان لا يغلب
سلطان الشهوة عليه حتى يتأخر عن انفاذ الحكم فتكون تلك
اللذة عند اهل الحقائق لذة مشومة لكونها اورثت التثبط زمانا
ولو كانت حركة واحدة بل ينقاد بظاهره على الفور انقيادا كليا
على الانقياد ما وقع به الحكم من الشرع ولهذا قال تسليما
فأكده بالمصدر للتفرغ فى الانقياد اليه وعلى قدر ما يتوقف
او يجده فى نفسه حرجا اوامراينا فى وجه اللذة والحب والعشق
فى ذلك الحكم ينتفى منك التصديق ضرورة ولو كنت ذا فطنة
وحضور ما جملت علم الشريعة والاخبار الواردة من الشارع
من باب التقليد مع كون هذا الضعف من العلم من دائرة التقليد
لانه من باب السمع ولكن العاقل يحصر فى نفسه مع الدليل
والبرهان الذى قام له على صدق هذا الحاكم عليه ويجعله منسحبا

على

على ما حكم عليه به فكان حكمه عليه عنده مقبولا فذلك الدليل العقلى والادلة العقلية اذا حصلت مدلولاتها فى النفس حتى التذت بحصول العلم وانشرحت وطابت لأنها مجبولة على اللذة بعثورها على العلم بالاشياء من كونها عالمة بذلك لامن كون ذلك المعلوم يصيرها عالمة مثلا، والحكم الذى توجه عليها من جملة الاشياء فيلزمها الفرح به ان كان مؤمنا لانسحاب ذلك البرهان الذى دلت به على صدق الحاكم عليه، هذا اذا كان الآمر هو الرسول عليه السلام او ما صح عنه من النقل وله مندوحة فى غير الرسول من العلماء لاختلافهم وقد قال تعالى (ما جعل عليكم فى الدين من حرج) فتأمل هذه الآية فان لها وجهين كبيرين قريبين خلاف ما لها من الوجوه اى خففت عنكم فى الحكم وما انزلت عليكم ما يحرجكم •

وينظر الى هذا قوله تعالى (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) وقوله تعالى (لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها) وقوله عليه السلام بعثت بالحنيفية السمحاء، وقوله عليه السلام ان الدين يسر، والوجه الآخر رفع الحديث من النفس عند توجه الحكم بما لا يوافق الغرض وتعجبه النفس فكأنه خاطب المؤمنين ومن وجد الحرج ليس بمؤمن وهذا صعب جدا فاذا قال تعالى (ما جعل عليكم فى الدين من حرج) فللانسان اذا توجه عليه حكم بفتيا عالم من العلماء وتصعب عليه ذلك

ان يبحث عند العلماء المجتهدين هل له فى تلك النازلة حكم من الشرع اهون من ذلك فان وجده عمل به وارتفع الحرج وان وجد الاجماع فى تلك النازلة على ذلك الحكم الذى صعب عليه قبله ان كان مؤمنا طيب النفس وعادت حزونته سهولة ودفعه له قبولا لما حكم عليه به الله فيصح بذلك عنده ايمانه وهى علامة له على ثبوت الايمان عنده ٠

ولما كان هذا المقام الشامخ عسيرا على النفوس نيله اقسم بنفسه جل وتعالى عليه، ولما لم يكن المحكوم عليهم يسمعون ذلك من الله وانما حكم عليهم بذلك رسول الله الثابت صدقه النائب عن الله وخليفته فى الارض لذلك اضاف الاسم اليه عناية به وشرفا له صلى الله عليه وسلم فقال (فلا وربك) وجعله بحرف الخطاب اشارة الى انه حاضر معنا يقول الله ولم يجعلها اضافة عينية فافهم ٠

الباب الثانى

فى قسم الله جل ثناؤه بالربوبية على انفاذ سوال التقرير على المشركين يوم القيامة اقسم سبحانه على نفسه باسم الرب المضاف الى نبيه محمد عليه السلام فى سورة الحجر فى القرآن العزيز فقال عز من قائل (فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون)(فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون) (ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك

حتى

حتى ياتيك اليقين) اقسم سبحانه باسمه لنبيه واضافه اليه اضافة الحضور والمشاهدة تفريجا لغمه وطردا لهمه وثلجا لفؤاده وشرحا لما ناله من الضيق والحرج مما سمع فى سيده ومرسله وحبيبه من رد امره وخطابه وتكذيبه وهذا هو المقام العالى الذى لا اعلى منه ولا اسنى ويقع فيه التفاضل بين الرسل وبين الانبياء وبين الاولياء وهذه حضرة الغيرة الالهية ويسمى هذا الحال العمل الالهى وما سواه فهو العمل النفسانى فليس فى الاعمال عمل فوق هذا ولا فى الاعمال عمل يجاريه ولا يضاهيه، روينا فى الخبر المسند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى يوم القيامة ياعبدى هل عملت لى عملا قط فيقول يارب صليت ، وصمت وتصدقت ويذكر اعماله فيقول ياعبدى كل ذلك لك، هل عملت لى عملا قط فيقول يارب وما هو هذا العمل الذى هو لك فيقول الله تعالى ياعبدى هل واليت فى وليا ، اوعاديت فى عدوا، هذا العمل هو لى ٠

وفى الاحاديث الصحيحة فى الحب فى الله والبغض فى الله من التنويه باهل هذا الوصف ما اغنى عن ايراده لتداوله بين الناس ولاجل هذا المقام قتل قوم موسى من بعده فناله وكانت كرامة الله له فى حضرته التى ناجاه فيها اذلكل قادم كرامة وذلك لانه من باب القيام بحق الغير فيقع الفضل فيه على قدر مقام

من يقام فى حقه ٠

ولما خرج موسى عليه السلام فى حق اهله نوجى فلهذا ضاقت صدور الانبياء على اممهم وما كانت ترجع الى نفس النبى صلى الله عليه وسلم عفا عنه كما ندب اليه ودعا فيه بالهداية والرحمة تخلقا الهيا الا ترى رسول الله صلى عليه وسلم لما جرح قال صلى الله عليه وسلم اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون ٠

وليعلم ان الواحد الذى غلب عليه حال التوحيد لا يتألم فى هذا المقام ولا يغار لانه فى حضرة الجمع لا يشاهد تفريقا البتة وهذا المقام لا يتصور فيه ألم ولا انكار ولو عاقب واقام الحدود فى الظاهر واغلظ فالباطن رحمة مجردة وتسليم خالص لا يشوبه شىء ولكن ناقص المشاهدة عند صاحب المقام العالى فان الفائدة انما هى فى الجمع والوجود وصاحب هذا الحال فى الجمع لا فى الوجود المطلوب بخلاف الكامل فان له الوجود والجلال والهيبة لأن موطن الحكم عند المتحقق الكامل لا ينبغى ان يلحظ فيه الارادة العاصية وانما ينبغى ان يلحظ فيه الارادة الآمرة ومرتبة الآمر من كونه آمرا لا من كونه مريدا ، ويتعلق بهذا الباب مسئلة كبيرة عظيمة الفائدة وهى كون الله لم يغفر للمشركين ولا لاهل التباعات بل ضمن التباعات وجعل مغفرتهم موقوفة على رضا المظلومين فيصلح بينهم يوم القيامة ٠

ثم

ثم امرنا ان نغضب من اجله ولانصبر اذا قدرنا، وامرنا بالعفو والصفح فيما كان من اجلنا وهذا من اخلاق الله ونحن مطلوبون بالتخلق باخلاق الله فكيف اخذ المشركون وهو باب يرجع اليه وفى حق نفسه فكيف انتصر لنفسه والقواعد الالهية مبنية على غير هذا وقد جاء فى الخبر ان الله تعالى يقول يوم القيامة لاهل الحشر ياعبادى ما كان بينى وبينكم فقد غفرته لكم فانظروا فيما بينكم فانه لايجاوزنى ظلم ظالم ويظهر فى الشرك انه فيما بينه وبينهم فاما ذا اخذبه ولم يغفره، فاعلم وفقك الله ان الشرك بالله باب من التباعات وظلم الغير ولهذا اخذ الله به فان التباعات على ضروب فى الدماء والاموال والاعراض، والشرك من باب تباعات الاعراض وهو من باب الفرية وان يقال فى الشيء ماليس فيه وهو البهتان وليس فى الشرك من الامور التى بين الله وبين العبد وهو اكبر الكبائر، فاذا كان يوم القيامة وحشر الناس فى صعيد واحد وضج المظلومون عند معاينة مالا طاقة لهم بحمله من الاهوال ضجت الاصناف الذين اتخذوا آلهة من دون الله من حجر وشجر وحيوان وانسان وكوكب وروحانى وقالوا يا ربنا خذ لنا حقنا ممن افترى علينا ونسب الينا ما ليس فينا وقال انا آلهة فعبدوناو نحن لانضر ولا ننفع وليس لنا من الامر شيء فخذ لنا حقنا وهنا يقع تفصيل .

فاما كل من عبد من دون الله من حجر وشجر وانسان

مشرك اشرك نفسه مع الله وحيوان وروحانى مشرك ايضا فانهم يدخلون مع الذين عبدوهم فى نارجهنم ليكون انكى لهم اذاعاينوهم ومن كان ارتضى منهم ماينسب اليه كفرعون وغيره فهو مشارك لهم فى عذابهم، ومثل الاحجار والاشجار فلم تدخل للعذاب ولكن دخلت لنكايتهم ان تكون معهم آلهتهم كما قال الله تعالى (انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون) ويقول المشركون هناك (لوكان هؤلاء الهة ماوردوها وكل فيها خالدون) وقال تعالى (وقودها الناس والحجارة)وهم المشركون وهم الاصنام المعبودون من دون الله ونفى الاصناف الذين سبقت لهم منا الحسنى وكانوا عن النار مبعدين، فاعلم ان الذين عبدوهم لما فقد وهم اتخذ وامثلة على صورتهم عبدوها كالصليب للنصارى والصور التى يصورونها المشركين فتلك الامثال تدخل معهم النار التى صنعوها على صورة هذا المعصوم السعيد كائنا من كان وهذا ينكيهم جدا، ووجه آخرمن نكاية الله لهم ان لاهل الجنة اطلاع على اهل النار يماين هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء فيزيد نعيم هؤلاء ويزيد عذاب هؤلاء، يقول الله تعالى (فاطلع فرآه فى سواء الجحيم) قال (تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين)وقد بانت مسئلة اخذ الشرك واتضحت .

واما الخلود فراجع الى النيات كما الدرجات راجعة الى

الاعمال والاختصاصات كما الدخول راجع الى الرحمة والعذاب فى النار والجنة وكذلك الدركات فى مقارنة الدرجات بالاعمال فافهم ، وان فى هذا الفصل تفصيلا طويلا تضيق هذه العجالة عنه فلنرجع الى مسألتنا ونقول فلما كان عند النبى صلى الله عليه وسلم سوال الحق عباده عن اعمالهم بالتقرير والانكار والتوبيخ والتقريع من المشقات الكبيرة والآلام العظام اقسم له سبحانه بنفسه ليشتفى من اعدائه فى ذلك الموطن فقدم له اخبارهذا واقسم عليه تاكيدا لينقص عنه من ذلك الضيق الذى يجده بعض شيء ولما علم ان نبيه صلى الله عليه وسلم فى المقام الذى اوصله اليه سبحانه بعنايته التى تقتضى له ان يعامل الوقت كما ينبغى بما ينبغى لما ينبغى بخلاف صاحب الحال فانه يعامل وقته بما لاينبغى كما لاينبغى لما لاينبغى لانه امر الاهى خبر وانما هو كذلك بالنظر الى المقام المطلوب بالهمم امره بالتسبيح الربانى ليشغله به عن ضيقه والمه وحرجه ، وزواله بالكلية محال من اجل الموطن .

ولهذا قال له فى هذا الموطن فى آية اخرى (واصبر لحكم ربك فانك باعيننا) فجعل من باب الاشارات واللطائف قولهم حكم الله عليه كما جعل قوله حكم الله علينا وفى هذه الآية تأنيس وبشارة لنا بان امر نبيه بالصبر فى هذه الآية على الحكم الربانى عليه فى ذلك فاخبر بوجود الضيق والمشقة لذلك الحكم فكذلك

اذا جاء الحكم منه علينا بما لا يوافق غرض النفس فيأخذه المؤمن عن مشقة وجهد وعناء فانه لا يسقط عن مرتبة الايمان كما لم يسقط وكان هذه الآية تنفس عن الشدة التى فى الآية فى الباب الاول قوله فلا وربك لا يؤمنون وان كان الحكم النبوى من مقام النص الاعتصامى وهذا الحكم الذى على النبى عليه السلام من المقام الالهى على الكشف ومن مقام التضمين فهو ممتزج بضروب توحيد عينه بكونه ولكن لا يضر هذا القدر فى هذه المسئلة فانه يؤيدنا قوله تعالى (والذين جاهدوا فينا) وقوله (واصبروا وصابروا) وقوله تعالى (وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة) فقد وصف المقام بالمجاهدة والصبر وتلك المشقة عينها ثم امره سبحانه بالاشتغال بالرب من مقام التذلل فالرب هنا بمعنى السيد وفى التسبيح بمعنى الثابت فاراد سبحانه بما امره به من التسبيح الربانى والعبادة الربانية ان يغنيه عنهم الى يوم يلقاه •

ولما كان القسم بالرب جعل الحكم بالتسبيح لهذا جعل الاسم والعبادة له حتى لا يكون لاسم آخر سلطان عليه فى هذه النازلة على هذا المقام فقال له تعالى (فسبح بحمد ربك) وقال (واعبد ربك) وكان الغرض ان اجعل فى آخر كل باب من اللطائف الروحانية والاشارات الالهية فصلا كالروح يكون لجسم

ذلك

ذلك الباب لان الابواب من المعاملات والمعارف للمعاملات كالارواح للاجسام فاخذت ذلك الى منتهى الابواب فاجعلها هناك بعد آخر كل باب فصولا خمسة قصارا فيما ذكرناه من حقيقة كل آية قسم ربانى والله المؤيد .

الباب الثالث

في قسم الله جل ثناؤه على الحشر الروحانى والجسمانى اقسم سبحانه على نفسه باسمه الرب المضاف الى نبيه محمد عليه السلام في سورة مريم عليها السلام من القرآن العزيز فقال عز من قائل (فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا) اعلم وفقك الله ان الانسان لما قال منكرا (ائذا ما مت لسوف اخرج حيا) احاله الله تعالى على نشأته الاولى فقال (اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا) وهذا فيه وجهان،

الوجه الواحد أن هذا الذى يقال له الانسان لم يك قبل ذلك انسانا فشيئا هنا معناه انسانا كما تقول فى جسد الانسان اذا مات انه انسان بحكم المجاز أى قد كان انسانا فانه لا يتغذى ولا يحس ولا ينطق ومتى بطلت الاوصاف الذاتية بطل الموصوف فقد كان الانسان قبل ان ينطلق عليه اسم انسان ترابا وماء وهواء ونارا وروحا قدسيا الهيا وقد كان دما ثم انتقل نطفة وهى نشأة

الاين ، وقد كان ذلك الدم براولحما و شحما و فاكهة وغير ذلك من المطعومات وقد كان الانسان اشياء لكن لم يكن انسانا .

والوجه الآخر أن يكون قد احاله على حقيقته الاولى التى هو فيها انسان بالقوة وهو اول البدء وهو شيء لامن شيء ولا كان شيئا واحاله فى هذه الآية على النظر الفكرى الذى يستدل به على معرفة الفاعل ، ثم ان النبى عليه السلام لماسمع من الانسان هذا الانكار وتكذيبه فيما قال الله من حشره الاجساد بعد موتها ولهذا ورد فى الخبر الصحيح عن الله تعالى يقول الله تعالى شتمنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك وكذبنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك ، اما شتمه اياى فقوله ان لى صاحبة وولدا وانا الواحد الاحد لم اتخذ صاحبة ولا ولدا ، واما تكذيبه اياى فبقوله انى لا اعيده كما بدأته وليس اول الخلق علىّ باهون من اعادته ، فلما كان فى انكار الحشر والاعادة تكذيب الله جل علاؤه شق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الصفوة الخالصة من عباد الله تعالى لما اطلعهم الله كشفا وتحقيقا بسرائرهم وحقائقهم على جلال الحضرة الالهية وقدسها وكبريائها وعظمتها ملأت العظمة والجلال قلوبهم واسرارهم ثم نظروا فى عالم الكون والفساد فرأوا ماهم عليه من عدم احترام خالقهم وكلامهم فيه بما لا ينبغى ونسبتهم اليه بما لا يليق به ، وشق عليهم سماع ذلك وودوا لو علكوهم لينتقموا

منهم

منهم على ما كان منهم .

ولما لم تكن الدنيا دار انتقام مطلق وتقلق الخالصون من عباده لايقاع النقمة بهم اقسم البارى باسمه جل ثناؤه والمضاف الى نبيه بحشر الجميع الصالح والطالح فى مقابلة الانكار الروحانى والترابى وجعل الطريق الذى هو الصراط على النار حتى لايبقى احد الا ويرد عليها فنهم السوى ومنهم المكبوب وماقدروا الله حق قدره فقال تعالى (فوربك لنحشرنهم) من انكر الحشر والشياطين فهم الذين يوحون اليهم ليجادلوا اهل الحق وقد كشف ذلك الرسول واهل الكشف ولهذا ذكروا له فى المقسومين عليهم حتى يسكن مايجده من الالم بالوعد الذى وعده الله للانتقام المطلق فافهم ماقررناه والله الهادى الموفق للاصابة .

الباب الرابع

فى قسم الله جل ثناؤه بالربوبية على ضمان الرزق والجنة، والضمير يعود على المذكور اقسم سبحانه بنفسه من اسم الرب المضاف الى السماء والارض على نفسه ان الرزق قضاء وعد به اولياءه فى السماء ومثله بالنطق منا الذى لايرتاب فيه ليتميز المؤمن الكامل من غيره فقال تعالى (وفى السماء رزقكم وما توعدون) (فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون) اعلم ان الانسان موجود فى برزخ كالخط بين الظل والشمس والبرزخ الذى بين البحرين

فهم فى العالم بين العلو وهم الروحانيات والعقول جميع العلويات وبين العالم السفلى وهى الحيوانات والنباتات والمعادن والارض فاخبر الله انه رب العالم العلوى والسفلى وهذا البرزخ الذى هو الانسان مركب من العلوى والسفلى ليس شيئا زائدا فهو ايضا ربه سبحانه ومعنى ربه سيده ومالكه ومربيه ومصلحه ومثبته فاثبت افتقار العالم اليه فى هذا القسم بهذا الاسم فالكل صنعه وخلقه وفعله ٠

ولما كان العالم العلوى لا مناسبة بينه وبين العالم السفلى الا بالاستمداد والاستفادة وكان العالم العلوى يستحق اسم الرب لافادته ، والسفلى اسم الاستفادية وكان العالم العلوى متعددا متباين الحقائق وكان العالم السفلى كذلك ولهذا قالت الملئكة (وما منا الا له مقام معلوم) والسر الذى اودعه فى فلك ماغير الذى اودعه فى غيره من الافلاك وكذلك العالم السفلى مثله فما من حقيقة فى العالم العلوى الا وقد جعل الله فى مقابلتها حقيقة فى العالم السفلى وهذا الموجود الانسان جامع لهذه المعانى كلها فلهذا اصحت له الخلافة وحده دون غيره من العوالم ، فهو روح العالم الا ترى الدنيا باقية مادام هذا الشخص الانسانى فيها والكائنات تتكون والمسخرات تتسخر فاذا انتقل الى الدار الاخرى مارت هذه السماء وسارت الجبال ودكت الارض وانتثرت النجوم وكورت الشمس وذهبت الدنيا وقامت العمارة فى الدار الآخرة بنقل الخليفة اليها ومن هنا تعرف مرتبة

الانسان

الانسان على غيره من العوالم وانه المعنى الكلى المقصود فلابد ان يقسم له به ولغيره لانه ليس مطلوبا •

ولما اقسم الله بهذا القسم ضجت الملائكة فى السماء حيث اقسم لهم الله بنفسه لكونهم لم يثقوا بالضمان دون اليمين وغطى ذلك على الملئكة وما عذرونا وعذرناهم فلو عرفوا جمعيتنا وانهم وغيرهم فينا لما ضجوا وعذرونا •

ولما كان الله عليما بنا لهذا اقسم لنا فان جمعيتنا تعطى ذلك وعذرناها فى ضجتها وانكارها كما عذرناها حين تكلمت فى ابينا آدم لانه من تكلم فى حقيقة ومن مرتبته اعذر من نفسه وما تعدى ما خلق عليه فلابد من ايقاع هذا القسم لنا لما تقتضيه مرتبتنا من التهمة وعدم الثقة التى هى اوصاف اسافل نشأنا وبضدها اوصاف عالية فمن يعرفنا يعرف لمن اقسم منا فيستريح ولا ينكر فانه ما خرج عن حقيقته ولا ادعى فى غير مرتبته فان الاحوال غالبة على كل صنف من العوالم فاقسم لمن غلب عليه حال ظلمته واسفله •

والدليل على ما قلناه انه مع هذا القسم لم تصح له الطمأنينة بل بقى من اجل صاحب عقد على ذلك لا صاحب حال فان حاله يشهد عليه بذلك ولهذا تضطرب عند فقد الاسباب فصرف حقيقته بهذا الحال ولم يؤثر القسم فى حاله وكذلك هو فى الجنة سواء

لانه لو اضطر اليها ما اضطر الى الرزق غدوة وعشية لظهر منه الاضطراب وعدم الايمان كما ظهر فى الرزق ولكنه لما لم يضطر اليه تخيل انه كامل الايمان بها واضطرابه فى الرزق يشهد عليه بالتهمة مطلقا ولهذا وقع القسم ووقع بالسماء والارض الذى هو وجود العالم باسره من طريق ذاتـه لامن طريق حالـه ووصفه وسيأتى قسمه بحاله ووصفه فى الباب الخامس حتى يكمل شرف العالم كله من كونه مضافا اليه عموما، وشرف محمد عليه السلام خصوصا فقد جمع له بين الخصوص والعموم بخلاف غيره من جنسه فانـه فى دائرة العموم ليس له من هذا الاختصاص شرب اعنى القسم باسم المضاف اليه فان القسم بغير الاسم فى القرآن كثير والاضافـة الى الاسم من غير قسم كثير وهذا له مرتبة وهذا الآخر له مرتبة وللجميع بين القسم بالاسم مضافا اليه مرتبة اخرى ثالثة ليست تانك فاعلم والله الموفق .

الباب الخامس

فى قسم الله جل ثناؤه بالربوبية على قدرته ونفوذهـا فى تبديل الخلق بخلق آخر خير منهم، اقسم سبحانه على نفسه بالاسم الرب المضاف الى المشارق والمغارب فقال عز من قائل فى سورة المعارج من القرآن العزيز (فلا اقسم برب المشارق والمغـارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين) .

اعلم ان الله سبحانه لما اقسم بذات الموجوات اقسم ايضا بحالها وهو الشروق والغروب وهى حالة لا تعرف الا بوجود الكوكب والسماء والارض فاقسم بالمشرق والمغرب لا بالشروق والغروب لان القسم ينبغى ان يكون بالثابت لا بالزائل والمشرق ثابت والشروق زائل فاقسم بالذات من كونها مشرقا ومغربا فربط الصفة بموصوفها واقسم بالجمع لانها مشارق ومغارب كثيرة وهى شهادته وغيبته وظاهره وباطنه وفى عالم الجسوم وفى عالم الارواح وفى الدنيا وفى الآخرة وفى الجنة وفى النار وفى الحجب وفى التجليات وفى الجمع والفرق وفى المحو وفى الاثبات وفى الفناء والبقاء وفى السكر والصحو وفى اليقظة والنوم وفى كل حال من احوال الوجود مطلقا فكما اقسم بذوات الوجود مطلقا اقسم بها من حيث احوالها مطلقا فلم يترك شيئا بعد هذا ينبغى ان يقسم به ٠

ثم اعلم ان القدرة الالهية لا يعسر عليها ايجاد ممكن البتة ولكنها اذا لم توجد ممكنا من الممكنات فان ذلك راجع الى الارادة لا الى القدرة ٠

ثم لتعلم ان الموجودات قد كملت اجناسها واركانها فكل مايظهر فانه منها وفيها فلم يبق (١) التبديل سواء فى الصور والاشكال

---

(١) كذا لعله ـ سقط « الا »

فهو تبديل عرضى كما تبدل السماء والارض وكما تبدلت النطفة علقة والعلقة مضغة وكما تبدلت لنا اللقمة دما وثفلا وهكذا بقى التبديل فان كان التبديل من كون الى كون كتبدل الماء هواء وشبه ذلك فهذا تبديل الاعيان، وان كان التبديل من صفة الى صفة كالابيض يصير احمر والاحمر يصير اخضر والبارد يصير حارا فهذا هو تغيير الموصوفات بالصفات لان الحمرة عادت خضرة كما استحال الماء هواء فهذا هو التغير وان كان عندنا المائية والهوائية والنارية والارضية صورا فى الجوهر يسمى بها هواء وماء وغير ذلك ولكنه ادراكه اغمض من ادراك تبدل الاحمر اصفر والابيض اسود فاعلم ذلك وهذا الخبر الذى وصف الله نفسه بتبديل الخلق فى عمارة الموطن يحتمل ان يكون على الامرين اللذين ذكرناهما اذ الذوات مشتركة فى الجوهرية مماثلة واختلافها بالصور والاشكال والحدود الذاتية لها انما هى ذاتية للصور والشكل لا للمشكل والصور(١) ولكن لا يفعل هذا الشكل فى العين الا فى المشكل فيظن الظان انه يجد المشكل وهو على الحقيقة انما يجد الشكل لكنه لا يقدر ان يتصوره فى غير متشكل فقد بان لك التبديل فى الخلق وان القدرة لا تعجز عن ذلك فان لم تفعل فان الارادة لم تتعلق به ولا سبق فى العلم تبدله ووقع الخطاب بما يقتضى حقيقة الممكن، تمت الابواب

(١) لعله المصور

وهذه فصولها تتلوها ٠

الفصل الاول

فى روحانية الباب الاول ، رب الايمان فى العيان عين التحكيم لاهل التفهيم ، حرف الغاية لاهل البداية ، شجر الخلاف يذهب حقيقة الائتلاف ، التثنية لا تصح الا فى الروحانية مع الطينية ، الوجود لاصحاب العقود ، النفوس عالم متوسط بين المعقول والمحسوس ، الحرج فى اول درج وفى اخر درج ، حرف التبعيض فى التمريض ، وحرف التبيين للتبعيض ، الاسماء الناقصة للذوات الناكصة ، القضا فيما قد مضى ، حرف الخطاب للاحباب ، حرف الظرف لاصحاب الحرف ، حرف العطف لاصحاب القطف ، تسليم الحال لاهل المحال ، ضمير الجماعة لاضمارهم الساعة ، التاكيد بالمصادر لالتحاق الوارد بالصادر ، واو القسم تعظيم النسم ، حرف النفى خارج عن الرأى حذف الحروف للعوامل تبيين فى المسائل ، ضمير الغائب للاجانب ٠

الفصل الثانى

فى روحانية الباب الثانى ، رب السوال حقيقة فى المنال ، السوال على النور الذى مال ضمير الغائبين فى المحجوبين ، التاكيد بالجمع من اجل الصدع ، حرف يجاوز الاشياء لاثبات الانباء ، ما الكون لنقصان

العين الكون الجامع للمطى والمانع والضار والنافع الاعمال نتائج الاحوال الامر بالامضاء تنفيذ القضاء، حرف الالصاق لوجود الاتساق المامور مغرور الاعراض للاغراض والاعتراض الاشراك عقد الاشراك كناية الجمع عن الواحد تعظيم الشاهد، الكفاية عين الحماية، الاستهزاء البادى سم الاعادى، سريان المنافع فى الاشياء سبب حمل الالهة على السواء، الاستئناف المعرف بلاء مضعف، الضيق عن الغيرة باب الحيرة التسبيح بحمد الرب دليل على المقام الرب، الدليل توسل للتوصل، اتيان الموت حسرة الفوت ٠

الفصل الثالث

فى روحانية الباب الثالث، الحشر للبشر، انكار المعاد فساد الجهل بالبدء علامة الجهل بالخبء، الشياطين سلاطين الحصور الازا بعض ابتلاء القعود على الركب علامة النوب التفريق لاظهار التحقيق الورود تناقص العقود، الجيم عين الجحيم عطف المهلة عين العلة ٠

الفصل الرابع

فى روحانية الباب الرابع، السماء دون الاستواء،

الارض

الارض طبقات الخفض ، الحق مدرج فى الحق ، حرف التوكيد علامة التبديد ، الرزق والجنة بابان للمنة فتحهما من غير منة ، ومن شرط الواحد السنة ، ومن شرط الآخر وجود العنة ، الرزق سبب النطق ٠

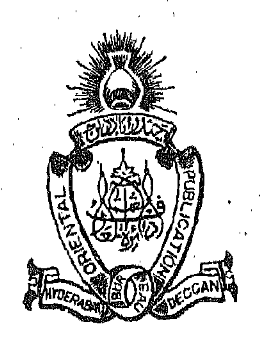
الفصل الخامس

فى روحانية الباب الخامس، فى المشارق والمغارب تحصيل المذاهب، مشرق الابصار طلوع الانوار، ومغرب الابصار وجود الاسرار ،مطالع العقول مشارق النقول، مغارب العقول السر المداول، مشرق النفوس طلوع التجنيس، مغرب النفوس حضرة التقديس، مشرق الارواح شروق الايضاح ، مغرب الارواح انفاس الرياح ، مشرق الاسرار شروق الاستظهار مغرب الاسرار مشاهدة الظهار، التبديل دليل التحميل، النفوذ الاقتدارى لايسبق لارتباط الموجودات بالحق ٠

تم الكتاب بحمد الله ومنه (١)

---

(١) هامش صف بلغ مقابلة بحمد الله وتوفيقه آمين ٠



كتاب الياء

لسيدى الشيخ الامام العالم محي الدين ابى عبدالله

محمد بن على ابن العربى الطائى رحمه الله

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية

حيدر آباد الدكن

صانها الله تعالى عن جميع البلايا والشرور والفتن

سنة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م

تعداد الطبع ٥٠٠ / ١٣٥٧ ف



بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر خيرا

الحمدلله حمد الضمائر، المخصوص بالسرائر، المؤثر فى الظواهر، والصلاة على محمد الداعى من مقام البصائر وعلى آله الاوائل والاواخر(١)

اما بعد فهذا كتاب الياء وهو كتاب الهو كتبنا به الى اهل الاشارات والحقائق الذين ابصروا الحق فى العوائق والعلائق،

اعلموا وفقكم الله ان الهو كناية عن الاحدية ولهذا قيل فى النسب الالهى قل هو الله احد، فهى الذات المطلقة التى لا تدركها الوجوه بابصارها ولا العقول بافكارها، ومدرك الادراكات ذات التحول والصور، فما من مقام يكون فيه تجل من التجليات مثل تجلى الانا والانى والانت والك الاو الهو مبطون فى ذلك التجلى فيقع الاخبار عما ظهر من هذه المقامات ويقع التنزيه على الذات المطلقة بالهو فالفهوانية لا تفارق الهو ابدا، وغير الفهوانية لا تعرف الهو، وانما تعرف الانى

(١) فى صف ـ الاول والآخر

والانا والانت والك، فالعلماء بالله ما زالوا مربوطين بالهو فقالوا لا احصى ثناء عليك فانحجب الهو هنا بالك، انت كما اثنيت على نفسك وانحجب الهو هنا بالانت والك .

وقال الآخر العجز عن درك الادراك ادراك وهو انه ادرك انه لا يدرك فما ادرك ولو ادرك الهو لما كان الهو وانما يدرك ما سوى الهو بالهو .

وقال الآخر (اذا نحن اثنينا عليك بصالح)

فشاهد الك ثم قال فانت الذى نثنى ـ فشاهد الانت وجعله عين الثناء ثم قال وفوق الذى نثنى ـ فاظهر الهو بقوله وفوق يعنى وفوق الانا والانت واخواتهما، ثم اثبت بالياء من نثنى نفسه فبقى الهو من كل وجه غير معلوم ولا مدرك ولا مشهود ولا مشار اليه، فلا هو الاهو وما سوى الهو فهو فى الانا والانت واخواتهما، فسبحان من شرف الفهوانية بالهو، وجعلها من بين سائر الادراكات لا اله الاهو، ولسريان الهو فى الموجودات اذ لا وجود لها الا بالهو ولا بقاء لها بعد الوجود الا بالهو، صار كل ما بعد الهو فى حكم البدل من الهو، وفى حكم عطف البيان اعنى يعطف عليه لبيان المراتب التى للهو لا الهو، والهو باق على اجماله وعزته فقال فى غير ما موضع (هو الله الذى لا اله الا هو) فبدأ بالهو وختم بالهو واظهر بالهو مرتبة الالوهية .

وقال

وقال (لا الـه الا هو الرحمن الرحيم) وقال (هو الاول والآخر) وقال (لا اله الا هو عالم الغيب) (هو الملك القدوس) (هو الخالق البارى) فصارت الاسماء المذكورة بعد الهو تبين عن الهو ما يريد من الاحداث فى العالم خاصة فالاسماء كلها ترجمانات عن الهو والهو مكتنف بحجاب العزة الاحمى فى احديته وهويته، فلهذا جعلنا ما بعد الهو عطف بيان للمرتبة او بدلا مستخلفا فى المرتبة ايضا ولا يصح الهو لاحد الا للذات المطلقة الموصوفة بالاحدية، ولهذا خصت بالاحدية خصوصية ذات، فان كل ماسوى الله تعالى موجود مدرك لله ولبعضه اعنى لبعض ما سوى الله فهو فى الانت لا فى الهو.

ثم انـه ليس فى الكنايات من يقرب من الهو الا اليـاء ولاسيما اذا اقترن معها اللام من لى او الان من انى فللياء سلطـان عظيم لا يقرب احد اليه الا حكم عليه، ولهذا اذا اراد الان ان يبقى على مرتبة ولا يتأثر يأخذ نون الوقاية فيجعلها مجنا بينه وبين الياء فيقع الاثر على نون الوقاية ويسلم الان فى قوله انى فالنون الثانية نون الوقاية لا هى نون الحقيقة.

وكذلك الافعال فى ضربنى ويكرمنى فاكرمنى لولا نون الوقاية لاثرت فى الافعال وهذا من قوة سلطانها وهو (١)متوسطة بين الانا والهو، والانا ابعد من الهو منها فان الانا ليس لـه اثر

---

(١) كذا

ولكن الانا اقرب الى الهو من الانت والك ، فالانت فى غاية البعد من الهو وبقى النحن والان فى تمييز مراتبهما من الهو مع الانا .

فاما الانا والان فهما ابعد من النحن مع الهو والنحن اقرب الى الهو من الانا والان فان النحن مجمل مثل الهو تفصله المراتب فهو اعنى فى المضمرات مثل الاسم الله فى الظاهرات فكما لا يتقيد بمرتبة مخصوصة كذلك هذا الآخر الذى هو النحن والانا اقوى من الان لتأثير الياء فيه .

ولهذا لما اراد شرف المقام لموسى بالاصطفائية فظهر الأنا والان ادخل نون الوقاية حتى بقى الان سالما مثل الانا لتعلق المقام لموسى فيعظم الحق عنده لما لم يحصل فى انيته تأثير منه فقال جل من قائل (وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انى انا الله) فسامت بالانا الاول والانا الآخر اعنى بغايتهما من الاثرحين وقيت بالنون .

كذلك من طلب الانتساب اليه به وقى منه به اعنى طالب الانتساب فلم يتأثر واحتمى (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) فالنحن له القرب والهو له البعد ، فان النحن ناب عنه حبل الوريد والحبل الوصل والهو بخلاف ذلك فهذا مراتب الكنايات قد بانت ، ولها البناء وهو الثبوت وعدم التغير فلهذا استحقتها الالوهية اكثر من الاسماء والرب الذى هو الثابت وصف هذه الكنايات .

واما

واما الظواهر يدخلها التغيير باختلاف المطالب والمراتب فلم تحم الاسماء نفسها كما حمت الكنايات فقالوا قال الله وعبدت الله وبسم الله فوقع التغيير كما ترى واختص الهو بخصوصية عجيبة وهى ثبوته على باب واحد لا يتبدل فتقول عبدته واكرمه وشبه ذلك فلا يزول عن هذه المرتبة اذا تعلقت به الاكوان لبقائها فاذا لم تتعلق به فطالبها هو كان الهو فى مقام الرفعة والعزة كالانا والانت مع شرف هويته التى الانا والانت واخواتهما ليس عليه واما كناية نا ونى وناوك فهى اقرب الى الهو من الانا والانت والان بل لولا وجودهن فى الانا والانت والان ما صح لهم القرب من الهو وتفصيل هذا الباب يطول، قال واما مراتب الخلق فى هذه الكنايات فمختلفة باختلافها، واشرفهم من كان هجيره الهو فان بعض الناس ممن لم يعرف شرف الهو ولا الفرق بين ذات الصور والتحول والذات المطلقة جعل الانا اشرف الكنايات من اجل الاتحاد وماعرف ان الاتحاد محال اصلا وان المعنى الحاصل عندك من الذى تريد الاتحاد به هو الذى يقول انا فليس باتحاد اذن فانه الناطق منك لا انت فاذا قلت انا فانت لاهو فانك لا تخلو ان تقول انا بانا نيتك او بانانيته •

فان قلتها با نا نيتك فانت لا هو وان قلت با نا نيته فما قلت فهو القائل انا با نا نيته فلا اتحاد البتة لا من طريق المعنى ولا من طريق الصورة، فالقائل من العلماء انا لا يخلو اما ان يعرف الهو اولا يعرف

فان عرف الهو فقوله انا على الصحو غير جائز وان لم يعرف تعين عليه الطلب واستغفر من انا استغفار المذنبين والهو اسلم بكل وجه وفى كل مقام للعالم والمحجوب واما الانت فاصعب من الانا واكثف حجابا وذلك لان الانت انما يتجلى على صورة العلم •

ولهذا ينكر الانت اذا لم يكن على صورة علم من تجلى اليه فهو مقام خطر فان الانا منه باق لولاه ماثبت الانت والانت ينفى عنه الهو ومن انتفى عنه الهو خيف عليه فانه يحتاج صاحب الانت ان يكون من التنزيه بحيث ان لا يمسك صورة ويكون قد ارتفع عن درجة الخيال ثم عاين مراتب الغيب الكونى كلها وان الهو ليس كمثله شيء وحينئذ يسلم له تجلى الانت فان الحشوية والمجسمة واهل التشبيه تجليهم انما هو فى الانت ولكن ليس هو ذلك الانت المطلوب للمحققين وهذا موضع المكر والاستدراج نسأل الله الاخلاص •

واما كناية الواو من فعلوا فهى للنحن كالهو للذات سواء واما كناية نا فانه يقرب من الياء فى التأثير اذا كان الاثر له فى مثل قوله اكرمنا كم وشبهه فاثرت فى الفعل وازالته عما وجب له من الثبات ، واما اذا لم يكن له تأثير وكان غيره مؤثرا فيه لم يقو قوته وصار مثل انت فى قوله اكرمنا اذا اكرمه غيره لكن يتوى فى الغيب من جهة الشبه بالهو وقد ثبت شرف

الهو

الهو على جميع الضمائر لشرف الذات المطلقة فكذلك ما يقرب منه وما من شيء من هذه الكنايات الا ولها وجوه في العلو ووجوه في النزول واعلى شرفها اذا وقع الشبه بالهو ٠

واعلموا ان الهو تطلب الياء اكثر من سائر الكنايات فان الهو احد عشر وهو اسم الاحدية فالاحدية تطلب الاحد ويبقى وهو عشرة والهو لا يكون عشرة فلا بد من الياء ولهذا يقول عن نفسه اني ولا يقول هو فيصير الان ليحقق الياء فالياء فهوانية للاحدية والهو فهوانية لنا والإن موجود محقق مؤيد مطلوب لغيره وهو الياء ثم قد يكون الهو فهوانيا للاحدية اذا تجلى الانا على قدر علم المتجلى اليه كما قال تعالى (شهد الله انه لا اله الا هو) فالشهادة هنا لله وهو الجامع للاسماء كذلك الياء ذات الاحدية المطلقة ففي مثل هذا المقام يكون الهو فهوانيا له سبحانه ، واما الياء فهوانية له حقيقة ٠

تتميم وتكملة

الها والهو والهي ، فاما الهو فقد بان بانه من حيث هو الهو هو واما من هو حيث الهو ها اوهي فلا ، فاما اذا كان الهو هي فلا يكون الا عند ايجاد الصورة المثلية فيكون الهو فملا والهي اهلا والها امرا جامعا بين الهو والهي كالسبب الرابط بين المقدمتين التي تساق للانتاج فانها مركبة من ثلاثة فلا بد من سبب رابط فقد

كان الهو ولا شيء معه والهو بما هو الهو لا يكون عنه وجود والهي بما هي الهي لا يكون عنها وجود والها بما هي الها لا يكون عنها وجود وسبق العلم في الياء من اني بالايجاد لتظهر حقائق الاسماء فحرك الها الهو والهي فالتقى الهو مع الهي بالها فكان الوجود المحدث ولهذا كني عن هذه الملاقاة بالحرفين وهما كن فقال (انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) ذلك الشيء فالسببية التي ظهرت في العين ليست هي السببية المتوجه عليها القول فالشيء هو الهي واردناه هو الهو وان نقول هو الها وهو كن السبب الرابط فالكاف من كن هو الهو والنون من كن هو الهي وكذا كانت دائرة والرابط المقدر بين الكاف والنون هو الها وهو القول المستفاض على السنة المنطقيين بان امر الله بين الكاف والنون فهذا مرتبة الها وقد نبهنا في ابيات على الهو والها والهي وقلناه نظم

انظر إذا ما قلت هو او قلت ها

وتفطن الحريت بي وتنبها

وانا يولد منهما هي والذي

تعطي انا تجد الذي تالها

ما ياء اني غير وا والهو ولا

هو ذاته عند اللطائف والنهى

 ان

ان النهى معقولة بنفوسها
وكذا النفوس بهو وهى عقلت وها
فاذا دعاها السر فى غسق الدجى
ليحلها بالمين من عقد اللها
قالت انا محبوسة بدعائكم
ما بين مبدأ جودكم والمنتهى

وقد استوفينا الكلام فى هذا الفصل فى كتاب الالف والقاف وهو كتاب الياء وكان ممن تحقق فى هذا المقام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لتمكنه فيه وكذلك الاكابر من سادات هذا الطريق واكثر اهل الطريق عمى عليهم هذا المقام وتخيلوا انه من مراتب النفس وهيهات وسر الوجود مرتبط فكيف يكون حجابا عنه وانما العوائد تحجب وكذلك مشاركة الانقص فى الصورة وكذلك ما انكره الامن وقف مع الصورة والشهوة البهيمية ولو وقف مع حكمة الايجاد وسرعة زوال تلك اللذة كمشاهدة الذات ومنزلها من الانوار كالبرق عرف قدر ماهام فيه وماطلب وعالم الصور كامل فى نفسه والعالم لا ينظر فى الاشياء بغرضه ولا بما استقر فى عرف الوجود فحسب وانما ينظر فى الاشياء بماهى الحقائق عليه وهو عزيز جدا ولقد تمنيت ان يحصل بيدى من يترك النظر فى الاشياء بحكم الغرض والوضع وينظر فيها بما قلناه

وماوجدناه حتى الآن وانا لا ازال متعوبا بما يرد على ولا اجد محلا اضعه فيه فلافهم ثاقب ولا تسليم كامل وهذه نفثة مصدور .

قال ثم اعلموا ان هذه الذات المطلقة الحقيقة اختصت بالهو وهو حرف سام شريف وحركته سامية شريفة اسرت به الاحدية على مراتب الحروف كلها حتى انتهت الى الواو الذى هو الآخر وكانت الها الاول فى الحروف فقد اعطت الاول والآخر واندرج فيها جميع مراتب الحروف فما من قوة فى حرف الا والها قد اخذتها فى هذا السرى واعطتها منحة الى الواو وبها انفتحت الواو من الهو والفتح عين الجود وباب الرحمة ولهذا جاء (ما يفتح الله للناس من رحمة) فقرن الرحمة بالفتح .

فلعلك تقول فكيف تعمل فى قوله (حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذاهم فيه مبلسون) قلنا ليس الامر كما توهمته فانه قد قرن الابلاس الذى هو البعد عند الفتح فرحمة الفتح اعطتهم البعد بذلك القدر فهم فى عذاب هو رحمة لمقارنة عذاب آخر وهذه عناية الفتح وانما الشديد قوله تعالى (واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين) فاقترن بالها والهو والهى ثلاثة احرف هى من اشرف الحروف وهو الواو والالف والياء وهى حروف العلة والتشبيه وحروف التأثير واختصت الها بالالف من اجل الاحدية الذى تطلب الالف ولهذا كان الها السبب الرابط بين الهو والهى للنتاج .

للنتاج وهو الفرد كما ذكرناه فى كتاب الالف وهو كتاب الاحدية فلينظر هناك •

ولما كان الواو رفيعا عليا لهذا جعلناه البعل وكان الهو بعلا ولما كان الهى رفيعا من حيث الاثر سفليا من اجل الكسر اعطيناه الياء وجعلناه الاهل فصار الها بمنزلة الرسالة وصار الهو بمنزلة جبريل عليه السلام المرسول اليه ، فظهرت الاحكام والشرائع والمقامات والاسرار من هذا الالتحام المبارك السعيد وكذلك الالف من أنا بين الهمزة والنون والياء من انى بين الهمزة والنون ونون الخيشوم من انت بين التاء والهمزة فانها ملحقة بهم اذا انت مشيت بها على اسلوب الهو وجدت الامر على السواء •

وشبه النون بالواو والياء اقوى من شبهها بالالف فان الالف لها الثبات لا تتحرك ابدا والواو والياء اذا لم يكونا فى مقام العلة تغيرا عن الثبات ولكن بالفتح خاصة فان الكسر والرفع لا يحتملانه البتة فاشبههما النون من هذا الوجه ومن وجه آخر •

وذلك ان النون نصف قطر كرة الواو والياء ضعفى النون فالنون على النصف من الياء اذا خطت الياء كذا (ى) والواو يزيد على النون بثلاثة ارباع ثم انها تشبهها فى الفهوانية وهى من عالم الروائح والانفاس فاشبهت الواو فى العلو والرفعة فلهذا لحقت بالالف والواو والياء ولقوة الشبه كانت دليلا على اعراب الافعال مثل هؤلاء فى

الاسماء فى مثل يفعلون وتفعلون ويفعلان وتفعلان وتفعلين فالنون هنا بمنزلة الياء فى ابيك والواو فى هذا ابوك والالف فى قصدت اباك واخوات الاسماء المضافة والجمع المذكر السالم وتثنية الاسماء ثم انها تحذف لدخول العوامل كما تحذف الحركات لدخول العوامل فلهذا الشبه دخلت فى انت وقامت الانت مقام الواو فى الهو والالف فى الها والياء فى الهى فحقق نظرك فى هذا الكتاب فانه يلوح لك من ورائه اسرار رفيعة كثيرة سترها اهل طريقتنا غيرة منهم على الكشف ومالوحنا بهذا القدر منها الاعن غلبة •

نبذ من مناجاة الهو

ياهو لما غيبتنا عنا صرنا منافى غيب فطعمنا (١) من حيث غيبنا فيما غاب عنا منك حين نوه بما غاب عنا منك الهو فنادانا قف على ماغاب منك عنك، تماين ماغاب عنك منا فطلبنا التاييد فايدت وطلبنا الامداد فامددت وطلبنا المعرفة بالدخول الى ذلك فعرفت فنهضنا فى بحر لا ساحل له فى الفلك المحمدى اليثربى فتعجبت حيتان البحر ودوابه منا حيث رفعنا شراعنا واستوفينا قلاعنا نطلب فيما لا آخر له وامد فيما لا امد له فنودينا يا اهل يثرب لامقام لكم فارجعوا فنكصنا على اعقابنا للساحل الذى كان منه اقلاعنا فاذا به عاد بحرا فكان ادبارنا كاقبالنا نطلب ما لا امد له ولا ابدو لا اول ولا آخر فعجزنا (٢) وطلبنا الاقالة فاذا بالهو ينادى ياعبادى طلبتم منى مقاما لا يرانى

---

(١) كذا لعله قطعنا (٢) لعله «فحرنا»

فيه

فيه غيري كنت في العمى ولا شيء معي وانا كما كنت لاشيء معي بوجودك وهذا البحر الذي انت فيه هو العمى الذي انت فيه فان قطعت عماك وصلت الى عماي وعماك لا تقطعه ابدا ولا تصل الى فانت في عماك ليس معك شيء وهذا العمى هو الهو الذي لك فان الصورة اقتضت لك ما انت فيه فقلت يا هو الهو ما اصنع في الهو قال غرق نفسك فيه فرميت نفسي من الفلك عريانا منسلخا من ظلمة ذلك الفلك فغرقت واسترحت فانا فيه لا ابرح فما انا في الوجود غيري واسترحت من هم الطالب فنادانى الهو يا من فيه كل شيء ما يصنع الشيء بالشيء وهو شيء ، تنزل شريف •

للحق حق وللانسان انسان	عند الوجود وللقرآن قرآن
وللعيان عيان في الشهود كما	عند المناجاة للاذان آذان
فانظر الينا بعين الجمع تحظ بنا	في الفرق فالزمه فالفرقان فرقان

ومن مناجاة الانا

ناديت يا انا فلم اسمع اجابة فخفت من الطرد فقلت يا انا لم لا تجيبني كما فقال لي يا متناقض الحكم لو دعوتني اجبتك وانما دعوت انا يتك (١) فاجب نفسك عنك فقلت يا انا انما قلت انا من حيث ان انا في انا انا ، كما ان الواحد في الواحد هو الواحد قال صدقت فاجب نفسك عني ولا تطلب مني الاجابة فقل لانايتك (١) تجيبك وانا ما اظهر لك ابدا في انا فلا تدعني به فان الدعاء به هوس اذ الدعاء يؤذن

---

(١) كذا في الاصل لعله انا نيتك

بالفرقان والكثرة والانا يؤذن بجمع الجمع والاحدية فكيف تدعو بانا الم اقل لك كن حكيما ولا تكن كصاحب حال فان الحكيم حاكم وصاحب الحال محكوم تحت سلطان حاله فما لك لا تفهم(وقل رب زدني علما)٠

ومن مناجاة الان

يا انى قد تحققت بك منى فلا صبر لى عنى لما اصبت منى فى انى كأنك منك لم اطلبنى منى بانى لئلا تغار فتزول عنى الى فانه لا إن لى الا نا بك وإنى بى ليس انى فان الان لك ولى بك لا بى فقال الان صدقت فى بعض واخطأت فى بعض سلنى اعلمك فقلت يا انى علمنى قال لك ان حقيقة ولى ان حقيقة غير ان انك لا يثبت عند انى كما لا تعلم انى عند ظهور انك فلا نجتمع فى ظهور الانيتين ابدا ، فاذا كنت فى انك فانا معك بحكم الامداد واذا كنت فيك بانى واذهبت انك ظهر عنك ما يظهر عنى فيتخيل الناظر ان المظهر عن انك وهو عنى انى فقد علمتك فاذا اردت انى فلا تبق لانيتك عينا فيك فمقامى مع الكيان محال ٠

ومن مناجاة الانت

يا انت كانت الانانية والانية محققة ، الواحدة بالفها والاخرى بتضاعفهافيها فجاءت بانيتك فاذهبت قوة انايتك وانيتك فضعفت وظهر سلطان بانيتك (١) يا انت هل يصح من جهة الحقيقة لا من جهة

(١) كذا « نائيتك »

الوضع ان تقول لى انت ؟ فقال يا عجبا السست اذا قلت لى انت اليس باطنها تقول فيك انا عنك فا نا يتك الباطنة فى ظهور انيتى لا بد ان اقول لها انت من جهة الحقيقة كما اذا قلت لك أنت اليسست انا يتى باطنة فى ظهور انيتتك(١) و نا نيتتك (٢) منى تقول لى انت وما بقى الشأن الاقى فعلت وأما انت فالوجود يقضى به فبانيتك صحيحة كنا نيتى لابد منها وانما الشأن فيما يضاف اليها فاما اضافة الانا فالان لها فصحيح هى واما ما عدا هذين فاستخرجه فانى لا اعلمه لك فطربت فقال لى ما اطربك فقلت قد اعلمتنى قال كيف ـ وهوا علم ـ قلت فى قولك استخرجه قال السست تعرف ان لى مكرا قلت بلى قال فاياك ان يكون ذلك من مكرى فزال طربى فقلت يا انا وان كان مكرك حقا فالمجاز لا يدخل الحضرة قال صدقت وهذا هو الشان فابحث تجد قلت ان كنت الواهب قال الم اقل لا اعلمك قلت يا انت ما هذا ما قلت لك علمنى وانما قلت لك هب لى اواعطنى قال (وكان الانسان اكثر شيء جدلا) قلت يا انت من كنت انت فهو انيته من يقوم بحجته انت علمتنى الحقائق . قال واما الك فليس له مناجاة لكن يندرج فى الانت وان لم يقاومه كما يندرج النحن وواو الجمع فى الانا والهو وان كانت لكل واحد منها مراتب لكن الغرض من هذا الكتاب هذه الزبدة المختصرة التى ظهرت وقد نجز الغرض والحمد لله .

تم الكتاب (٣)

---

(١) لعله «انتيتك» (٢) لعله « و نا ئيتك» (٣) هامش صف ـ بلغ مقابلة بحمدالله و توفيقه .



كتاب الازل

للشيخ العلامة محي الدين ابي عبدالله محمد

ابن على بن العربى رحمه الله

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية

حيدر آباد الدكن

صانها الله تعالى عن جميع البلايا والآفات والشرور والفتن

سنة ١٣٦٧ه
١٩٤٨م

تعداد الطبع ٥٠٠
١٣٥٧ ن

بسم الله الرحمن الرحيم

الله مفتح الابواب

الحمد لله الدائم، الذى لم يزل عاطف الابد المعقول على الازل الذى انطق ألسنة عباده بالازلية فتنة فثبت بها من ثبت وزل بها من زل، واظهرها بين سمواته امرا يرقى ويتنزل، والصلاة على من آثر ربه على هوى نفسه فاعتزل، فأسرى به اليه وانزله لديه خير منزل فخلع عليه خلع الاختصاص المخصوص بالنسيب والغزل وعهد اليه ان يكون بينه وبين ربه صورة الجمال سفيرا ثم نزل فكانت الصورة الدحية التى كان جبريل فيها عليه ينزل والسلام عليه ما عدلت الكواكب السيارة عن النزول برامح ونزلت باعزل ٠

اما بعد فان الناس قد اجرى الله على السنتهم لفظة الازل وينعتون بها الرب سبحانه فيقول الازلى وكان هذا فى الازل وعلم هذا فى ازله ومثل هذا التصريف واكثر اللافظين بها لا يعرفون

معناها واو سئلوا وحقق معهم البحث فيها زالت من ايديهم ، وطائفة من النظار توهموا فيها اعنى لفظة الازل ان نسبتها الى الله نسبة الزمان الينا فهو فى الازل كما نحن فى الزمان فيقولون قد كان الله متكلما فى الازل بكلامه الازلى وانه قال فى الازل اخلع نعليك لموسى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين لمحمد عليهما السلام وما اشبه ذلك .

وطائفة اخرى تخيلت فيه انه مثل الخلا امتداد معقول كما الخلا امتداد فى غير جسم كذلك الازل امتداد من غير توالى حركات زمان فكأنه تقدير زمان كما جعلوا ان السموات والارض ومابينهما خلقهما الله فى ستة ايام مقدرة لا موجودة على تقدير لو كانت ثم ايام كان هذا المقدار .

وهذا كله خطأ فان السموات والارض ومابينهما انما خلقهم الله فى هذه الستة الايام الموجودة المعلومة عندنا وانها كانت موجودة قبل خلق السماء والارض فان السموات السبع والارضين ليست الايام لها وانما الايام لفلك النجوم الثوابت وقد كان قبل السموات دائرا فاليوم دورته غير أن النهار والليل امر آخر معلوم فى اليوم لا نفس اليوم فحدث النهار والليل بحدوث السموات والارض لا الايام والله ما قال انه خلقها فى ستة انهار ولا فى ست ليال وانما ذكر الايام .

واما

واما الذين توهموا انه تقدير زمان والذين قالوا امتداد الى غير اول فيقال لهم لا يخلو هذا الازل الذى نسبتموه الى الله ان يكون وجودا أوعدما فان كان عدما فقد ارحتمونا فان العدم نفى محض ويلزمكم شناعة وهو انكم نعتم البارى بالعدم والعدم لا ينعت به وهو محال على الله، وان قالوا ان الازل وجود ليس بعدم يقال لهم فلا يخلو إما إن يكون نفس البارى اوغيره فان قالوا هو نفس البارى فقد اخطاؤا فى الاسمية حيث لم يطلقها البارى على نفسه ٠

وان قالوا هى غيره فلا يخلو إما ان تكون قائمة بنفسها اوبغيرها فان كانت قائمة بنفسها بطلت الوحدانية لله تعالى وان كانت قائمة بغيرها فلا يخلو ذلك الغير إما ان يكون نفس البارى ام لا فان كان نفس البارى فهى له كعلمه وقدرته صفات معنى وتتصف بالازلية كما يتصف عندكم العلم القديم وسائر الصفات بها فيرجع الازل منعوتا بالازل والكلام فى الازل المنعوت به الازل كالكلام فى الازل الاول ويتسلسل ٠

وان قالوا ان الذى يقوم به الازل غير نفس البارى فقد اثبتوا قديما آخر وبطل دليل الوحدانية بما يقوم عليه من البرهان بعد السبر والتقسيم ومحال آخر وهو ان ذلك الموجود الذى قام به الازل هو الموصوف بالازلى لا البارى لان المعانى انما توجب

احكامها لمن قامت به فبطل وصفهم البارى بالازل وثبت ان ما ثم ازل اصلا . وبعد هذا فانى ارجع واقول ان الازل موضع مزلة قدم النظار وقد اغفلها اكثر الناس وكان الواجب ان لا يهملوا جناب الحق ولا يطلقون عليه من الالفاظ والنعوت الا ما اطلقها على نفسه فى كتابه او على لسان نبيه فانظر يا اخى نور الله بصيرتك ما اعجب هذه اللفظة كيف صار معناها مطابقا لما اشتقت منه فان الازل من اوصاف البهائم الذى يكون منهرقا من خلف سائلا بحيث لا يقبل الركوب كالزرافة وما قاربها لانه مشتق من زل اذا زلق ومعناه لا يثبت فكذلك الازل مشتق من هذا فانه لا يثبت وتزل فيه اقدام الناظرين الا من رحم ربك فلكثرة ما تزل الاقدام فيه يسمى ازلا .

واما الذين يقولون انه تعالى تكلم فى الازل بكذا فانه يلزم القائلين به شناعات ولا يحصل بها علم الا بجهلهم .

وانما ينبغى ان يقال فى مثل هذا ان كلام الله صفة له قديمة لا تتكيف فان الكيفية فى هذا الفن من العلم محال وانما يقع العلم بهذا الفن بعد تعلق الادراك ان كان من قبيل المرئيات فبالرؤية اومن قبيل المسموعات فبالسمع اومن قبيل المشمومات فبالشم وهكذا سائر الكيفيات فاذا ثبت ان الله موصوف بالكلام وان الكلام غير محدث فلا يحتاج ذلك الى ازل ولا الى غير ازل

فنقول

فنقول لما خلق الله موسى وكان من امره ما كان وابصر النار وقصده ناداه الحق فى ذلك الوقت فى حق موسى عليه السلام لانه يتقيد بالزمان والبارى غير متصف بالوقت والزمان وقال له بكلامه القديم اخلع نعليك وغير ذلك وسمع موسى عليه السلام الكلام المنعوت بنفى الاولية من غير تكييف لنا ولا تحديد بل كما ينبغى ان يكون عليه القديم من الجلال فالمتكلم فى الزمان والسامع فى زمان ٠

وليس من يقول ان البارى قارن كلامه حركة زمانية فان موسى مقيد بالزمان باولى ممن يقول بعكس هذا وان موسى سمع فى غير زمان لان المتكلم ما تكلم فى زمان ولحوق موسى بالتنزيه اولى من لحوق البارى بالتشبيه وقد قيل ٠

ظهرت لمن ابقيت بعد فنائه ... فكان بلا كون لانك كنته

فقد لحق العبد هنا بالتنزيه لما تحقق سره بالحق وتعلق به بحكم التنزيه تنزه السر عن عالم الكون لانه فان عنه مشاهد لما ظهر اليه من باريه وقال الآخر ٠

تسترت عن دهرى بظل جناحه ... فعينى ترى دهرى وليس يرانى

فلو تسأل الايام ما اسمى مادرت ... واين مكانى مادرين مكانى

فهذا الآخر قد لحق بالتنزيه وتعالى عن الزمان وزاد على الاول بدرجة وهو ان الاول فان وهذا قال عينى ترى دهرى

وليس يرانى فان الحق يرانا ولا نراه فهذا قد تحقق بالحق •

ومما يؤيد هذا الباب رؤيتنا للبارى سبحانه فانا لا نشك انا بعضنا من بعض فى جهة وان البارى سبحانه يرانا اليوم ونحن مقيدون بالجهات ولا ترجع اليه جهة من حيث انه يرانا كذلك لو كشف غطاء ناعنا لابصرناه فى غير جهة على ما هو عليه من نعوت الجلال والكمال ونحن فى وقت ادراكنا اياه فى جهة من بعضنا فى بعض لامنه وهكذا الزمان والمكان وكل ما يتعلق بهذا الباب وانا منا لسنا فى جهة والعالم كله ليس فى جهة من نفسه فلا يحتاج بعد هذا التقرير ان نقول تكلم فى الازل فقال اخلع نعليك على انها ستكون فلما بلغ الوقت تكلم بانها كائنة ولما كان اليوم قالها على انها كانت وهذا كله على الحقيقة انما هو العلم ليس الكلام وفى هذا من الشناعات وسوء العبارة مالا يخفى على عاقل •

واما المحققون فان الازل عندهم حكمه حكم القدم وهو نفى الاولية فهو نعت سلبى ليس بصفة اصلا فالامر فيه هين قريب ويتبين ما نذكره فى ايجاد العالم عن عدم فاياك ان تتوهم كما توهمه الضعفاء من ان العالم كان يجوز أن يوجد قبل الوقت ويعنى تقدير الوقت الذى اوجده فيه ويجوز أن يتاخر عنه فاختصاصه بذلك الوقت دون ما يجوز عليه يفتقر الى مخصص فلا بقولهم قبل وبعد ولا زمان ولا تقدير زمان لان التقدير فى لا شىء فيه

مافيه

مافيه وما ثم شيء الا الله فمن كل وجه وحال يكون هذا خلفا من الكلام .

والذى ينبغى ان يقال ان البارى موجود بنفسه غير مستفاد الوجود من احد فانه ليس الا هو سبحانه والعالم موجود به مستفاد الوجود منه لانه ممكن بذاته واجب الوجود بغيره من حيث انه مستفيد والبارى واجب الوجود لذاته غير مستفيد وبان العالم عدم والعدم عين المعدوم لا ان العدم امر زائد على المعدوم ولا ان الوجود امر زائد على الموجود بل العدم نفس المعدوم والوجود نفس الموجود وان كان يعقل الوجود ولا يعقل ماهية الموجود فيتخيل ان الوجود ليس عين الموجود بل هو حال من احوال الماهية ولا تعرف الماهية حتى تعرف من جميع وجوهها وتمتاز كما اذا قلت فى الجوهر انه شيء فلا نشك ان كونه شيء من ماهيته ولكن ما نعقل ماهية بقولنا شيء فقط حتى نقول ان كنا اشاعرة انه شيء قائم بنفسه متحيز قابل للعرض فهكذا الوجود والعدم فليس بين وجود الحق والخلق امتداد كما يتوهم ولا انه بقى كذا وكذا ثم اوجد فان هذه كلها توهمات خيالية فاسدة تردها العقول السليمة من هذا التخبيط فلا بينية عند الحق ولا عند الخلق ان فى الايجاد انما هو ارتباط محدث بقديم او ممكن بواجب او واجب وجود بغير واجب الوجود بذاته ليس الا .

وربما تعترض علينا فى هذا الازل من حيث انا من محقق الصوفية فنقول قد قال بعض ائمتكم(١) ممن تشهدون له بالسبق فى طريق الحقائق حين ذكر فى كتابه مراتب العباد والمريدين والعارفين والعلماء وقال فى شان الله انه سبحانه ليس بينه وبين عباده نسب الا العناية ولا سبب الا الحكم ولا وقت غير الازل فقد اثبت الازل، قلنا تحقق ايها المعترض قول هذا المحقق ان الخطاب يكون من البليغ على حسب ما تووطى عليه فى العالم حتى يفهم السامع من لغته واصطلاحه ما يريد فنفى الوقت واثبت الازل والازل عبارة عن نفى الاولية والنفى عدم محض فما ثم شىء ولا ثم ثم فينتفى الازل بما يعقل من معناه مثل القدم فالمعرفة بما يعرف الناس المحققون من معنى الازل لهذا جاء به ولو عرف انه يتوهم منه المحققون انه امتداد فى لا شىء او زمان مقدر يعطى بينية بعيدة بين الخلق والحق فاما كان محصول الازل النفى وهو عدم لذلك لم يبال به ٠

فصل

ثم نرجع ونقول بعد هذا التقرير هل كان فى الازل مع الله احد أم لا فقالت طائفة القدماء اربعة البارى والعقل والنفس والهيولى وقالت طائفة القدماء ثمانية الذات والسبع الصفات، وقالت طائفة ما ثم قديم الا واحد وهو الحق تعالى وهو واحد من جميع الوجوه ولذاته حكم يسمى به قادرا وهكذا كل ما جعلوه هؤلائك صفة ٠

(١) هامش صف ـ هو الامام الشيخ ابن العريف قال ذلك فى كتاب محاسن المجالس فى خطبته فليعلم ذلك ٠

وقالت طائفة بقول هذا وزادت معنى وذلك المعنى يسمى حقيقة الحقائق وهى لا موجودة ولا معدومة ولا محدثة ولا قديمة ولكنها فى القديم قديمة وفى المحدث محدثة تعقل ولا توجد بذاتها كالعالمية والقائلية وما اشبه ذلك. فاذن فما ثم فى الازل الا واحد معنى انه ما انتفت عنه الاولية الاواحد الا انا (١) فانه لنا فى الازل حكم بوجه ما، فانا قد علمنا انا معلومون لله تعالى ولا عين موجودة لنا وان الاشياء لها اربع مراتب فى الوجود. وجود فى العلم ووجود العين. ووجود فى الكلام. ووجود فى الرقم فلنا بهذا الحكم فى الازل مرتبتان فى الوجود، المرتبة الواحدة مقطوع بها وهى مرتبة وجودنا فى علمه والاخرى غير مقطوع بها على ما قدمنا وهو وجودنا فى الازل من كونه قائلا او متكلما وهنا نظر وقد ذكرنا منه طرفا فيما تقدم من هذا الكتاب.

وقد ذكرنا هذا الفصل مستوفى محققا فى كتاب الجداول والدوائر لنا فلينظر هنالك فان هذه العجالة تضيق عن بسط هذه المسئلة والمقصود من هذا الكتاب انما هو الازل والازلى لا غير فنحن ازليون بهذا الاعتبار لا ان اعياننا موجودة ازلا. واذ قد تقرر من لسان العلم فى الازل ما فيه غنية فلنرجع الى لسان الاسرار فيه من باب التوسع فاقول ان افلاك الازل سباعية التى للحق وذلك عند حلك تركيب هذه الحروف الى بسائطها وهى ثلاثة احرف لكل

---

(١) كذا

حرف حضرة والحضرات ثلاثة غير ان اللام عندنا مركبة من حرفين، فيكون على هذا اربعة مثل الله وتطابق الاسم والنعت بوجود الالفين واللام والاكثر مع الجلالة، وانما قلنا فى اللام انه مركب من اجل رقمه فانه من الف ونون، فدائرة اللام مع عطف اللام عليها دائرة كاملة وهى دائرة الكون ولما لم يظهر من دائرة الكون الا القطر لهذا يظهر الزاى بصورة النون ولم يظهر بصورة الميم والالف من حيث الرقم للذات الالهية فى كان الله ولاشيء معه والزاى بينها وبين اللام حجاب العزة بينه وبين خلقه ٠ ولهذا اظهر الزاى فى الشكل على صورة النون الا انه يقصر عنه والسبب الموجب لذلك ان النون وهو جوف اللام لا يبدو ولا تناظر منه للزاى الا قدر شكل الزاى فلهذا لم يكمل الزاى كمال النون لانه حجاب ولو كمل مثل النون لم يكن له ما يحجب فتبطل حقيقة الحجاب والحجاب لابد منه فلابد من شكل الزاى ان يكون على ما ظهر ولماوقع الحجاب ربما بطل الكون ولابد من الحافظ فانه لولا الحفظ ما بقى الكون وقد نبه الله تعالى انه حافظ خلقه بنفسه فقال (ولايؤده حفظهما) فقال هو حفظهما فهو عين الحفظ فهو عين الحافظ فكانت الالف التى هى قائمة اللام على راس النون الذى هو جوف اللام ظل الالف الاولى من خلف حجاب العزة فالكون محفوظ بالظل ولما كان ظاله ظهر على صورته فكأنه هو والظل كناية عن الرحمة

نقول

تقول انا فى ظل فلان ٠

وقال تعالى المتحابون بجلالى اليوم اظلهم بظلى يوم القيامة واما الالف الاولى اذا كانت فى اللفظ فهى الف العظمة وتكون عند ذلك همزة ويكون حجاب العزة صادرا منها فان الزاى فى بسائط الهمزة فاذا كان الف العظمة كان قائمة اللام ليس بظل وذلك لان الالف لا يكون ظلا للهمزة لانها على غير صورتها ومن شرط الظل الصورة ولهذا اقول فى ظل العرش انه ظل الرحمة وان الرحمة اسم من اسماء العرش فتكون قائمة اللام اذا بهذا النظر حافظة من الامركما قال تعالى(يحفظونه من امر الله) اى من اجل ان امرهم الله وقال (يرسل عليكم حفظة) ٠

ثم ان العالم ثلاث مراتب علوى وسفلى ومتوسط بينهما وما ثم عالم رابع وان المنازل التى تنزل فيها الارواح المسخرة السيارة ثمانية وعشرون منزلة وهى النطح (١)، والبطين، والثريا، والدبران والهقعة (٢) والهنعة(٣) والذراع، والنثرة، والطرف، والجبهة، والخرتان والصرفة، والعواء، والسماك، والغفر، والزبانا، والاكليل، والقلب والشولة، والنعائم، والبلدة، وسعد الذابح، وسعد بلع، وسعد السعود، وسعد الاخبية، والفرغ المقدم، والفرغ الموخر، والرشاء، وكل منزلتين وثلث منها تسمى برجا فهى غير البروج، والارواح السيارة التى قدجعل الله بيدها زمام تدبير العوالم سبعة وهى زحل ،

---

(١) هو الشرطان (٢) هو الهنعة (٣) كذا لعله الهقعة آثار الباقية للبيرونى ص ٣٢١-٣٢٢

والمشترى والمريخ، والشمس، والزهرة، والكاتب، والقمر •

وبترحيل هذه الكواكب فى هذه المنازل ربط الله الانفعالات فى هذه العوالم فكان جماع العالم ثمانية وثلاثين والازل ثمانية وثلاثين فظهر العالم على صورة الازل من طريق العدد والازل من نعوت الله فهو على صورته والله خلق آدم على صورته والعالم على صورة آدم فارتبط الكل بالكل وظهرت الاربعة التى هى من اشرف المنازل وهو العالم والانسان والازل والله فتحقق ماذكرناه فانه من لباب المعرفة الالهية •

ثم انه فى الازل نكتة عجيبة وهو ان العالم لما ظهر بدعوى الظهور اراد الحق ان يطمسه بازليته فلا يبقى للمحدث اثر فتجلى ازل ففنى العالم بظهور الالف من ازل خاصة وبقى زل فى حق العالم كان سائلا سأل اين العالم فقيل له زل بظهور الف الذات والالف هى المطلوبة من الازل خاصة من اجل الاحدية •

تنبيه

اعلم ان سر الازل وروحه والذى به وجود الازل انما هو انا وهكذا اخوان الازلية كالقديمية والاولية والآخرية والظاهرية والباطنية وهذه كلها لولا انا ما كان منها شىء فان صحت هذه النعوت له ازلا فانا هناك ازلا بلا ازلية وان لم تصح هذه النعوت ولا عينى فلست هنالك وهذا الفرقان بين اسرار النعوت

واسرار

واسرار الصفات والاسماء فالاسماء انما هي موضوعة لله لا له على الاشخاص من غير معنى يكون فى الشخص منها مجردة عن هذا كله الاعن العينية ٠

فان عقل من الاسم معنى فى المسمى يدل عليه الاسم فليس هو المقصود بالاسم لان اصل الوضع فى الاسماء انما هو لتمييز عين المسمى من مسمى آخر خاصة واتفق ان هذا الاسم يدل على معنى فى المسمى يستحق به هذا الاسم غير مقصود للواضع ٠

وقد تكون اسماء اجناس كالانسان والملك والحيوان والفرس والمراد بهذا الجنس وكزيد وجعفر وهذه الشجرة فهذا من اسماء اعيان الشخصيات والاوصاف انما هي لمعان تكون فى الموصوف تسمى صفات كالعالم اسم من قامت به صفة العلم وهو وصف للعالم ليس باسم واسمه مثلا على او زيد او خالد فهذا هو اسمه الذى يدل على عينه خاصة فان سمى بعالم ابتداء كما سمى بزيد وعلى فليس هو بمقصود للواضع ان سماه عالما لقيام صفة العالم او لتوهمه انها تكون فيه اولانه حيوان ناطق فيعلم علما ما فانا نجوز أن نسمى عالما الحجر والشجرة لا بمعنى انها تقبل صفة العلم ولا هى فيها فتى ما توهمها واضع الاسم فليس بسم على الحقيقة وانما هو واصف وهكذا فى كل اسم يعطى الاشتقاق ويدل على معنى يقوم بالمسمى فهو وصف فى الحقيقة والمسمى واصفا والمراد الصفة

والعين من حيث تلك الصفة لامن حيث ذاتها فهذا هو الفرق بين الاسم والصفة وهكذا ينبغى ان تكون اسماء البارى الخاصة ان تدل على مجرد الذات كالله والهو اذالم يتفق ويصح ان يكون غير مشتق من شىء وكذا هو عند المحققين ولهذا جعلوه الاسم الاعظم لانه لا يتقيد بمعنى ما فى الذات ولا بحكم ما من احكام الذات وانما دلالته على عين الذات بخلاف اسمه القادر فانه يدل على معنى فى الذات يسمى القدرة او حكم من احكام الذات فى مذهب النفاة وهكذا الحى والمريد والسميع والبصير والكريم والرحيم ولهذا قال الله (ولله الاسماء الحسنى) لازالة اللبس عند السامع واذا ذكر له وهو غائب وكذلك الكائنات لهذا السبب لما وقع الاشتراك فى الاسماء زال المقصود من الاسم فزادوا النعوت والكنايات مثل هذا وغير ذلك والبارى سبحانه لايشترك فى شىء مع خلقه ولا كان ثم آلهة ولا يصح فكانت اسماء حسنى من حيث انها لاحكام عنده او لمعان فيها تسمى صفات ولا شك ان هذا الاسم اعلى من ذلك الاسم الذى يطلب العين عندنا خاصة ثم لايخلو توهمك فى اسمائه الحسنى هل تريد بكلامه او كلامنا فان اردت الاسماء التى سمى بها نفسه بكلامه فتلك لا يقابلها شىء ولا تتصف بشىء ولايسمى نفسه بها بشىء زائد على الذات وان اردت الاسماء الواردة فى الكتب المنزلة التى اطلقها على نفسه فى عالم العبارات

والالفاظ

والالفاظ بوجودنا فلابد من نعت الحسنى لها ولا نشك ان اسماءه له ازلا من كونه متكلما خاصة لانها من احكام الكلام ، وباب الاسماء يطول الكلام فيه وقد افردناله كتابا ٠

واما النعوت والفرق بينها وبين الاسماء والاوصاف انها الفاظ لا تدل على معنى قائم بذات المنعوت ولا هى باسماء فانها تكون للمنعوت بها وهو مسمى باسم يعرف بـه وانما النعوت الفاظ تدل على الذات من حيث الاضافة وهكذا نسميها اسماء الاضافة كالاول فان نفى الاولية عنه واجب لابد من ذلك فاذا نعتناه بالأولية فلابد من وجود اعياننا وكالقدم عند مقابلة حدوثنا فان البارى وجود مطلق لا اول له ولا آخر هو الهو على الحقيقة ٠

وكذلك الازل انما نعت بـه من اجل الزمان فى حقنا وتوهمنا الامتداد فى كان الله ولا شىء معه بفقد اعياننا ليس غير ذلك وكذلك الظاهر والباطن فى حق من ظهر له وبطن عنه والباطن اتم فى النعت من الظاهر فانه ظاهر لنفسه ولا يكون باطنا لنفسه فانه محال فمثل هذه الاسماء تسمى عندنا وعند المحققين نعوتا لا اسماء ولا اوصافا فالازلى نعت لاصفة كالقديم وشبهه من اسماء الاوصاف ٠

وقد يتوهم العاقل انه لا بدمن معنى يعنى انه لا بدأن يعقل من هذا النعت امر يرجع الى الماهية ان لم تكن تعطيه الماهية فلايجوز

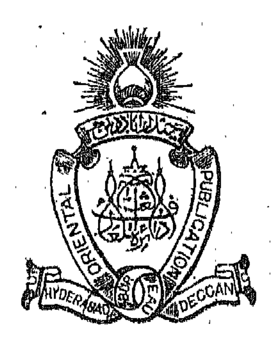
هذا النعت ولهذا هو عندنا النعت اكمل من الصفة فان الصفة لا تعطى ماهية الموصوف والنعت يبين عن الماهيـة وهو ايضا ارفع من الاسم على ما قررنا من الاسماء .

وقد شمل لفظ الاسماء الاسماء والنعوت والصفات فالاسماء اولا لانها للعين من غير أن تعطى من الماهية شيئا ولا من معانيها القائمة والنعت يتلوه لانه يدل على الماهية بوجه والوصف آخر لانه يدل على معنى فى الذات عند مثبتى الصفات ويدل عـلى حـكم عند النفاة فقد مشى فى الازل ما فيه غنية ومقنع لكل ذى قلب سليم .

تم الـكتاب والحمد لله رب العالمين (١)

---

(١) الحمدلله بلغ مقابلة على اصله المنسوخ منه بحمد الله.



رسالة الانوار

للشيخ العلامة محي الدين ابی عبدالله محمد

بن علی ابن العربی الطائی رحمه الله

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية

حيدر آباد الدكن

صانها الله تعالى عن جميع البلايا والآفات والشرور والفتن

سنة ١٣٦٧هـ
١٩٤٨م

تعداد الطبع ٥٠٠
١٣٥٧ف



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم الصدر الكامل المحقق المتبحر محي الدين شرف الاسلام لسان الحقائق علامة العالم قدوة الاكابر ومحل الاوامر اعجوبة الدهر وفريدة العصر ابو عبدالله محمد بن على بن محمد بن العربى الطائى الحاتمى ثم الاندلسى ختم الله له بالحسنى ٠

الحمد لواهب العقل ومبدعه، وناصب النقل ومشرعه، له المنة والطول وله القوة والحول لا اله الاهو رب العرش العظيم، وصلى الله على من اقام به اعلام الهدى، وانزله بالنور الذى اضل به من شاء وهدى وسلم وعلى آله الطاهرين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين. اجبت سؤالك ايها الولى الكريم و الصفى الحميم فى كيفية السلوك الى رب العزة تعالى والوصول الى حضرته والرجوع به من عنده الى خلقه من غير مفارقة فانه ماثم فى الوجود الا الله تعالى وصفاته وافعاله فكل هو وبه ومنه واليه ولو احتجب عن العالم طرفة عين لفنى العالم

دفعة واحدة فبقاؤه بحفظه ونظره اليه غير أنه من اشتد ظهوره في نوره بحيث ان تضعف الادراكات عنه فيسمى ذلك الظهور حجابا فاول ما ابينه لك وفقك الله كيفية السلوك اليه ثم كيفية الوصول والوقوف بين يديه والجلوس في بساط مشاهدته وما يقوله لك ٠

ثم كيفية الرجوع من عنده الى حضرة افعاله به واليه والاستهلاك فيه وهو مقام دون الرجوع فاعلم ايها الاخ الكريم ان الطرق شتى وطرق الحق مفردة والسالكون طريق الحق افراد ٠

ومع ان طريق الحق واحدة فانه يختلف وجوهه باختلاف احوال سالكيه من اعتدال المزاج وانحرافه وملازمة الباعث ومعيته وقوة روحانيته وضعفها واستقامة همتها وميلها وصحة توجهه وسقمه فمنهم من تجتمع له ومنهم من تكون له بعض هذه الاوصاف فقد يكون مطلب الروحانية شريفا ولايساعده المزاج وكذلك ما بقي فاول ما يتعين علينا ان نبين لك معرفة المواطن كم هي وما يقتضي ما اريد منها هنا والموطن عبارة عن محل اوقات الأوراد التي تكون فيه ٠

وينبغي لك ان تعرف ما يريده الحق منك في ذلك الموطن فتبادر اليه من غير تثبط ولا كلفة، والمواطن وان كثرت فانها ترجع الى ستة ٠ الاول موطن الست بربكم وقد انفصلنا عنه ٠ والثاني موطن الدنيا التي نحن الآن فيها ٠ والثالث موطن البرزخ

الذي

الذى نصير اليه بعد الموت الاصغر والاكبر •

والرابع موطن الحشر بارض الساهرة والرد فى الحافره •

والخامس موطن الجنة والنار • والسادس موطن الكثيب خارج الجنة •

وفى كل موطن من هذه المواطن مواضع هى مواطن فى المواطن ليس فى القوة البشرية الوفاء بها لكثرتها ولسنا نحتاج فى هذا الموضوع منها الا الى موطن الدنيا الذى هو محل التكليف والابتلاء والاعمال فاعلم ان الناس مذ خلقهم الله تعالى والمكلفين واخرجهم من العدم الى الوجود لم يزالوا مسافرين وليس لهم حط عن رحالهم الا فى الجنة والنار وكل جنة ونار بحسب اهلها •

فالواجب على كل عاقل ان يعلم ان السفر مبنى على المشقة وشظف العيش والمحن والبلايات وركوب الاخطار والاهوال العظام فمن المحال ان يصح فيه نعيم او امان او لذة فان المياه مختلفة الطعم والاهوية مختلفة التصريف واهل كل منهلة يخالف طبع اهل المنهلة الاخرى فيحتاج المسافر لما يصلح بتلقى كل عالم فى منزله فانه عندهم صاحب ليلة اوساعة وينصرف فانى تعقل الراحة فيمن هذه حالته •

وما اوردناهذا ردا على اهل النعيم فى العاملين لهاوالمكبين على جمع حطامها فان اهل هذا الفعل عندنا اقل واحقر من ان نشتغل

بهم او نلتفت اليهم وانما اوردنا اللذة لمن استعجل لذة المشاهدة فى غير موطنها الثابت وحالة الفنا فى غير منزلها والاستهلاك فى الحق بطريق الحق عن العالمين فان السادة منا انفوا من ذلك لما فيه من تضييع الوقت ونقص المرتبة ومعاملة الموطن بما لا يليق فان الدنيا سجنه وتعلق الهمة والذكر فى استجلا به تجليه وهو سوء ادب فى حقه وفاته امر كبير منه فان زمان الفناء فى الحق زمان ترك مقام اعلى مما هو فيه لان التجلى على قدر العلم وصورته فما حصل لك من العلم به منه فى مجاهدتك وتهيئك فى الزمان الاول مثلا ثم اشهدت فى الزمان الثانى فانما تشهد منه صورة علمك المقررة فى الزمان الاول فما زدت سوى انتقالك من علم الى عين والصورة واحدة فقد حصلت ما كان ينبغى لك ان تؤخره لموطنه وهو الدار الآخرة التى لا عمل فيها وان زمان مشاهدتك لو كنت فيه صاحب عمل ظاهر وتلقى علم بالله باطن كان اولى بك لانك تزيد حسنا وجمالا فى روحانيتك الطالبة ربها وفى نفسانيتك الطالبة حصتها فان اللطيفة الانسانية تحشر على صورة علمها والاجسام تنشر على صور اعمالها من الحسن والقبيح وهكذا الى آخر نفس فاذا انفصلت من عالم التكليف وموطن المعارج والارتقاءات حينئذ تجنى ثمرة غرسك ٠

فاذا فهمت هذا فاعلم وفقنا الله واياك اذا اردت الدخول الى حضرة الحق والاخذ منه بترك الوسائط والانس به انه لا يصح

لك

لك ذلك وفى قلبك ربانية لغيره فانك لمن حكم عليك سلطانه هذا لاشك فيه فلابد لك من العزلة عن الناس وايثار الخلوة عن الملأ فانه على قدر بعدك من الخلق يكون قربك من الحق ظاهرا وباطنا ٠

فاول ما يجب عليك طلب العلم الذى بـه تقيم طهارتك وصلاتك وصيامك وتقواك وما يفرض عليك طلبه خاصة لا تزيد على ذلك وهو اول باب السلوك ثم العمل به ثم الورع ثم الزهد ثم التوكل وفى خال من احوال التوكل يحصل لك اربع كرامات هى علامة وادلة عـلى حصولك فى اول درجة التوكل وهى طى الارض والمشى على الماء واختراق الهواء والاكل من الكون وهو الحقيقة فى هذا الباب ثم بعد ذلك تتوالى المقامات والاحوال والكرامات والتنزلات الى الموت فالله الله لا تـدخل خلوتك حتى تعرف اين مقامك وقوتك من سلطان الوهم ٠

فان كان وهمك حاكما عليك فلا سبيل الى الخلوة الا على يدى شيخ مميز عارف وان كان وهمك تحت سلطانك فخذ الخلوة ولا تبالى وعليك بالرياضة قبل الخلوة والرياضة عبارة عن تهذيب الاخلاق وترك الرعونة وتحمل الاذى فان الانسان اذا تقدم فتحه قبل رياضته فلن يجىء منه رجل ابدا الافى حكم النادر فاذا اعتزلت عن الخلق فاحذرهم عن قصدهم اليك واقبالهم عليك فانه من اعتزل عن الناس لم يفتح بابه لقصد الناس اليه فان المراد من العزلة ترك

الناس ومعاشرتهم وليس المراد من ترك الناس ترك صورهم وانما المراد أن لا يكون قلبك ولا اذنك معهم وعاء لما يأتون به من فضول الكلام فلا يصفو القلب من هذيان العالم فكل من اعتزل فى بيته وفتح باب قصد الناس اليه فانه طالب رياسة وجاه مطرود عن باب الله تعالى، والهلاك الى مثل هذا اقرب من شراك نعله فالله الله تحفظ فى تلبيس النفس فى هذا المقام .

فان اكثر الخلق هلكوا فيه فاغلق بابك دون الناس وكذلك باب بيتك بينك وبين اهلك واشتغل بذكر الله باى نوع شئته من الاذكار واعلاها الاسم وهو قولك الله الله الله لا تزيد عليه شيئا وتحفظ من طوارق الخيالات الفاسدة ان تشغلك عن الذكر وتحفظ فى غذائك واجتهد أن يكون دسما ولكن من غير حيوان فانه احسن واحذر من الشبع ومن الجوع المفرط والزم طريق اعتدال المزاج فان المزاج اذا افرط فيه اليبس ادى الى خيالات وهذيان طويل فاذا كان الوارد هو الذى يعطى الانحراف فذلك هو المطلوب .

وتفرق بين الواردات الروحانية الملكية والواردات الروحانية النارية الشيطانية مما تجده فى نفسك عند انقضاء الوارد وذلك ان الوارد اذا كان ملكيا فانه يعقبه برد ولذة لا تجد الما ولا تتغير لك صورة ويترك علما واذا كان شيطانا فانه يعقبه تهريس(١)

(١) بهامش صف « تهوش »

ف

فى الاعضاء والم وكرب وحيرة ويترك تخبيطا فتحفظ ولا تزال ذاكرا حتى يفرغ الله عن قلبك وهو المطلوب واحذر أن تقول ماذا فليكن عقدك عند دخولك الى خلوتك ان شاء الله ليس كمثله شيء فكل مايتجلى لك من الصور فى خلوتك ويقول لك انا الله فقل سبحان الله انت بالله واحفظ صورة ما رأيت واله عنها واشتغل بالذكر دائما، هذا عقد واحد . والعقد الثانى ان لا تطلب منه فى خلوتك سواه ولا تعلق الهمة بغيره ولو عرض عليك كل ما فى الكون فخذه بادب ولا تقف عنده وصمم على طلبك فانه يبتليك ومهما وقفت مع ذلك فاتك واذا حصلته لم يفتك شيء .

فاذا قد عرفت هذا فاعلم ان الله مبتليك بما يعرضه عليك فاول ما يفتح عليك ان اعطاك الامر على الترتيب ما اقوله لك وهو كشفك عالم الحس الغائب عنه فلا يحجبك الجدرات ولا الظلمات عما يفعله الخلق فى بيوتهم إلا انه يجب عليك التحفظ ان تكشف سر احد عند احد اذا اطلعك الله عليه فان بحت به وقلت هذا زان وهذا شارب وهذا يغتاب فاتهم نفسك فان الشيطان قد دخل عليك فتحقق بالاسم الستار وان جاءك ذلك الشخص فالقه على ما بينك وبينه على الستر وأوصه ان يستحي من الله ولا يتعدى حدود الله واله عن هذا الكشف جهد طاقتك واشتغل بالذكر .

واما التفرقة بين الكشف الحسى والخيالى فنبينه وذلك اذا

رأيت صورة شخص او فعلا من افعال الخلق ان تغلق عينك فان بقى لك الكشف فهو فى خيالك وان غاب عنك فان الادراك يعلق به فى الموضع الذى رأيته فيه ثم اذا لهيت عنه واشتغلت بالذكر انتقلت من الكشف الحسى الى الكشف الخيالى فتتنزل عليك المعانى العقلية فى الصورة الحسية وهو تنزل صعب ٠

فان علم ما اريد بتلك الصورة لا يعرفها الا نبي او من شاء الله من الصديقين فلا تشتغل به وان سبقت (١) لك مشروبات فاشرب الماء منها وان لم يكن فيها ماء فاشرب اللبن وان جمعت بينهما فحسن وكذلك العسل وتحفظ من شرب الخمر الا ان يكون ممزوجا بماء المطر فان كان بماء الانهار والعيون فلا سبيل الى شربه واشتغل بالذكر حتى يفرغ عنك عالم الخيال وتجلى لك عالم المعانى المجرد عن المادة ٠

واشتغل بالذكر حتى يتجلى لك مذكورك فاذا افناك عن الذكر به فتلك المشاهدة او النومة وسبيل التفرقة بينهما ان المشاهدة تترك (٢) فى المحل شاهدها فتقع اللذة عقيبها والنومة لا تترك شيئا فيقع التيقظ عقيبها والاستغفار والندم ثم ان الله تعالى يعرض عليك مراتب المملكة ابتلاء فان رتب لك العرض فانك ستكشف اولا على اسرار الاحجار المعدنية وغيرها وتعرف سر كل حجر

(١) بالهامش « سقيت » (٢) فى الاصل « يترك »

وخاصيته فى المضار والمنافع فان تعشقت به ابقيت معه وطردت ثم سلب عنك حفظه فخسرت وان استغنيت عنه واشتغلت بالذكر ولجأت الى جناب المذكور رفع عنك ذلك النمط وكشف لك عن النباتات وناداتك كل عشبة بما تحمله من خواص المضار والمنافع فليكن حكمك عليها حكمك اولا وليكن غذاؤك عند الكشف الأول ما كثرت حرارته ورطوبته، وفى هذا الكشف الآخر النباتى ما اعتدلت حرارته ورطوبته فاذا لم تقف معه رفع لك عن الحيوانات فسلمت عليك وعرفتك بما تحمله من خواص المضار والمنافع وكل عالم يعرفك بتسبيحه وتمجيده •

وهنا نكتة، وذلك ان تنظر ما انت مشتغل به من الاذكار فان رأيت هؤلاء العوالم مشتغلين بذلك الذكر الذى انت عليه فكشفك خيالى لا حقيقى وانما ذالك حالك اقيم لك فى الموجودات واذا شهدت فى هؤلاء تنوعات اذكارهم فهو الكشف الصحيح وهذا المعراج هو معراج التحليل على الترتيب والقبض لك مصاحب فى هؤلاء العوالم •

ثم بعد هذا يكشف لك عن عالم سريان الحياة السببية فى الاحياء وما تعطى من الاثر فى كل ذات بحسب استعداد الذوات وكيف تندرج العادات فى هذا السريان •

فان لم تقف مع هذا رفع عنك ورفعت لك اللوائح اللوحية

وخوطبت بالمخاويف وتنوعت عليك الحالات واقيم لك دولاب تعاين فيه صور الاستحالات وكيف يصير الكثيف لطيفا واللطيف كثيفا وما اشبه ذلك •

فان لم تقف مع هذا رفع لك نور متطاير الشرر فستطلب السترعنه فلا تخف ودم على الذكر فانك اذا دمت على الذكر لم تصبك آفة •

فان لم تقف معه رفع لك نور الطوالع وصورة التركيب الكلي وعاينت آداب الدخول الى الحضرة الالهية وآداب الوقوف بين يدي الحق وآداب الخروج من عنده الى الخلق والمشاهدة الدائمة بالوجوه المختلفة من الظاهر والباطن والكمال الذي لا يشعر به كل احد فان كل ما نقص من الوجه الظاهر اخذه الوجه الباطن والذات واحدة فما ثم نقص وكيفية تلقي العلوم الالهية من الله تعالى وما ينبغي ان يكون عليه المتلقي من الاستعدادات وادب الاخذ والعطاء والقبض والبسط وكيف يحفظ القلب من الهلاك المحرق وان الطرق كلها مستديرة ما ثم طريق خطي وغير ذلك مما تضيق هذه الرسالة عنه •

فان لم تقف مع هذا كله رفع لك عن مراتب العلوم النظرية والافكار السليمة وصور المغاليط التي تطرأ على الافهام والفرق بين الوهم والعلم وتولد التكوينات بين عالم الارواح والاجسام

وسبب

وسبب ذلك التولد وسريان السر الالهى فى عالم العناية وسبب من ترك السكون عن مجاهدة وعن لامجاهدة وغير ذلك مما يطول •

فان لم تقف مع هذا رفع لك عالم التصوير والتحسين والجمال وماينبغى ان تكون عليه العقول من الصور المقدسة والنفوس النباتية من حسن الشكل والنظام وسريان الفتور واللين والرحمة فى الموصوفين بها ومن هذه الحضرة يكون الامداد للشعراء ومن الذى قبله يكون الامداد للخطباء •

فان لم تقف مع هذا رفع لك معه عن مراتب القطبية وكل ماشاهدته قبل فهو من عالم اليسار وهذا الموضع هو القلب فاذا تجلى لك هذا العالم عامت الانعكاسات ودوام الدائمات وخلود الخوالد وترتيب الموجودات وسريان الوجود فيها واعطيت الحكم الالهية والقدرة على حفظها والامانة على تبليغها الى اهلها واعطيت الرموز والاجمال فالوهب على الستر والكشف •

فان لم تقف مع هذا رفع لك عن عالم الحمية والغضب والتعصب ومنشأ الخلاف الظاهر فى العالم واختلاف الصور وغير ذلك •

فان لم تقف مع هذا رفع لك عن عالم الغيرة وكشف الحق على اتم وجوهه والآراء السليمة والمذاهب المستقيمة والشرائع المنزلة وترى عالما قد زينهم الله من المعارف القدسية باحسن زينة •

وما من مقام يكشف لك عنه الا وهو يقابلك بالتعزيز

والتوقير والتعظيم ويعرب لك عن مقامه ومرتبته من الحضرة الالهية ويعشقك بذاته، فان لم تقف معه رفع لك عن عالم الوقار والسكينة والثبات والمكر وغامضات الاسرار وما شاكل هذا الفن ٠

فان لم تقف مع هذا رفع لك عن عالم الحيرة والقصور والعجز وخزائن الاعمال وهم عليون، فان لم تقف معه رفع لك الجنان ومراتب درجاته وتداخل بعضه فى بعض وتفاضل نعيمه وانت واقف على طريق ضيقة ثم اشرف بك على جهنم ومراتب دركاتها وتداخل بعضها فى بعضها وتفاضل اعمالها ورفع لك عن الاعمال الموصلة الى كل واحدة من الدارين ٠

فان لم تقف مع هذا رفع لك عن ارواح مستهلكة فى مشهد من مشاهده هم فيه حيارى سكارى قد غلبهم سلطان الوجد فدعاك حالهم ٠

فان لم تقف لدعوته رفع لك نور لا ترى فيه غيرك فيأخذك فيه وجد عظيم وهيمان شديد وتجد فيه من اللذة بالله ما لم تكن تعرفها قبل ذلك ويصغر فى عينك كل ما رأيته وأنت تمايل فيه تمايل السراج، فان لم تقف معه رفع لك عن صور على صور بنى آدم وستور ترفع وستور تسدل ولهم تسبيح مخصوص تعرفه اذا سدلته ولا تدهش فسترى صورتك بينهم ومنها تعرف وقتك الذى انت

فيه فان لم تقف رفع لك سرير الرحمانية وكل شيء عليه فاذا نظرت في كل شيء فسترى جميع ما اطلعت عليه فيه وزائدا على ذلك ولا يبقى علم ولا عين الا وتشاهده فيه فاطلب علتك في كل شيء فاذا وقفت علتك فيه عرفت اين غايتك ومنزلتك ومنتهى رتبتك واي اسم هو ربك واين حظك من المعرفة والولاية وصورة خصوصيتك •

فان لم تقف معه رفع لك عن استار كل شيء ومعلمه فعاينت اثره وعرفت خبره وشاهدت انتكاسه وتلقيه وتفصيل مجمله من الملك النوني •

فان لم تقف معه رفع لك عن المحرك فان لم تقف محيت ثم غيبت ثم افنيت ثم سحقت ثم محقت حتى اذا انتهت فيك آثار الماحي واخوانه اثبت ثم احضرت ثم ابقيت ثم جمعت ثم غيبت نخلعت عليك الخلع التي تقبضها فانها تتنوع ثم ترد على مدرجتك فتعاين كل ما عاينته مختلف الصور حتى ترد الى عالم جسك المقيد الارضي أو تمسك حيث غيبت •

وغاية كل سالك مناسبة لطريقه الذي عليه سلك فمنهم من يناجي بلغته ومنهم من يناجي بغير لغته وكل من نوجي بلغة اية لغة كانت فانه وارث لبني ذلك اللسان وهو الذي تسمعه على السنة اهل هذه الطريقة إن فلانا موسوي وعيسوي وابراهيمي

وادريسى ومنهم المناجى بلغتين وثلاثة واربعة فصاعدا •

والكامل من يناجى بجميع اللغات وهو المحمدى خاصة فادام فى غايته فهو الواقف ما لم يرجع فان منهم المستهلك فى ذلك المقام كابى عقال وغيره وفيه يقبض ويحشر •

ومنهم المردود وهو اكمل المواقف المستهلك بشرط ان يتماثلا فى المقام فان كان المستهلك فى مقام اعلى من مقام المردود فلا نقول ان المردود اعلى ولكن شرطنا التماثل اذ يعيش المردود النازل عن مقام المستهلك حتى يبلغ مرتبة المستهلك ويزيد عليه فى التدانى ويزيد عليه فى التدلى ويفضل عليه فى الترقى فيفضل عليه فى التلقى واما المردودون فهم رجلان منهم من يرد فى حق نفسه وهو النازل الذى ذكرناه وهذا هو العارف عندنا فهو راجع لتكميل نفسه من غير الطريق الذى سلك عليه ومقيم •

ومنهم من يرد الى الخلق بلسان الارشاد والهداية وهو العالم الوارث وليس كل داع وارث على مقام واحد لكن يجمعهم مقام الدعوة ويفضل بعضهم عن بعض فمنهم الداعى بلغة موسى وعيسى وسام واسحاق واسمعيل وآدم وادريس وابراهيم ويوسف وهارون وغيرهم وهؤلاء هم الصوفية وهم اصحاب احوال بالاضافة الى السادة منا •

ومنهم الداعى بلغة محمد صلى الله عليه وسلم وهم الملامتية اهل التمكين

التمكين والحقائق واذا دعوا الخلق الى الله تعالى فنهم من يدعو من باب الفناء فى حقيقة العبودية وهو قوله (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة العبودية وهو الذلة والافتقار ومايقتضيه مقام العبودية .

ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة الاخلاق الرحمانية ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة الاخلاق القهرية . ومنهم من يدعوهم من باب الاخلاق الالهية وهو ارفع باب واجله .

واعلم ان النبوة والولاية تشتركان فى ثلاثة اشياء . الواحد فى العلم من غير تعلم كسبي . والثانى فى الفعل بالهمة فيما جرت العادة ان لا يفعل الا بالجسم او لا قدرة للجسم عليه . والثالث فى رؤية عالم الخيال فى الحس ويفترقان بمجرد الخطاب فان مخاطبة الولى غير مخاطبة النبي ولا يتوهم ان معارج الاولياء على معارج الانبياء ليس الامر كذلك لأن المعارج تقتضى امورا لو اشتركا فيها بحكم العروج عليها لكان للولى ما للنبي وليس الامر على هذا عندنا وان اجتمعا فى الاصول وهى المقامات لكن معارج الانبياء بالنور الاصلى ومعارج الاولياء بما يفيض من النور الاصلى وان جمعهما مقام التوكل فليست الوجوه متحدة والفضل ليس فى المقام وانما هو فى الوجوه والوجوه راجعة للتوكل وهكذا فى كل حال ومقام من فناء وبقاء وجمع وفرق واصطلام وانزعاج وغير ذلك .

واعلم ان كل ولى لله تعالى فانه يأخذ ما يأخذ بوساطة روحانية نبيه الذى هو على شريعته ومن ذلك المقام يشهد ٠ ومنهم من يعرف ذلك ومنهم من لا يعرفه ويقول قال لى الله وليس غير تلك الروحانية ٠

وهنا اسرار لطيفة تضيق هذه الاوراق عنها لما اردناه من التقريب والاختصار ٠ غير أن الاولياء من امة محمد صلى الله عليه وسلم الجامع لمقامات الانبياء عليهم السلام قد يرث الواحد منهم موسى عليه السلام ولكن من النور المحمدى لا من النور الموسوى فيكون حاله من محمد عليه السلام حال موسى عليه السلام منه صلى الله عليه وسلم وربما يظهر من ولى عند موته ملاحظة موسى أو عيسى فيتخيل العامى ومن لا معرفة له انه قد تهود أو تنصر لكونه يذكر هؤلاء الأنبياء عند موته وانما ذلك من قوة المعرفة بمقامه والاتصاف الا القطب فانه على قلب محمد عليه السلام وقد لقينا رجالا على قلب عيسى وهو أول شيخ لقيته ورجالا على قلب موسى وآخرين على قلب ابراهيم وغيرهم عليهم السلام ولا يعرف ما نذكره الا اصحابنا ٠

واعلم ان محمدا عليه الصلاة والسلام هو الذى اعطى جميع الانبياء والرسل مقاماتهم فى جميع الأرواح حتى بعث بجسمه صلى الله عليه وسلم وتبعناه والتحق بنا من الانبياء فى الحكم من شاهده أو نزل بعده فاولياء الانبياء الذين سلفوا يأخذون عن انبيائهم وانبياؤهم يأخذون

عن

عن محمد صلى الله عليه وسلم فشاركت الولاية المحمدية الانبياء في الأخذ عنه ولهذا ورد الخبر علماء هذه الأمة انبياء بني اسرائيل وقال تعالى فينا (لتكونوا شهداء على الناس) وقال في حق الرسل (ويوم نبعث من كل امة شهيدا عليهم من انفسهم) فنحن الاولياء شهداء على اتباعهم ونصرف الهمة في الخلوة للوراثة الكاملة المحمدية .

واعلم ان الحكيم الكامل المحقق المتمكن هو الذى يعامل كل حال ووقت بما يليق به ولا يخلط وهذه هي حالة محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان من ربه بقاب قوسين أوأدنى ولما اصبح وذكر ذلك للحاضرين ولم يصدقه المشركون لكون الاثر ما ظهر عليه ووافقوه في ذلك بخلاف غيره حين ظهر عليه الاثر فكان يتبرقع .

ولا بد لكل سالك من تاثير الاحوال فيه وخلطه العوالم بعضها ببعض ولكن ينبغي له الترقي من هذا المقام الى مقام الحكمة الالهية الجارية على القانون المعتاد في الظاهر وينصرف خرق العوائد الى سره حتى يرجع له خرق العوائد له عادة لاستصحابه ولايزال يقول في كل نفس وقل رب زدني علما ما دام الفلك يجرى بنفسه وليجتهد ان يكون وقته نفسه واذا ورد عليه وارد الوقت يقبله وليحذر من التعشق به ويحفظه فانه يحتاج اليه اذا رما .

واكثر الشيوخ انما اتى عليهم فى التربية لما فرطوا فى حفظ ماذكرناه وزهد وافيه زهدا كليا ويطول الوقت ويقصر بحسب حضور صاحبه فمنهم من وقته ساعة ويوم وجمعة وشهر وسنة ومرة واحدة فى عمره ٠

ومن الناس من لا وقت له وعلو الشخص يدل على ضيق وقته والذى لاوقت له انما حرم بحكم بهيميته عليه فان باب الملكوت والمعارف من المحال ان ينفتح وفى القلب شهوة هذا الملكوت واما باب العلم بالله من حيث المشاهد فلا يفتح وفى القلب لمحة للعالم باسره الملك والملكوت ٠

واعلم ان هذه الامور الوضعية اذاسلك عليها الانسان اقام بها ولم تكن له همة متعلقة بامر وراءها الا الجنة خاصة فذلك هو العالم صاحب الماء والمحراب كما ان الهمة او تعلقت بما وراء العبادات من غير الاستعداد بها لم ينكشف له شيء ولا نفعت همته بل صاحبها اشبه بمريض سقطت قواه بالكلية وعنده الارادة والهمة المحركة والآلة معطلة فهل يصل بهمته الى مطلوبه فلا بد من الاستعداد على الكمال بالهمة وغيرها فاذا وصل الى عين الحقيقة امتحقت همته وليس بحصول البغية فيقول الحاصل لا يبتغي وانما ذلك الدهش الذى يقع به عنده رفع الحجاب فان العلم الذى يحصل له عند المشاهدة يلقى عنده التوجه الى ماهو فوق ماظهر فى حقه لافيما

ظهر

ظهر فان الظاهر وان كان واحد العين فان الوجوه فيه غير متناهية وهى آثاره فينا فلايزال العالم متعطشا دائما ابدا والواهب متعلق بـه دائما ابدا فامثل هذا العمل فليعمل العاملون وفى مثـل هذا فليتنافس المتنافسون والحمدلله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم (١) .

---

(١) هامش صف ـ الحمد لله بلغ مقابلة بحمد الله وتوفيقه ،

كتاب الاسرا الى مقام الاسرى

تأليف الشيخ الامام العالم العامل الفرد الغوث
محيي الدين ابى عبدالله محمد بن على بن محمد بن العربى
الحاتمى الطائى المتوفى سنة ٦٣٨ ه
رحمه الله تعالى



الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
حيدرآباد الدكن
صانها الله تعالى عن جميع البلايا والشرور والفتن

سنة ١٣٦٧ ه / ١٩٤٨ م

تعداد الطبع ٥٠٠ / ١٣٥٧ ف



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه وسلم

قال العبد الفقير الى الله تعالى مسترق الحضرة الالهية ومملوك الحضرة الربانية ختم الله له بالحسنى .

الحمد لله الذى سلخ نهاره من ليله المظلم ، واطلع فيهما شمسه النيرة وبدره المعتم ، ونصبهما دليلين على الموضح والمبهم ، حمدا أوليا بلسان القدم ، يربى على ادراك نهاية اقصى غاية جلال جمال كمال صريف القلم ، فى الواح صدور الكلم ، المرقومة بعداد نون الجود والكرم ، المنزهة من وقت فتق رتق سمائها بجميع الادراكات عن العدم، الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، والموقف الاقدم ، والشكر له على مقتضى مامضى من حمده وتقدم ، شكرا باللام لا بالياء فانه يتصرم .

والصلوة على اول مبدع كان ولا موجود ظهر هناك ولا نجم ، فسمى مثلا وقد اوجده فردا لا ينقسم .

فى قوله« ليس كمثله شيء»وهو العالم الفرد العلم، وأقامه ناظرا فى مرآة الذات فما اتصل بها ولا انفصم، فلما بدت له صورة المثل آمن بها وسلم، وملكه مقاليد مملكته واستسلم، فاذا الخطاب أنت الموجود الأكرم، والحرم الاعظم، والركن والملتزم، والمقام والحجر المستلم، والسر الذى فى زمزم، هو لما شرب له فافهم، والمشار اليه بواسطة التركيب «المؤمن مرآة أخيه» فلينظر مابدا له فيها وليتكتم وعلى آله وصحبه الطاهرين وسلم •

أما بعد فانى قصدت معاشر الصوفية، أهل المعارج العقلية، والمقامات الروحانية، والاسرار الالهية، والمراتب العلية القدسية فى هذا الكتاب المنمق الابواب المترجم بكتاب الأسرا الى مقام الاسرى، اختصار ترتيب الرحلة من العالم الكونى الى الموقف الازلى •

وبينت فيه كيف ينكشف الكتاب بتجريد الابواب لاولى البصائر والالباب، واظهار الامر العجاب، بالاسراء الى رفع الحجاب •

واسماء بعض المقامات الى مقام من لا يقال، ولا يمكن ظهوره بالعلم ولا بالحال، وهذه معارج ارواح الوارثين، وسنن النبيين والمرسلين •

معراج أرواح لامعراج اشباح، واسراء اسرار لا اسوار

رؤية

رؤية جنان، لاعيان وسلوك معرفة ذوق وتحقيق، لاسلوك مسافة وطريق، الى سموات معنى لامغنى، ووصفت الامر بمنثور ومنظوم، وأودعته بين مرموز ومفهوم، مسجع الالفاظ، ليسهل على الحفاظ، وبينت الطريق، واوضحت التحقيق، ولوحت بسر الصديق، ورتبت المناجاة باحصاء بعض اللغات، وهذا حين أبتدى، وعليه أتوكل وبه أهتدى •

باب سفر القلب

قال السالك خرجت من بلاد الاندلس، اريد بيت المقدس، وقد اتخذت الاسلام جوادا، والمجاهدة مهادا، والتوكل زادا، وسرت على سواء الطريق، أبحث عن اهل الوجود والتحقيق، رجاء ان اتبرز فى صدر ذلك الفريق •

قال السالك، فلقيت بالجدول المعين، وينبوع أرين، فتى روحانى الذات، ربانى الصفات، يومىء إلى بالالتفات •

فقلت ما وراءك ياعصام، قال وجود ليس له انصرام، قلت من اين وضح الراكب قال من عند رأس الحاجب، قلت له ما الذي دعاك الى الخروج، قال الذى دعاك الى طلب الولوج، قلت له انا طالب مفقود، قال وانا داع الى الوجود، قلت له فاين تريد، قال حيث لا اريد، لكنى ارسلت الى المشرقين، الى مطلع القمرين، الى موضع القدمين، آمرا من لقيت بخلع النعلين، قلت

له هذه ارواح المعانى، وانا ما ابصرت الا الأوانى، فهى حقيقة القرآن والسبع المثانى ٠

قال انت غمامة على شمسك، فاعرف حقيقة نفسك، فانه لا يفهم كلامى، الا من رقا مقامى، ولا يرقى سوائى، فكيف تريد ان تعرف حقيقة اسمائى، لكن يعرج بك الى سمائى، ثم أنشدنى وحيرنى ٠

أنا القرآن والسبع المثانى وروح الروح لا روح الأوانى

فؤادى عند معلومى مقيم أشاهده وعندكم لسانى

فلا تنظر بطرفك نحو جسمى وعد عن التنعم بالمعانى

وغص فى بحر ذات الذات تبصر عجائب ما تبدت للعيان

واسرارا تراءت مبهمات مسترة بأرواح المعانى

فمن فهم الاشارة فليصنها والا سوف يقتل بالسنان

كحلاج المحبة اذ تبدت له شمس الحقيقة بالتدانى

فقال أنا هو الحق الذى لا يغير ذاته مر الزمان

فاخبرنى أيها الصديق، أين تريد ارشدك على الطريق، ومن اين أقبلت، والى اين أملت، قلت خرجت فارا من ذاول، اريد مدينة الرسول، فى طلب المقام الازهر، والكبريت الاحمر، فقال لى يا طالبا مثلى، اما سمعت قولى ٠

يا طالبا لطريق السر تقصده ارجع وراك ففيك السر اجمعه

بينك وبين مطلوبك ايها السر اللطيف، ثلاثة حجب من

اطيف

لطيف وكثيف ، الواحد مكالل بالياقوت الاحمر وهو الاول عند اهل التحقيق ، والآخر مكلل بالياقوت الاصفر وهو الثانى الذى اعتمد عليه اهل التفريق ، والثالث مكلل بالياقوت الاكهب وهو الذى اعتمد عليه اهل البرزخ فى الطريق ، فالاحمر للذات والاكهب للصفات ، والاصفر للافعال وهو حجاب الانفصال •

ثم قال لى من كان رفيقك فى السفر ، قلت الصحيح النظر الطيب الخبر ، قال هو الرفيق الاعلى ؛ فهل اوقفك فى الموقف الاجلى ، قلت لست أعلم هذه الاصول ، لكنى ابتغيت الوصول ، فجعلت همتى أمامى ، والطور إمامى ، فسمعت لا يرانى ، الا من سمع كلامى فخررت صعقا ، وتدكدك جسمى فرقا ، وبقيت طريحا بالوادى ، وذهبت النعلان وبقى زادى ، فلما لم أر كونا آنست عينا •

باب عين اليقين

قال السالك فنادتنى تلك العين ، أيها الفتى الى اين ، قال قلت الى الامير ، قالت عليك بخدمة الكاتب والوزير ، هما يدخلانك على مرادك ، وترى حقيقة اعتقادك ، قلت لها واين محل الكاتب والوزير ، قالت عين نزولك عن السرير ، وتجريدك عن الاينية ، ونزعك رداء الامنية وخلعك الألية ، ووقوفك فى الفرق والبينونية ، ودخولك فى الطينية ، فانك لاترى الواحد الا بالواحد ، وهناك يتحد الغائب والشاهد ، غيبته حجابك عنه ، والوزير يدلك به منه ، هو خليفته فى ارضه وسمائه ، عالم

باسرار صفاته واسمائه، أسجد له الملائكة أجمعين، ونزهه عن سجود اللعين، فمدم من ابى وحسد وبقى الخليفة الاحد، وهو الملك والخليفة، ومجتمع الحقائق الشريفة، فان وصلت اليه ونزلت عليه أكرم مثواك وحفظك وتولاك وأدخلك على مولاك •

باب صفة الروح الكلى

قال السالك قلت انعتيه لى لأعرفه اذا رأيته، واخر له ساجدا اذا أتيته، قالت ليس ببسيط ولا مركب، ولا يقصد طريقا ولا يتنكب، منزه عن التحيز والانقسام، مبرأ عن الحلول فى الاجسام، حامل الأمانة الالية، ومجتمع الصفات العلية، مواده الى الاجسام الموضوعة بين يديه، كمواد مستخلفة اليه، ليس بداخل بالذات، ولا بخارج بالصفات، هو وصف معروف، والصفة لا تفارق الموصوف، محدث صدر من قديم غنى، وهبه كل سر خفى، ومعنى جليل حفى، ليس له فىء ولا كمثله شيء، هو مرآة منورة، ترى حقيقتك فيها مصورة، فاذا رأيت صورتك، قد تجلت لك فاعامها فتلك بغيتك، قد وصلت اليها فالزمها •

فلم ازل اصحب الرفاق، واجوب الآفاق، واعمل الركاب، واقطع اليباب، وامتطى اليعملات، وتسرى ببساطى الذاريات، واركب البحار، واخرق الحجب والأستار، فى طلب علة الصورة الشريفه، المدعوة بالخليفة، فما تجلت لى صورتى مذ فارقت العين، حتى

رأيتك

رأيتك فرأيت نفسي دون مين، فخبرني من أنت، من حيث انت •

باب الحقيقة

قال السالك، فانشد وقد ارشد

(١) يا سائلي من أنا علما وتصويرا

أنا الكتاب الذي سماه مسطورا

(٢) رقم تضمنه رق فتبصره

في صفحة الطور مطويا ومنشورا

(٣) بنى الاله له في السقف تكرمة

بيتا رفيعا بسر السر معمورا

(٤) اجرى له الله صونا من لطائفه

بحرا يطوف ببيت الله مسجورا

(٥) فالرقم علم بأقلام الارادة في

رق تضمن معنى النار والنورا

(٦) والنفس بيت وسر الصدق ساكنه

به يكون كمال الجود مشهورا

(٧) أنا الرداء أنا السر الذي ظهرت

بي ظلمة الكون (اذ) صيرتها نورا

(٨) انظر وجودي من ذات الاله تجد

حقا يقينا ومني باطلا زورا

قال السالك ، ثم قال الى أنا الخليفة أيها الطالب، وأنا الوزير والكاتب ، خليفة الذات ، فى تدبير الافعال من كرسى الصفات . انا المثل وانت المثال ، والثاء الثوب الذى مال ، كاتب من حيث ان اكتب فى صحائف قراطيس العقول ، سر كل منقول ومعقول، وزير من حيث ان احمل ثقل الاجسام، للعرض على العلى العلام ، فذاتى واحدة ، وصفاتى متعددة ، فاسجد الى ان اردت الاسماء ، واعلم ان الاسم يدل على المسمى ، فالكل فيك ، فاقنع بما يكفيك ، وأمسك عما لا يعنيك ، ثم قال عجلا ، وأنشد مرتجلا ،

هيهات ما الوارد والصادر	الا لامر شاءه القادر
يا ناظر الحلة من خارج	انسانك الحلة يا ناظر
ان الهيولى سوسها واحد	صرفها (١) الفلك الدائر
فناطق من ذاته باطن	وناطق من وصفه ظاهر
قبولها الصورة من ذاتها	والعين منها قبله عابر
وجودها وقف على سورها	وجود معنى شاءه القادر
يصرف الانجم فى عالم	لأفلاك ذا آت وذا سائر
وشمسه فى شرقه ترتقى	وبدره فى غربه غائر
صرّف فى المركز أحكامه	فعاقل اوأهوج حائر
والبحر قد فاض على شطه	امدّه ذا القمر الزاهر
والشمس فى الاكوان فعالة	يثنى عليها الغصن الناضر

(١) لعله «صير فيها»

والجوإن قام به صيلم جاد عليه سحبه الهامر
فان يكن ري فمن ذاته قدار توى الاول والآخر
فالغير في الاوصاف والكون في الذات فساد حجل طاهر (؟)
من لبس ايجاد جسوم بدت فيما يراه البصر القاصر
والعقل من اين الى اين من علم لعين حاكم قاهر
ان زلزلت ارضى وان كورت شمسى من الناظم والناثر
فانظر الى الحكمة مجهولة غطى عليها شفعنا الساتر
صلى عليه الله من واحد نور على ارواحنا باهر
ما استبق البدر وشمس الضحى وانتظم الاول والآخر

قال السالك : فلما أكمل انشاده ، وضرب بعصا اعجازه أعواده ، خررت بين يديه ساجدا ، واعتكفت في حضرته عابدا ، وقلت انت البغية والمنى ، والسر المتمنى .

باب العقل والأهبة للاسراء

قال السالك : ثم احتجبت عني ذاته ، وبقيت معي صفاته فبينما انا نائم وسر وجودي متهجد قائم جاءني رسول التوفيق، ليهديني سواء الطريق، ومعه براق الاخلاص، عليه لبد الفوز ولجام الاخلاص، فكشف عن سقف محلي ، وأخذ في نقضي وحلي ، وشق صدري بسكين السكينة، وقيل لي تأهب لارتقاء الرتبة المكينة، وأخرج قلبي في منديل، لآمن من التبديل ، وألقي في طست الرضا ، بموارد

القضا، ورمى منه حظ الشيطان، وغسل بما (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) .

ثم حشى بحكم التوحيد، وايمان التفريد، وجعل له خدم التسديد، واعوان التأييد، ثم ختم عليه بخاتم الاصابة، وألحق بخير عصابة، ثم خيط صدرى بنصيحة الانس ونصاح التقديس عن درن النفس، ثم زملنى بثوب المحبة وامتطيت براق القربة، واسرى بى من حرم الاكوان الى قدس الجنان، فربطت البراق بحلقة بابه ونزلت عن متنه وركعت فى محرابه، ثم زج بى من صفاه الصفا فى الهوى، فسقط عن منكبى رداء الهوى .

وأتيت بالخمر واللبن، فشربت ميراث تمام اللبن، وتركت الخمر حذرا ان اكشف السر بالسكر، فيضل من يقفوا اثرى ويعمى، ولو أتيت بالماء بدلهما اشربت الماء خلاصة ميراث التمكين، فى قوله تعالى (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) .

واما لو كان المشروب عسلا، ما اتخذ أحد الشريعة قبلا، لسر خفى فى النحل، فيه هلاك القلوب بالمحل .

قال السالك: ثم اشرفت من الهوى على الوادى المقدس، فقال لى الرسول اخلع نعليك ولا تيأس، فخلعت ثم ارتحلت فاستممت .

خلعت نعلى بوادى العلى   وجئت بالباء لميعاد
وغبت بالدال عن الصاد   فلست ريانا ولا صادى

ولست

ولست بالضاحك وصفاولا ... أبكي على رحلي ولازادي
وامتحقت إنيتي اذبدت ... إنيـة الوتر من الوادي
وصرت بعدالشفع وترابه ... وانعدم السائق والهادي
وصارت الفرقة مجموعـة ... واجتمع الهادي مع الحادي
وانت مولى في بناة العلى ... وصارت الاحيان أعيادي
وقلت بـالعلم لهم مفصحـا ... أخاطب الحاضر والبادي

باب النفس المطمئنه

وهو البحر المسجور

قال السالك : ثم ارتقيت مـع الرسول على اوضح سبيل فاشرفت على البحر المسجور، فتيسر كل عسير، ورأيت في لجة ذلك البحر المحيط، سفينة العالم البسيط فنظرت في تحصيلها فقيل لي حتى تقف عـلى جملتها وتفصيلها، هذه سفينة العارفين وعليها معارج للوارثين،فرأيت سفينة ذاتها روحانية، وعددها سماوية ارحلها القدمان، سكانها سكون الجنان، فراها اللطائف، صورانها المواقف، لفطتها المعارف، ثقتها اليقين، مرساها القوة والتمكين شراعها الشريعة، صابورها الطبيعة، حبالها الاسباب، طوارمها مجازف اللباب، رئيسها النقل، مقدمه العقل سحرلوها (١) الافعال انكلها (١) السلامة من النكال، بحارها الموارد، وسفنها الاسرار والفوائد، مقدمها العناية في الازل، مؤخرها تقديس الهمة في

(١) كذا .

الابد عن طوارق العلل، بحرها الافكار، ريحها الاذكار، موجها الاحوال، دعاؤها الاعمال، السفينة بظهور الألف من بسم الله مجراها، والى (اقرأ باسم ربك) منتهاها، فهى تجرى فى بحر المجاهدة الى ان القتها ارواح العناية بساحل المشاهدة، فلما عدت بحر الاغترار، وسلمت من لجج ثبج الاغيار، مد الرائس رقيقته ورفع بمنظوم عجيب عقيرته •

لما بدا السر فى فؤادى ... فهى(١) وجودى وغاب نجمى
وحال قلبى بسر ربى ... وغبت عن رسم حسن جسمى
وجئت منه به اليه ... فى مركب من سنى عزمى
نشرت فيه قلاع فكرى ... فى لجة من خفى علمى
هبت عليه رياح شوق ... فمر فى البحر مرسهم
فجزت بحر الدنو حتى ... أبصرت جهرا من لا أسمى
وقلت يامن يراه قلبى ... أضرب فى حبكم بسهمى
فأنت انسى ومهرجانى ... وغايتى فى الهوى وغنمى

قال السالك، ثم عرج بى حين فارقت الماء الى اول سماء،

سماء الوزارة وهى الاولى

(آدم)

قال السالك: استفتح لى سماء الاجسام فرأيت سر روحانية آدم عليه السلام، وعلى يمينه أسودة القدم، وعلى يساره اسودة،

(١) لعله « ففى ».

العدم

العدم فعانقنى حبيبا، وسألته عن شانه فقال مجيبا، خرجت يابنى من بلاد الغرب اريد مدينة يثرب فسرت اربعين ليلة سير من جر فى المجون ذيله، فلما وصلتها، وانقضت الاسباب التى أملتها، قلت لبعض رفقائى وأخص اصدقائى، هل فى بلادكم مطرف يصمد اليه او مدرس يقعد بين يديه •

فقال لى هناك مدرس شديد البحث والنظر صحيح النقل والخبر يكنى ابو البشر، يدرس بمسجد القمر، فى أمره عجاب، ليس بينك وبينه حجاب، فهبطت كمنتشط من عقال، اوشارد خيفة اعباء وأثقال، ودخلت عليه فى درسه، فاستنزلت روحانية نفسه، فرأيت شيخا وضى البهجة فصيح اللهجة فقام الى تعظيما وأنزلنى تكريما، فلما اكرم نزلى، وقال لاصحابه هذا من اهلى، فرموا الى بابصارهم واتخذونى من جملة اخوانهم وانصارهم، فادركنى لذلك خجل اورث القلب عظيم فرق ووجل، ثم قال لى من اين، قلت له من مجمع البحرين ومعدن القبضتين، قال لى فانك منى، قلت له اياك اعنى، قال فماذا تعددنا قلت له بنفس ما اتخذ نا ثم قلت له يا سيدى عسى فائدة، وحكمة زائدة اعرس بفنائها، واتخلق بمعانيها، قال خذ اليك شرح الله صدرك ونور جنانك ووفر انعامك واحسانك، جذبنى الحق منى وافنانى عنى ثم وهبنى الكل ليحملنى الكل، فلما اودعنى حكمه واوقفنى على كل سر وحكمة ردنى الى، وجعل ما كان على منى بين يدى، واتخذنى

سجيرا واصطفاني سميرا، وصيرلي عرشه سريرا والملك خادما والملك اميرا •

فاقمت على ذلك برهة من الزمان، لا أعرف لنفسي مثلا في الاعيان، ثم قسمني شطرين وصير الامر امرين ثم أحياني واراني ما حجبني عنه والهاني، فقلت هذا انا وليس غيري فحن النصف الى النصف وصح الفرق بين الذات والوصف، فقلت الهي هذا الفيء لأي، قال اذا رقمت بالقلم في اللوح وافيض على مكتوبك من نور نوح ورفع الامتزاج ولاحت لعينك الامشاج، علمت لأي، اوجدت لك هذا الفيء، فلما كتبت بالقلم في لوح القدم لاح لي سر القدم في وجه العدم وانا الآن أدرس ما علمته وأبث لهؤلاء ما علمته ثم أنشد •

يا قمر الأسرار يا ملبسي	غلالة من اخضر السندس
اصبحت معشوق ثرى يابس	لولا لهيب النار لم ييبس
حبست فيه زمنا عاجلا	لذاك تدعى صاحب المحبس
رأست فيه بعلوم بدت	فيك ولولا ذاك لم ترأس
فانت تسري في ثمان وفي	عشرين خناسا من الكنس
على جواد سابح صيغ من	نحاس قاضي صنعة المفلس

قال السالك: ففرحت بما اودعني وسررت بما منحني، ثم قال لي ارتق واستبق يبدو لك في السماء الثانية، ما أخفي من قرة عين في

هذه

هذه الآنية .

سماء الكتابة وهى الثانية

(عيسى)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال السالك فاستفتح الرسول الوضاح ، سماء الارواح فنفخ فى الصور الروح بمشاهدة المسيح فلما اتصلت حياتى بوجوده وتنممت ذاتى بشهوده ، وعم النور جهاته وزواياه وغمر به هيآته وسجاياه ، وطوى بساط الظلام من بيوت الاجسام .

قال لى مرحبا وأهلا ، وسعة وسهلا ، يا ايها السالك حقق ذاتى وانظر فى صفاتى أنا الصادر من خزائن الجود والمفيض على اول موجود ، لولاى ما علم الاسماء ولاسما قدرا على من سما ، بى نطق ومن أجلى خلق ، بى فتق ارضه وسماؤه وعلى قام عماده وبناؤه ، ثم ردوجهه الى فتى رائع الجمال ساطع البهاء ، ممشوق القامة كالصعدة السمراء .

وقال لى قم يا كاتب الإلهام خذ الدواة والاقلام واكتب فى ديوان الاجسام عن أمر الامام ما يسألك هذا الغلام فخرج الى كاتبه ووزيره وحاجبه فعند ما ابصرته مقبلا قمت اليه مرتجلا .

يا أيها الكاتب اللبيب امرك عند الورى عجيب

قربك السيد المعلى فيممت نحوك القلوب

لما تغيبت عن جفونى | تاهت على الظاهر الغيوب
لولاك يا كاتب المعانى | ما كان لى فى العلى نصيب
واكتب ظهير الأمان حتى | يستأمن الخائف المريب

قال السالك: فقال نعم ونعمى عين دون ريب ولا مين، قال ثم كتب، واوجز وما اسهب ووافق المطلب، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على الكريم هذا ظهير ولاية وامان امر به روح سيد الارواح خليفة الرحمن لما تحقق لديه وثبت له عند ما اوحى به اليه انه اليه انتهت الدورة الآدمية، وضرب له بسهم فى الدورة المحمدية، وان سهمه يصيب قرطاسها، وعدله يقيم قسطاسها، فعند ما علم ان سهمه لها مصيب، وله منها اوفر حظ وأكمل نصيب، كتب هذا الظهير الجسيم الى هذا الولى الكريم، عهد الله عليه وامانته لديه بالنظر السديد فيما قلده والوفاء بما عليه عاهده، وقد حمله الخليفة امانته عند ما غلب على ظنه وفاءه وديانته وعفافه وصيانته، ونفوذه فى الاحكام وانتفاضه فى مشكلات الاوهام، ووقوفه عند حدود الامام ٠

فان صير ظن الامام علما، وساس رعيته حربا وسلما، وعدل فى قضاياه وأحكامه وتوزع فى ولاته وحكامه، أبقيناه واليا وايدناه وان عدل عن هذا الشرط عزلناه واستبدلناه وطلبنا له الوقوف عند ذلك والمشى برعيته على اسهل المسالك، وانتم معشر الكافة عموما وخصوصا لا تجدون من دون الله محيصا ٠

وها نحن قد قلدنا أموركم هزبرا سميدعا وقصدناه ان يتحفكم بأسد سهم ويؤيدكم باجرأ(١) سهم،فما قال فنحن قلناه وما فعل فنحن فعلناه ، فبلسا ننا يكلم وعن ضمائرنا يترجم ، وو ادعناه على ان يحيي مواتكم ويؤلف شتاتكم ، ويؤمن بناتكم، وينمي نباتكم ، ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون ، ويعرفكم أنكم الينا ترجعون، وان طالت المدة، وتضاعفت العدة، فقولوا سمعنا واطعنا، ولا تكونوا كمن قال من قبلكم سمعنا وعصينا ففرقناهم أيادى سبا وقتلناهم بالاهضاب والربا ، وتبرناهم تتبيرا ، وحقت عليهم كلمة العذاب فدمرناهم تدميرا ، حتى ماتركت بالديار من أرم ، وعم بلاؤها تبعا وإرم •

فلا تتعرضوا بالمخالفة لسطوتنا ولا تستبطئوا عند اعتدائكم رسول نقمتنا ، فكأن قد خلت بكم المثلات ، وماتوعدناكم به عند مخالفتكم آت ، وها نحن منتظرون لخطابه بما يكون منكم وينقله الينا عنكم، وكان ما كان وهو مصروف اليكم وانما هي اعمالكم ترد عليكم ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا ــ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ــ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ــ كل نفس بما كسبت رهينة ــ والله غني عن العالمين ، وعلى الله فليتوكل المتوكلون وصلى الله على خاتم النبيين والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

قال السالك : فأخذت ظهير الامان وصرت بينه وبين مملكته

(١) لعله «باجزل» •

ترجمان ، فلما رأى عدلى فيما به قضيت ، واصابتى فى كل ما حكمت وأمضيت ، قال نعم ما به جئت وانا اجازيك ، اذ لا نظير يماثلك ، ولا عديل يوازنك ، وان فوق هذا المقام مقاما عظيما ومشهدا كريما ومنزل فرح لاترح هو مقام لكمال الجمال ومستقر الاجلال •

قال السالك : فارتفعت الهمة لطلبه وبادرت لاختراق حجبه •

سماء الشهادة وهى الثالثة

(يوسف)

بسم الله الرحمن الرحيم قال السالك : فاستفتح لى سماء الجمال ومعدن الجلال ففتحت وسلم وسلك لى زمام امتها وسلم، فقصدت ساكن قصرها ورئيس مصرها ، فرأيت بفنائه كافة اربابها فعدلت الى خادم بابها، فسألته ما الخبر وما هذا الجمع المنتشر ،فقال نكاح عقد وعرس شهد •

قال فشاورت عليه فاذن ودخلت عليه غير جزع ولا وهن ، وبادرت بالسلام فرد وقص على جناح الخجل وقد دخلت عرسه خدرها وأسبلت دوننا سترها ، فقمت على ساق الثناء ، وبدأت بذكر من له الاسماء الحسنى ، وثنيت بالصلاة على من كان قاب قوسين او أدنى، وثلثت بالثناء الاعطر الاحفل ، على صاحب ذلك المحل •

وقلت مرحبا بهذا الابتناء السعيد ، والانتظام الجميل الحميد

الذى

الذى عم سر القلوب وغمرها ، وأهل المهامـــه وعمرها ، سيدة البنات ومنيرة الظلمات ، التى سحرت بابل ، ورمتهم بنابل ، فلم أركاملاك بين املاك ، ولا كارخاء استورالافلاك ، على عرش السماك ، ولا كشرف نبيه على شرف اثيل ، ولا كسعد اقرت له السعود بالتفضيل ، ولا كنسبة آذنت باطراد الامل ، واقتران الشمس فى بيت الحمل ، هنيئا بما اقترن من سعادات وانضاف من قطع حسن متجاورات ، واتسق من اقمار مجد ونيرات ، فالطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ، اليكموها ساعد كم السعد صفقة رابحة ، وحالة مباركة صالحة ، اهلا للاغتباط ، ومحلا للارتباط ، ودخولا بسلام آمنين ، ومبشرا بالرفاء والبنين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين والحمد لله رب العالمين •

قال السالك : فعند ما فرغت من الكلام وختمت بالصلاة والسلام ، تحرك الستر قليلا ، وانبعث صوت كماهب النسيم عليلا •

وقال

ومن تكن الزهراء عرساله فقد
تتوج بالجوزاء وانتعل الشعرى
أيا زهرة الروض المسك عرفه
وهل زهرة اخرى تضاهى سناالزهرا

قال السالك : فقلت لهـا اما أنت فعرفتـك ونعتك آنفا

ووصفتك واريد منك ان تعرفيني بمقام سيدك هذا وخبره وتطلعيني على عجره وبجره •

فقالت أيها الغريب العريب والطريف الظريف ، فديتك بالطالب والطريف ، على الخبير سقطت وعند ابن نجدتها حططت لكنك لما سألت غاية لا تدرك وصفة لايحاط بها علما ولا تملك تعين على ان الوح لك منها على مقدار فهمك ، واوقفك من شانه على ما قدر أن يكون في علمك ، ثم أشارت الى من وراء سترها ومصون خدرها •

وقالت هذا أمين الامناء ، وجمال البناء ، وبعل الزهراء ، ابصرته اللواهيت فحرقت النواسيت ، ورامت الخروج اليه عشقا وانقادت له ملكا ورقا ، فصرف وجهه وأعرض وقد امرض وما مرض والى طلب الزيادة تعرض وسحر الاذهان وعطل الاديان وكان سيف نقمة على كل عدو بعدا ودان وسيب نعمة على كل محب قرب اوبان ، سجدت اليه الزهر الكواكب وارتاعت لمواضي اسنته قلوب المواكب •

وأعطته المملكة مقاليدها ووهبته مطاريفها ومتاليدها وملكته الخلافة أزمتها فلم يخفر عهدها وذمتها ، ولم يزل يسوس مملكته بحسن النظر ويقيمها بسديد نتائج الفكر ، حتى قامت الدولة على ساقها وعمتها خيراته على بعد أقطارها وآفاقها وتجلى شمسا

باهرة

باهرة بين أزرتها واطواقها، وحيد دهره وفريد عصره فى بحبوحة ملكه، لايبصر شيئا خارجا عن ملكه فرؤيته جلاء وفقده عماء، قال فسمعت عجبا ودعت ابتغى فى السماء الرابعة كسبا واطلب لها سببا ٠

سماء الامارة وهى الرابعة

(ادريس)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال السالك : فاستفتح لى سماء الاعتلاء وقيل لى مرحبا بسيد الاولياء، الاعصام محيط بجوهر كما لبسيط فقلت نعم ما بشرت به وبينت فبمقامك العلى من انت ٠

قال انا معدن الجلالة والسيد السلالة ابو العلى سيد المهاة والغزالة ٠

فأنشدته من عظيم ما وجدته

هنيئا لاهل السر فى حضرة القدس
بشمس جلت انوارها ظلمة الرمس
وجلت عن التشبيه فهي فريدة
وليست بفصل فى الحدود ولا جنس
وندرك منها فى كمال وجودنا
كما يدرك الخفاش من باهر الشمس

فلله من نور أتتـــه رســـالـة
تصان عن التخمين والظن والحدس
اتانا بها والقلب ظمآن تائق
الى الملأ الاعلى الى حضرة القدس
فجاء ولم يحفل بنور كـثـيره
فخاطبها من حضرة النعل والكرسى
انا النعل والعرش الكريم رسالتى
فلله من نعل ولله من عرس
غرست لـكم غصن الأمانة ناعما
وانى لجان بعده ثمر الغرس
تولعت بالتبليغ لما تبينت
امور ترقينى عن الوهم واللبس
ورحت وقد ابدت بروق وميضها
وخضت بحار الغيب فى مركب الحس
ونمت وما نامت جفونى غدية
وتهت بلاتيه على الجن والانس
فيا نفس هذا الحق لاح وجوده
فاياك والانكار يا نفس يا نفسى

قال السالك: ثم افترعن وميض برق شق به دجنة الفرق،
وقال

وقال كيف رأيت؟ أردت ان أعرب لك عن ماهيتي، واعرب عليك بجميع هويتي، رأيت ايها السالك كيف فنيت الاغيار، وطمست الانوار، وسرحت الافكار، وعمت الانهار، ونمت الازهار، وتبينت حقيقة الاصطلام، واشرقت ارض الاجسام، دللت على البقاء، واسرت محل الارتقاء، الى وجودا للقاء، انااشد دليل، على اوضح سبيل، لايقضى على، ولاينتهى الى، استويت على عرشى، واضطجعت على معالم فرشى، وصح لى مرادي، وحمدت عاقبة اعتقادي، فقنعت بما اراد، ولو استددته ازاد.

سماء الشرطة وهى الخامسة

(هارون)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، قال السالك فاستفتح لى سماء الشرطة، وقال لى استفتحت سماء من اوتى فى العلم بسطة، فاما فتح لى بابها اعترضنى بوابها، وقام الى حجابها، ورفع عنى حجابها وقالوا من الطارق، ومخترق هذه الطرائق، فقلت ضيف ورد عن امر صاحب المنزل، فلم يوجد عن رحله بمعزل، فقطع البدو واخترق الجو، وهاهو قد حط رحله بفنائه، فمن المتكفل بتبليغ قدومه للحضرة وانهائه، ولولا ماشاءت ناشية، وغشيته غاشية، ادت الى تجريد الجوار،

والاستظهار بالزئير على الجوار ما قطعت هذه الاقطار، فبادر صاحب شرطه الاحمر وقال مرحبا بسيدنا الاكبر، انا المتكفل بانهائه، الى حلة بهائه، وهل يدخر السهم السديد الاليوم النضال، او تنشر كتب جالينوس الالحاجة الداء العضال، ثم ادخلني عليه واوقفني بين يديه، فلما ابصرني الخليفة اطلق محياه وقال حيا الله السيد وبياه، ثم قال لوزيره خاطبه على لسان الصواب، وعرفه بين الحكمة وفصل الخطاب، فجرد الوزير عن ساعده الاشد وضرب بلسانه ارنبة انفه وأنشد •

هذا الخليفة هذا السيد العلم	هذا المقام وهذا الركن والحرم
هذا اليمين قد امتدت لبيعتها	فيا ائمة هذا الله فاستلموا
ساد الانام ولم تظهر سيادته	لمابدا العجل للابصار والصنم
مازال يدعو قوما همهم ابدا	فى نيل ما ناله موسى وماعلموا
ان العيان حرام كلما نظرت	عين البصيرة شيئا ذاته عدم

هذا الخليفة العلى المنيع السنى سقاه كأس الذل من اوى الى الظل فناداه بذات الرحم وقدعلم انه لاعاصم اليوم من امر الله الامن رحم فسوى بينهما فى النور والضياء وتبرزا فى صدور الخلفاء، فما هلك امرؤ عرف قدره ولاخمد نور شمس لم ينر بدره •

قال السالك: فلقطت من شذوره واقتبست من نوره وازال غاشيتى على حسب ما اعطاه الحال واخذت فى الترحال •

سماء القضاة وهى السادسة

(موسى)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال السالك : فاستفتح لى رسول الالهام سماء الكلام فرأيت روحانية موسى عليه السلام فبادرته مسلما ، وقعدت بين يديه مستسلما .

وعلى رأسه شيخ جميل ليس بالقصير ولا بالطويل فقال لى هذا الشيخ هو قاضى القضاة ورئيس الولاة، واليه ترجع احكام السموات ، وقد أتانى فى نازلة عميت عليه وانا الآن اودعها لديه فخذ حظك منها ، واعلم انك مسئول عنها ، ثم صرف وجهه وقال أيها القاضى لخص سؤالك فى اوجز عبارة واقنع فى الجواب بادنى اشارة فقال القاضى سأل العبد الذليل الادنى سيده العزيز الاسنى هل يصح فناء الاسم مع بقاء الرسم ، فقال له الامام ألم تعلم أيها القاضى ان كل مخلوق مجبور فكيف يحيط بالحقيقة محصور، العارف كلامه معرب ونعتــه بالمغرب والوارث كلامه مشرق ونعته بالمغرب والمشرق، فالمحمدى يعرى الاسرار ويكسو الاسرار، وقلبه بالحقيقة معمور ويشاهد الطريقة عليه مستور، جرد عن الغير وأوضح له المراد فجد فى السير، فشاهد من ذاته ذاته ومن صفاته صفاته، ومن أفعاله اسماؤه ومن ارضه سماؤه .

ثم فنى عنه بالكلية واستوى على عرش الصفات الالهية فصح هنالك بقاء رسم العبودية، ومن هنا قال من قال اياك وافشاء سر الربوبية، اذا محى الوارث عن نفسه فلا فائدة له الاقيامه من رسمه، وفناؤه عن حركته وحسه فاذا غرق فى هذا البحر غرق فى المنة فوجب عليه اقامة الفرض والسنة ٠

فاقر القاضى بشفائه واعترف وشكر على ماسمع وانصرف ٠

قال السالك ثم صرف الى وجهه، وتلا قوله تعالى ٠

(ولكل وجهة)

ثم قال، اعلم انك قادم على ربك ليكشف لك عن سر قلبك وينبهك على اسرار كتابه ويعطيك مفتاح قفل بابه ليكمل ميراثك ويصح انبعاثك وهو حظك من اوحى الى عبده، فلا تطمع فى تخصيصك بشريعة ناسخة من عنده، ولا فى انزال كتاب فقد اغلق ذلك الباب اذ كان محمد صلوات الله عليه لبنة الحائط فكل دليل على مخالفته ساقط، ثم انت بعد حصولك فى هذا المقام وتحصيلك لما نطق به صريف الاقلام ترجع مبعوثا وكما انت وارث فلابد أن تكون موروثا، فعليك بالرفق فى تكليف الخلق ٠

فان حضرة الفرق ضعيفة عن حمل العهد والوقوف عندالحد فسل مولاك اذا ناجاك التخفيف عن رعيتك فى كل شئ ما لم يقل لك لايبدل القول لدى، فاذا سمعت هذا الجزم فلافائدة فى الالحاح

في

فى المسئلة والعزم، واسأل العون مادمت مدبر الكون. فطال والله ما انهكتنى المشقة وقطع بى بعد الشقة وهذه وصيتى فاعلم دليلك بها على الطريق الارفق وأازم •

قال السالك: والله ياسيدى لقد علمت ان المعارف لديك قد استقرت وحبائل الحقيقة اليك قد اسبطرت، فقال لى ومن لى بصدق هذا النطق واعلها دعوى برية من الحق، فقلت له فى نظمى يتبين لك ما استقر فى علمى، فقال انشد حتى اعرف اين انت واجوزك ان اعربت عن دعواك وبينت •

قال السالك: فانشدته — شعر

السر ما بين اقرارى وانكارى	فى المشترى وهم المدلج السارى
لا تقول وقدا ووعت سرها	انا المعلم للارواح اسرارى
انا المكلم من نار حجبت بها	نورا نخاطبت ذات النور فى النار
انا الذى اوجد الاكوان مظلمة	ولو نشاء لكانت ذات انوار
انا الذى اوجد الاكوان فى سبح	مجموعة لم ينلها بؤس اغيار
ياضاربا بعصاه صلد رابية	شمس وبدر وارض ذات احجار
فاعجب على شجر فاض على حجر	وابصر الى ضارب من خلف استار
لقد ظهرت فما تخفى على احد	الا على احد لا يعرف البارى
قطعت شرقا وغربا كى انا لكم	على نجائب فى ليل واسحار
فلم اجدكم ولم اسمع لكم خبرا	وكيف تسمع اذن خلف اسوار

ام كيف ادرك من لاشئ يشبهه ... لقد جهلتك اذ جاوزت مقداري
حجبت نفسك عن ايجاد آنية ... فانت كالسر في روح إنية(١) القاري
انت الوحيد الذي ضاق الزمان به ... انت المنزه عن كون واقطار

قال السالك: فالحمد لله الذي اقرعيني بما وهبك وكشف لك عن الاسرار بما حجبك •

سماء الغاية وهي السابعة

(ابراهيم)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال السالك: فاستفتح لي الرسول الجليل سماء الخليل فرأيت سر روحانيته يدور بالبيت المعمور في غلائل النور فسلم علي ورحب وبالغ في الاكرام واسهب، فقلت له يا ابا القرى ومنادي ابناه بام القرى نبهني على ماهية أمن مقامك الاجلي فقال عليك بالنجم اذا هوى •

قلت له فاين حظي من ذاتك قال في ايثارك باقواتك، ألم تعلم يا بني انه لولا الجود ماظهر الوجود، ولولا الكرم ما لاحت الحكم، ولولا الايثار ما بدت الاسرار •

قال السالك فقلت له اريد الدخول الى البيت المعمور والمقام المشهور، قال له شروط في الكتاب المسطور في الرق المنشور، فقلت

(١) لعله «روحانية»

له أوقفني عليه حتى انظر اليه •

قال فدعى بكيوان الغاية ، عند اهل الولاية ، ماعدا الولاية المحمدية والمقامات الصديقية ، وهذا كيوان صاحب خزانته وقابض جبايته ، فاقبل مسرعا ووقف بين يديه مقنعا ، فقال له افتح خزانة النور ، وجئني بالكتاب المسطور •

قال فاقبل به من حينه وقال اعطه له بيمينه ، ففضضت ختامه وتصفحت سطوره أعلامه فاذا فيه •

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اله الا الله محمد رسول الله ، هذا بيت الحق ومقعد الصدق ، ومنبع الجمع والفرق ، وسر الغرب والشرق ، وهو حرام على صاحب كل مقام إلا على من دنى من الرفيق الأعلى ، فتدلى على المقام الأجلى فكان قاب قوسين اوأدنى ، مقام محمود محمدى الاجتبى ، فاوحى الى عبده ما اوحى ، ففهم عنه به صريح المعنى ، ما كذب الفؤاد مارأى من حقائق القرب فى الاسرا ، ولقدرءاه نزلة اخرى ، وآدم بين الماء والطين مسوى ، عند سدرة المنتهى ، حيث تجتمع البداية والانتها ، الازل والوقت والابد سوا ، عندها جنة المأوى ، مستقر الواصلين الاحياء ، لما شاهدوا الذات آواهم جنة الصفات عن الورى ، اذ يغشى السدرة ما يغشى من طرف الاسرار والنزه فى العلى ، ما زاغ البصر بغيره وما طغى ، وكيف يزيغ امدم لايرى ، فتوسط الكرسى

وامد العلوى والسفلى فظهرت القدمان بظهوره واشرقت الارض بنوره فاستمسكت الملائكة بالقدم الواحدة واستمسك العارفون بالقدمين الغائبة والشاهدة لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون٠ من اعلى الاستواء الى مركز النون ٠

فامتحن سروجودهم عند مشاهدة موجودهم فكستهم هيبة الذات وغرقوا فى بحور اللذات ، ولم يبق لهم سبحانه بتجليه من رسوم الصفات الاخفى الاشارات ، فارواح الوارثين فى المشاهدة سوى وكما هم اليوم كذلك يكونون غدا غير أن مشاهدتهم فى دار التركيب لها انفصال وانصرام وفى مقام دون مقام ومشاهدتهم هنالك على الدوام ، فالانتقال فى حق الارواح والحشر فى حق الاشباح حشر الاجسام من دار التكليف الى دار الانفعال وحشر الارواح من مقام الجلال الى مقام الجمال ٠

حتى الى ما لايقال وهنالك لايجوز الانتقال ، فمن جهل فى هذا المقام فليس دخول البيت عليه حرام والسلام على من وقف على قوله تعالى يا أهل يثرب لامقام ٠

قال السالك فقلت له يا ابا الاسلام سلام ومؤلف الجزئيات وعالم ملكوت الارض والسموات جهلت امرى فوضعت من قدرى وانا انبهك على بغريب نظمى وعجيب نثرى ٠

مدخل

مذحل كاتب حب الله فى خلدى
وخط سطرا من الاشواق فى كبدى
ذبت اشتياقا ووجدا فى محبته
فآه من طول شوقى وآه من كمدى
ياغاية السؤل والمأمول ياسندى
شوقى اليك شديد لا الى احد
يدى وضعت على قلبى مخافة ان
يشق صدرى لما خاننى جلدى
مازال يرفعها طورا ويخفضها
حتى جعلت اليد الاخرى تشديدى
مر الفؤاد عن التركيب مرتحلا
الى الحبيب الذى يفنى وليس يدى
مازلت اطلبه وجدا وأندبه
بعبرة حيرتها زفرة الحفد
حتى سمعت نداء الحق من قبلى
من كان عندى لم ينظر الى احد
فمت بوجدك اومت ان تشأ طربا
فان قلبك لا يلوى على الجسد

فقمت والشوق يطويني وينشرني
وصحت من شدة الافراح واكبدى
لما شهدتك يامن لا شبيه لــه
لافرق عندى بين الغى والرشد
فالنفس تعرفــه علما وتبصره
عينا وتشهده فى الوقت والابد
من عاين الذات لم ينظر الى صفــة
فان فيها حجاب الصف بالصفد

قال السالك: فقال لى انا المرا: بهذا الحجاب والى الاحباب فتحت الابواب، قلت له واين الخلة من المحبة واين المحبة من القربة كم بين من يقول وعجلت اليـك رب لترضى وبين من يقال له ولسوف يعطيك ربك فترضى، كم بين من يقول رب اشرح لى صدرى وبين من يقال له الم نشرح لك صدرك .

قال السالك: ثم قلت له ما ظنك بنهاية هذه بدايتها واسرار هذه علانيتها او اين انت من قولى بشاهد فعلى .

الهى ومولاى تمازج سركم وسرى يا سؤلى فعنكم اترجم
بكم ابصر الاشياء غيبا وشاهدا بكم اسمع النجوى بكم اتكلم

اين مقام الاذكار من فناء الأفكار وعدم الاسرار وطموس الأنوار .

بذكر الله تبتهج القلوب   وتتضح المعارف والغيوب
وترك الذكر افضل كل شيء   فشمس الذات ليس لها غروب
بذكر الله تغتفر الذنوب   وتبتهج البصائر والقلوب
وترك الذكر افضل منه حالا   فان الشمس ليس لها غروب

أو أين انت من مقام وصلت اليه ونزلت عليه

يا فؤادى قد وصلت له   قل له قول حبيب مدل
لولاى عرش لم يصح استوا   وبنورى صح ضرب المثل

قال السالك : فلما عاين هذا الموى ، قال لا يستوى البصير والاعمى ، ثم قال لى يابنى اذكر اباك عند منا جاتك مولاك يابنى اين منك الخليل ، وانت بالمقام الجليل ، شتان بين من نظر فى النجوم فقال انى سقيم ، وبين من قال عنه ما كذب الفؤاد ما رأى ، أنا اقول رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين ، وانت يقال لك ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، وانا اقول اجعل لى لسان صدق فى الآخرين ، وأنت يقال لك ورفعنالك ذكرك .

قال السالك : ثم بكى وقال : شغلتنا ملاحظة الاغيار ، عن مباشرة هذه الأسرار ، هيهات واين الكرم من الايثار ، الكرم سيادة والايثار عبادة ، الكرم مع الرياسة ، والايثار مع الخصاصة ، يابنى سر الى ما اليه ناداك محبك ومولاك ، والعهد بيننا التعريف عا بهنا جاك .

قال السالك : فرجع البراق ، وخرج عن السبع الطباق

وألقى الرسول عصى االتسيار ، بسدرة الانوار ٠

سدرة المنتهى

قال السالك : فقلت له ما هذا النور والبها ، قال سدرة المنتهى ، ثم تلا الرسول الكريم ، وما منا الا له مقام معلوم فسكتنا عن تعبير مارأينا كما سكت ، كما يشاهد من يراد كما شهدت سكوت حصر وعجز ، لا يقوى معه اشارة ولارمز ، فانه اذا كان معدن الفصاحة والحكم ، قد أوتى جوامع الكلم ، وما زاد على ان قال فغشاها من نور الله ما غشي ، ووقف هنا ومامشي ، ٠

ثم قال فلا يستطيع احد ان ينعتها واذا كان هذا فكيف يصف احد حقيقتها ، فجدير أن يوقف عند ما وقف ، وينظر فى الترقى منها على الرفرف ، حيث الملأ الاشرف ، فاذا النداء من الاعلى ، من لك بالرفارف العلى ، وبينك وبينها الكرسى الكريم ، الذى يعرف به كل امر حكيم هو حضرة الأدب لاهل الهمم والطلب ، اليه ينزل الواصلون وعنده ينتهى المحجوبون ، فالزم ما يقال لك فيه وقف عند وصية ساكنيه ٠

حضرة الكرسى

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

قال السالك: فانشأ لى جناح العزم ، وطرت فى جو الفهم

حتى

حتى وصلت حضرة الكرسي، والموقف القدسي، فسألت عن مسجد الوصي. فقيل لي بالمنزه الاقصى، فرأيت شيخا ضخم الدسيعة فقيل لي هذا قطب الشريعة ٠

وقد أحاطت به اخلاط الزمر احاطة الهالة بالقمر، فسلمت تسليم خجل لا تسليم وجل، فقال الشيخ رضى الله عنه مرحبا بالقاصد، مقتنص الجواهر والفرائد، ثم قيل لي اين تريد فهممت ان اقول اريد أن لا اريد، فاما لم يكن مقامي لم يسعه كلامي، فجذبني اليه، ودرته بين يديه، فقلت أريد مدينة الرسول صاحب الجمل والفصول، قال وما تريد بمدينة أثرها قد درس، ونورها قد طمس ٠

قلت: لست للترابية اشير ولكن لبدرها المنير وعنصر مائها النمير، فقال ألم تسمع قوله عليه السلام، وعلىّ بابها، وانا ايها الطالب بوابها، فمن اراد المدينة فليقصد الباب، ويتملق للبواب، عند أشباح النسم، يهدى اليك طرائف الحكم عند الاشباح بالغبار، تمدى لك الارواح بالاسرار، قلت له يا سيدنا هل يعرف لذلك الباب مفتاح قال، أى والعليم الفتاح

رأيت البيت مقفولا　　لسر السر قد ملكا
سألت الله يفتحه　　فقال عن فقلت بك

قلت ناولنيه، قال من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه، قلت له قد عرفت حقيقة مكانه، فزد في نعته وبيانه ٠

قال له اربعة اسنان اتقنها الحكيم الرحمان، فيها اربع حركات تجرى على جميع البركات ، فاذا فعلت ماذكرته لك واحكمته ، فزت بالمفتاح وملكته ، ومن ملك المفتاح فتح الباب، ومن فتحه حصل على كنز السرداب، فرأى الشيخ وتلميذه آمنين من الشك والارتياب مبسوطين فى حضرة الوهاب ، قلت قد فهمت ما أردت وعثرت على السر الذى اليه أشرت، ولكن زدنى زادك الله من احسانه، واسبغ عليك رداء امتنانه •

قال ادع الله ان يمدنى بالهامه، ويؤيدنى بعلمه القديم وكلامه إسمع أيها السالك حسن الله افعالك ولا جعلها أفعى لك ، وسدد اقوالك فانها عند المناجاة اقوى لك ، حمد الله اولى ما يعرب به فاه ناطق ، وصلواته على رسوله فاتح اختراق هذه الطرائق ، الى مناجاة العليم الحكيم الرازق ، فالحمدلله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ، فاسمع ولا تنتطق (١) •

أنض الركاب الى رب السموات
وانبذ عن القلب اطوار الكرامات
واعكف بشاطىء وادى القدس مرتقبا
واخلع نعاليك تحظى بالمناجاة
وغب عن الكون بالاسماء متصفا
حتى تغيب عن الاوصاف بالذات

(١) صف ـ تنطق •

ولـذ بجانب فرد لاشريك لـه

ولا تعرج عـلى اهـل البطالات

بل صم وصل وفكر وافتقر أبـدا

تنـل معالم من عـلم الخفيات

فقـد قضى الله بالميراث سيـدنا

لـكل عبـد صـدوق ذى تقيات

ألق أيها الطالب بالك اصلح الله بالك ، حافظ على العلوم المدنيـة والاسرار الالهية واياك وافشاء سر الربوبيـة ، اخل القلوب وجاهـد النفوس وفرق بين العلم الالهى والمحسوس ، اجمع بين الظاهر والباطن يتضح لك سر الراحل والقاطن ، قف مع الظاهر فى كل الاحوال ولا تقف مع ما ليس لك به عـلم فى ظاهر الاقوال .

تلق الـكلمات والحق بـالآباء والامهات صل عـلى ذى العلوم المدنية والاسرار القدسية وعـلى الـكليم وابن نون وانظر لمن كان الحوت عنده يبدو لك السر المصون فى الـكتاب المكنون الذى لا يمسه الا المطهرون ، لا تنظر الحوت بعين الغذاء والقوت وتأمـل السرين فى مجمع البحرين وكيف وقع النسيان هنالك ولم كان ذلك ولم كان حوتا ولم يكن غير ذلك ، ولأى فائدة اتخذ البحر مسلـكا على سائر المسالك أمـط او وليت واولا

تسكن العبد والمولى، ترد برداء الآمنين وقف للناس فى موضع القدمين وخذ من العلم حرف العين .

اخرق السفينة تلج المدينة ، اجعل فى السفينة من كل زوجين اثنين ، ولا تعرج على من قال سآوى الى جبل يعصمنى من الحين ، هما سفينتان ، لهما فى الوجود معنيان ، الواحدة سلامتها فى الفتق ، والاخرى نجاتها فى الرتق ، ليس فى الملك الاواحد فاياك ان تخرق سفينة الشاهد ، اجعل السفينة من الزوجين ، فقد قال لاتتخذوا الهين اثنين ، أحى الغلام ، يدنك رب الأمة والغلام ، اقتله فانه كافر بمواضى الاسنة والبواتر ، أقم الجدار وحذار من هدمه حذار ، اهدم الجدار فانه حجاب ، هكذا رأيته فى ام الكتاب ، افتح من السد المهرب ، واثبت للتيار ولا تهرب ، اياك ان تتناول فتحه ، واقنع من الوجود بايسر لمحه .

عطل ودا وسواع وا كتم امرك تأسيا بصاحب الصواع حجاب فلا تكتم ، ولا تعطلها فتظلم ، لاتفرد أخاك مخافة الذيب ، واعطف عليه عطف المحب على الحبيب ، ان لم تفرده للذيب ، لم يتميز فى أهل التخلق والتهذيب ، لاتعطف عليه وانبذه بالعرا ، حتى تبصر تأثير الاسما ، اذا اردت ان يكون نعم الحدث ، وارى العزيز الحدث ، اعرف قدر العزيز ، فهو الذى احلك محل سقوط التمييز ، وجه البشير ولا تعرج على العير ، ودارك بالتسبيح التكثير (١) ، وارفع أبويك

(١) ن ــ بالشيخ الكبير

على

على السرير ، امسك القميص فان الشيخ حريص ، واترك الابل فى المسارح تمر عليها السوانح والبوارح ، لاتز فعهما عرشا ومهدهما فرشا ، واخفض لهما جناح الرحمة ولاتنهرهما ، ولا تقل لهما أف وان استطعت فأعدمهما ؛هما حاجباك ، وهما باباك •

ابتغ الفتية ، فهم الحلة العلية ، لاتقف أثرهم جملة وتفصيلا ، ولاتتخذ اليهم سبيلا ، اذا اطلعت عليهم فول منهم رعبا ، عينا لاقلبا ، السعيد كل السعيد ، من قام عند الوصيد ، اشمخ بأنفك عن همة الكلاب واياك وملازمة الابواب ، سد الباب ، واقطع الاسباب ، وجالس الوهاب يكلمك من دون حجاب ، لاتجالسه بحال فان الكلام محال ، لولا الاسباب عرفت الحقائق ، فافتح الباب ولاتفارق ، طهر فرجك من الفلوح ، ينفخ لك فيه الروح ، لاتظهر الفرج ، وانظر ما ارتقم فى الدرج •

نادفى الظلمات ، تنبعث بين الاصوات ، لاتناد من ظلمات الستور فان النداء فى النور ، أنت الواحد الفرد ، ان ضربت الفرد فى الفرد ، لاسبيل الى ضربه ، لثبوت ما اراد ان يوجده من غيبه ، لاتقل مسنى الضر وسوبين النفع والضر ، اذا مسك الضر فادع بلسان التعليم فهو مراد الحكيم العليم ، لا تعود لسانك الحنث وبر يمينك ولو بالضغث ، الحنث لا يلتفت اليه ، فان اهل الكشف ما عولوا عليه ، لاتعذب الهدهد كما هم سليمان حتى تعجز عن البنية والسلطان ،

عذبه لما كشف السر وخرق الستر ، ارفق على النمل اذا اوجبت بسوابق الخيل، فرقهم أيادى سبا، واقتلهم مضى السيف اونبا واتركهم بين مهب الشمال والصبا ، لا تشغلنك الصافنات عن المناجاة ، اوامسح بالسوق والاعناق ، وشد السير اليها والاعناق ، من نظر الفعل للذات مادام فى المناجاة ، فلا تمسح باعناقها ، ولا تشد فى اعناقها .

لا تدفع الخاتم الى أحد، ولا تأمن عليه أما ولا ولد ، ادفعه لمن شئت فانه حجاب ، ولا مسخر الامسبب الاسباب ، لا تعرج على عرش بلقيس ، ولا تلتفت لصرحها الممرد النفيس ، الا ان بدامنها الاسلام والقت يدالطاعة والاستسلام ، عرج عليها متى ظهر منها الاذعان فى حالتى الايمان والكفران تكن من اهل مقام الاحسان، لا تقدم اسمك على اسم مولاك وان كان ذاك لعلة هناك ، قدم اسمك فهو المشرع المتبع ، وان لم تفعل فلست بمتبع ، لا ترغبن فى ملك لاينبغى لاحد من بعدك ، بل قل كل هذا سبحانك من عندك، ارغب فى ملك لاينبغى لسواك ، تخلق فى ذلك بصفات مولاك ، انشر البساط ، واترك الناس فى هياط ومياط ، اطو البساط ، وأعدل الى القبض من الانبساط .

الزم المحراب يأتيك الرزق بغير حساب لا تلزمه سببا متمما واتخذ الى التوحيد سلما ، لا تهز الجذع فى كل وقت فانه مقت ، هزه

فهو المراد وهو الدليل على اهل الافك والالحاد، كن فى المحاق ثلاث تفز عند المقابلة بثلاث، ان وقفت على الموائد الثلاث حزت مقام الضحك والاكترات، سلم امرك لصاحب السماء تعلم معالم الاسماء لا تسلم فلست بثانى فلايحجبك المثانى ٠

اقصد الحج المبرور وطهر البيت المعمور تنادى من جبل الطور، اذا كانت الاشارة نداء على رأس البعد فما ظنك بالنداء من بعد، ان سرت باهلك آنست نارا وكلمت العزيز جهارا، ولو لم تسر بأهلك لرأيت النار نورا فكشفنا فى اول نظرة عن عينيك اغطية وستورا، لا تطلب ردءا سواه فمن توكل عليه كفاه، اطلب الردء من جنسك فانه قدشاء ان يكون قوى لنفسك، ألق تابوتك فى اليم مطبقا فانه لابد من اللقا، لا تلقه بحال وأخلص لرب الحال، ان خفت الفسوق فى الفقر فاضرب بعصاك ظهر البحر، فان فتح لك طريق فاعلم انك على منهاج التحقيق، لاتخف ولا تضرب واثبت ولا تهرب، يا عجباه كيف السلامة والبحر مديد والقسورة فى البيد، لا يد ولاوزر الى ربك يومئذ المستقر، اذا توكلت عليه فى يقظتك ونومك علمت انه لابد من يومك فلاتعجل عن قومك، اعجل للنور المبين لعل قومك يفتنون، لا تستخلف على امتك فيأخذ بعض الناس على همتك استخلف، ولا تعرف، لاتطلب مائدة حتى تعرف شرطها ولا تقصد رفعها وحطها، حتى تعرف معناها وما اراد بها مولاها،

لاتطلبها مابقيت واشتغل بما به نوديت ، ان اتبعت النص احييت الموتى وابرأت الاكمه والأبرص ، جنب النص وعليك بالبحث والفحص .

لا تجعل الغراب دليلك فتشقى ولا تترك اخاك على ظهر الارض ملقى هو اشد دليل على ارفع سبيل، لا يغلب على مقلتك النوم فتنفش غنمك فى حرث القوم ، عليك بالنوم فيه تؤتى الفهم، لا تكن جبارا فتحد على الطريق حتى تصير ضجيع الغريق، كن جبارا على من تمرد واستكبر استكبارا .

إجعل الاصنام جذاذا واعتصم بالله عياذا ، لاتترك الكبير وقارنه فى الهلاك بالصغير، واترك الوجود على ما هو عليه فكل ميسر الى ما يسر اليه ، غمض عن الكواكب والقمر واذا رأيت الشمس فلا تقل هذا أكبر ، لا تقف مع السابع من الافلاك وارغب الى الله فى التاسع حيث الاستواء والاملاك ، ارفع الهمم واستعد لتحلة القسم ، ان حلت الشمس فى حملك امنتها وذاقها غيرك وعاينتها، فان تنزه رفعك عن القدم وآتاك جميع الكلم والحكم ، فأنشد كما انشدت ولا تهتم .

بدنى أضحى الى الأمم نائبا عن كعبة الحرم
كعبة للسر طاف بها كل من يمشى على قدم
من اراد الحج يقصدها من جميع العرب والعجم
أنا سر الخلق كلهم أنا الاقسمة الكلم

انني

انی شفع و وتر اذا … لم يكن بالربع من أرم
أنا كن لكننی شبح … قابل للجهل وا لحكم
فيكون الجهل فی صبب … ويكون العلم فی علم
إنی لو كان قدر فما … غير أن الوتر فی القلم
اناوصف الوصف فاتصفوا … انا ذات الذات فالتزم
أنا سر السر مذعدلت … همتی عن موقف الهمم
أنا نور النور مذ برزت … بوجودی درة الظلم
أنا عز العز ما ملكت … نفس ذات الذل والغنم
من رآنی فقدرأی ماخفی … فی مثال النور والقدم
بلغ الغاية قلب فتی … ليمين الله مستــــلم
قد ا بحنا لثمها فمه … ما علی فی سابق القدم
سعد نفسی انها سعدت … بسلوك الواضح الامم
لم ينله غيرها عاشقا … مثلها فی سالف الامم
يا رجالا طلبوا هاغيرنا … اين جود البحر من كرم
ارجعوا واستلموا كف من … ان يهب لم يخش من عدم
كل طرف فی العلی سانح … نحونا وجدا بنا يرتمی
كل سرخافض رافع … لوجودی رغبة تنتمی
منذ حل الشمس فی حمل … أمنوا تحلة القسم
لم يزل ولا يزال غدا … فی نعيم غير منصرم

وشموس الوصل طالعة ... وخسوف الهجر فى العدم
انظروا قولى لكم فلقد ... عين كل الناس عنه عمى
تجدوه واضحا حسنا ... منبئا عن رتبة الكرم
يا اله الخلق يا أملى ... ياسميرى فى دجى الظلم
جد على صب حليف ضنى ... يا كثير الجود والنعم

ثم قال: يا بنى اذا ظهرت لمستوى، وايدت بالاسرار الالهية والقوى، سمعت صريف القلم فى لوح المحو فى القدم، هنالك اذا لم ترشيئا فقد رأيت، واذا لم تسمع شيئا فقد سمعت، فإذا رفع لك سر السر، واتصل الشفع بالوتر، كان هو ولا انت، وظهر الحق وخفيت، وغبت عن البيت وعن صاحب البيت، فرأى نفسه بنفسه وعاد العدد الى أسه، فإن قضى لك بالرجوع، ومفارقة ذلك المكان المنيع، ولابد من ذلك للوارث، فانه من تمام النعمة ولطيف الحكمة، حتى يتنعم الظاهر والباطن، ويسرى الراحل والقاطن، فاجهد فى سلوك هذه المقامات، واعلم انه من اراد اللقامات، فسلم الأمر اليه، وتوكل فى سلوكك عليه، حتى تقف بين يديه.

قال السالك: ثم قال لى اسبر هذه الوصية فى محك النظر، ومجارى الغير، وتحقق بها على الطرد والعكس، تارة مع العقل وتارة مع النفس، ففرحت بوصيته، ورغبت فى استدامة صحبته، فقال آلى العبد ان لا يصحب سوى مولاه، وان لا ينظر سواه، ولم يزل

يطلب

يطنب فى الدعاء، ويجهد فى الثناء .

قال السالك: فقام اهل المجلس وقالوا بلسان واحد يا سيدنا ادر الله درك والحق بك الحق ودرك ، لله أنت من خطيب ما افصح لسانه، واحسن بيانه ، واطلق فى شأو البلغاء عنانه ، وأكن من الدرجنانه، واكتب للبدائع بنانه ، واعذب كلامه، واشهى الى الاسماع نثره ونظامه، لقد بالغت فى الوصية ، واوضحت المقامات السنية ، وأعربت عن أسرار الصوفية ، ودللت على الطريق الاقوم والمنهج الاقدم ، جازى الله سبحانه مجدكم على ما منح ، ووهب لكم جزيل المنح .

الرفارف العلى

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

قال السالك: ثم انشأنى نشأة اخرى وتلا ثم ارسلنا رسلنا تترى ، فسويت جناح اللطائف ، وامتطيت متون الرفارف، وطرت فى جو المعارف، فاذا هى مائة رفرف تدعى بالملأ الأعلى الاشرف .

فما ينت من علم الغيوب عجائبا
تصان عن التذكار فى رأى من وعى

فمن صادحات فوق غصن أراكة
يهجن بلابيل الشجى اذا شجى

ومن نيرات سائـلات ذواتها
أفيضوا علينا النور من فرصة المها
ومن نقراو تار بايدى كواكب
عذاب الثنا يا ظاهرات من الخبا
ومن نافثات السحر فى غسق الدجى
عسى ولعل الدهر يسطو بهم غـدا
وأبصرت أقواما كراما تبرقعوا
ولو حسروا ضجت على ارضنا السما
فمن سالك نهج الطريق مسافر
الى سفر يسمو وفى الغيب ما سما
ومن واصل سر الحقيقـة صامت
ولو نطق المسـكين عجزه الورى
ومن قائم بالحال فى بيت مقدس
فلا نفسـه تظما ولا سره ارتوى
ومن واقف للخلق عند مقامـه
ورتبته فى الغيب مرتبة الأسى
ومن ظاهر وسط الطريق مبرز
له مكنة تسمو على كل من سمى

ومن

ومن شاطح لم يلتفت بحقيقة
قد انزله دعواه منزلة الهبا
ومن نيرات فى القلوب طوالع
تدل على المعنى ومن يتصل يرى
ومن عاشق سر الذهاب متيم
قد انحله الشوق المبرح والجوى
وصاحب أنفاس نراه مسلطا
على نار أشواق بها قلبه اكتوى
ومن كاتم للسر يظهر ضده
عليه لطلاب المشاهد للبقا
ومن فاضل والفضل حق وجوده
ولكن ما يرجوه فى راحة(١) الندى
ومن سيد امسى أديب زمانه
يقابل من يلقاه من حيث ما جرى
ومن ماهر حاز الرياضة واعتلى
فصار ينادى بالاسنة واللها
ومن متحل بالصفات التى حدا
باجسادها حادى المنية للبلا

---

(١) ن ـ حالة

ومن متجل طالب الأنس بالذى
تأزر بالجسم الترابي وارتدا
ومستيقظ بالانزعاج كأنه (١)
اصابته مطروحا على فرش العما
فقام لـه سر التجلى بقلبه
فلم يفق بالغير الدنى ولا الدنا
ومن شاهد للحق بالحق قائم
لـه همة تفنى الزوائد والقنا
ومن كاشف وهو الأتم حقيقة
ولولا ابو العباس ما انصرف القضا
ومن حائر قد حيرته لوائح
تقول لـه قدافلح اليوم من رقى
ومن شارب حتى القيامة ماارتوى
ومن ذائق لم يدر مالذة الطوى
ومن غربة والمكر فيها مضمن
ومن اصطلام حل فى مضمر الحشا
ومن واحد قد قام من متواجد
فابدى له الوجد الوجود ومازهى

(١) ن لعلة

ومن سائر بالعلم وهو اشارة

الى عارف فوق الاقاويل والحجى

ومن ناشر يوما جناح يقينه

يطير فيسرى فى الهواء بلا هوى

ومن باسط كفيه وهى بخيلة

ولولا وجود القبض ماامدح الندى

وصاحب أنس لم يزل ذومهابة

وصاحب محوعن نسيم قدانبرى

وصاحب إثبات عظيم مهابة

تتوج بالجوزاء وانتعل السها

قال السالك : فما زلت أخترق بهذه الرفارف وانظر فى بدائع هذه الطرائف واللطائف ، حتى اتيت على آخرها وعرفت باطنها من ظاهرها ، فنوديت الى اين اقبلت الى قاب قوسين ، حيث يزول الكيف والأين وتتضح الاسرار لدى عينين ◦

مناجاة قاب قوسين

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وصحبه اجمعين

قال السالك: فنزل الى الملك بالسلام الاسنى فرقيت فيه الى المستوى الاعلى، فلما أنزلني قاب قوسين، قال لاتطلب اثرا بعد عين، ثم تكفن فى جناحيه ونكص على عقبيه ٠

قال السالك: فلما لقيت قيل لى سلم يرد عليك، وسل ماشئت يوهب اليك، فسلمت كما يجب، وجثيت على الركب، فسمعت كلاما منى لاداخلا فى ولاخارجا عنى، وهو يقول ٠

لله درعصابة سارت بهم نجب الفناء بحضرة الرحمن

قطعوا زمانهم بذكر حبيبهم وتخلقوا بسرائر القرآن

ورثوا النبي الهاشمى المصطفى من أشرف الاعراب من عدنان

ركبوا براق الحب فى حرم المنى وسروا لقدس النور والبرهان

وقفوا على حجر الصفا فأتاهم ابن الهدى من منزل الفرقان

قرعوا سماع جسومهم فتفتحت ابوابها فبدت لهم عينان

عين تبسم ثغرها لما رأت ابناؤها فى جنة الرضوان

وسمالهم عين تحدرد معها لما رأتهم فى لظى النيران

قرعوا سماء الروح لما آنسوا جسما ترابيا بلا اركان

فبدا

فبدا لهم لاهوت عيسى المجتبى روحا بلا نفس ولا جثمان
كمل الجمال بيوسف فتطلعوا لمقام ادريس العلي الشان
طلبوا الخلافة اذ رأوا هارون قد أربت منازله على كيوان
مالوا الخلافة عند ما نالوا امنا موسى الكليم الراحم المنان
سجد الملائكة الكرام لديهم دون اعتقاد وجود رب ثان
طمحت بهم هماتهم فتخللوا في حضرة الزلفى قرى الضيفان
كملت صفاتهم العلية وارتقوا عن حضرة الايمان والاحسان
للذات كان مسيرهم لحباهم بشهودها عينا بلا أكوان
وصلوا اليه وعاينوا ما اضمروا من غيب سر السر كالاعلان
سبحانه وتقدست أسماؤه وعن الزيادة جل والنقصان

قال السالك: ثم قال لي أخبرني يا زهرة المحبين، ويا جمال الوارثين، ماذا لقيت في طريقك إلينا، وعما ذا وفدت به علينا؟ قال السالك لما فارقت الماء عرج بي الى اول سماء فرأيتها مزينة بالنجوم، فمنها اهتداء ومنها رجوم، ورأيت مقامات الخلفاء، ومصابيح الظلماء، فوجدتها ثمانية وعشرين، وحضراتهم اثنتا عشرة للتتميم الاربعين، فقيل لي هذه منازل السالكين، وينابيع حكم المخلصين، ثم لحظت السبعة الخلفاء في الافلاك يسبحون، فحملتها على السبعة المودعة في الفلك المشحون، فنظرت في الجدي والفرقدين، فاذا هم الأئمة في العالمين ◦

فاستفتحت سماء الاجسام فرأيت آدم عليه السلام ، وعلى يمينه سو ة القدم ، وعلى يساره اسودة العدم ، وهو يتردد بين بكاء الجلال وضحك الجمال ، لمعاينة النقص والكمال ، فرأيت جميع الانبياء امواتا حين رأيتهم اشتاتا ، وطلبت الحقيقة فقيل لى حتى تفنى عن الطريقة ، فانه لابد وكان الصورة لاهل المعراج والنهى ، حتى يبلغوا سدرة المنتهى ، هنالك تنتهى حقائق نفوسهم وتنكشف لهم عن مواد شموسهم ، وذلك اول مقامات الثلاثمائة والفناء على كل فئة ، واما حقيقة الذات فلا تشاهدها سواه وغاية كل واصل ان يشاهد معناه ، فلا غاية فيما فيه الغاية ، ولا نهاية لموارد البداية .

فعرج بى الى سماء النفوس ، وانتقلت عن العالم المحسوس ، فنفخ فى الصور بمشاهدة المسيح فاظهر فتقا فى سماء وارض كانتا رتقا ، فنطقت بالحمد والثنا فأعطيت الحسن والغنا ، فرأيت يوسف فى سماء جمال القلوب ، فألحقنى بموارد الغيوب ، فشكرته شكراسنيا فرفعنى مكانا عليا ، فرأيت فى الرابعة ادريس ، وتقدس السر عن التخييل والتلبيس ، فقلت هذا المنتهى ، وهذا مقام الكمال والبهاء ، وطلبت الخلافة عن الامام ، فرفعت الى هارون عليه السلام ، فقيل أتعرف ماجرى من استخلف فى مقام الاحسان ؟ فأخذ بلحية كليم الرحمن .

فعرج بى الى سماء الكلام ، فرأيت موسى عليه السلام فرحب بى وأقعدنى ، وعلى موضع الرفق نبهنى ، ثم قال لى انا الكليم

المكلم

المكلم القديم لولم تلق الالواح ، ما جررت برؤس الاشباح ، انت عبد مكرم ، ولدينا معظم ، قلت له اريد الخلة ، قال هى لمن سد عن الانام الخلة ، قلت انا ذلك قال فارق الى السماء السابعة أيها السالك ، فهى سماؤها ، وعليه قام عمادها وبناؤها ، فرأيت صاحبها مسند اظهره الى البيت المعمور ، فأدركنى الجذل والسرور ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، ليحيي من حى عن بينة ويهلك من هلك ، واقيم لى فى السدرة نهران ظاهران ، ونهران باطنان ، فالظاهران قراءة الكتاب ووصل السنة ، والباطنان التوحيد والمنة •

ثم بلغت سدرة المنتهى ، وقلت هذا هو الانتهى فتلا على الرسول الكريم ، ومامنا الا وله مقام معلوم ولابدلك من التدانى والترقى والتدلى والتلقى بالمقام المحمود وحضور الشاهد والمشهود ، ثم اختطفت من تلك السدرة العلمية ، وانزلت بكرسى الشفعية فحفظت بها الوصية السنية ثم انشألى جناح اللطائف وامتطيت ظهور الرفارف فررت بثلاثمائة حضرة مانظرت اليها نظرة ، فسمعت صريف القلم باليمين ، فى الواح صدور الوارثين ، فلما دنوت من الصريف قيل لى تقنع بالنصيف •

قال السالك : فعند ماسمع منى هذه اللفظة لطنى ، وفى ثوب العبودية غطنى ، ثم قال لى يا عبدى لاتحد حد الكلام فانى المكلم والمكلم ومنى الكلام ، فلا يحمل كلامى سواى كما لا يسعنى

أرضى ولاسمائى ٠

مناجاة، أوادنى،

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ومحمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قال السالك: ثم انشألى جناح الفنا فطرت به الى حضرة او أدنى، فلما نزلت بفنائها وسقطت على حيطان اسمائها انشدت ٠

من الذى لم يزل ينادى الى الذى لم يزل مجيبا

اسهرت عينى اطلت بينى اورثتنى الوجد والنحيبا

صيرتنى فى الهوى فريدا متيما هائما غريبا

قال لى ذلك ارادتى فسلم، وان جرت مقاديرى عليك فوض امرك واستسلم، أيها السالك اريد ان نخصك بحضرة، اوادنى، هل اطلعت على حقائق الاشارات فى آيات جواهر القرآن، ودرره الاسنا سورة سورة حتى يصح لك كمال الصورة اناجيك بلسان الترجمان بأوضاحه وغرره كمناجاة ابى حامد فى جواهره ودرره، وكنت قد برزته فى زمانه سابق ميدانه سر شمسه وهلاله لم ينسج فى أوانه على منواله الى ان وصل زمانك المنهج، وأوانك الملهج، فغزلنا لك ارق من غزله ورفعناك عن نسبة الوجود وجد غزله وهزله، فنسجته بنا على منوال مخترع والبسته حلة صافية الأردان مختلفة الألوان

درة

درة بكر عينا لم تفترع ، فوجود الفرق بينهما واضح ، وطريق انضمام شملكما لائح ، وذلك انا نظمنا لك الدرر والجواهر فى السلك الواحد ، وابرزنا له ذلك النظم فى حضرة الفرق المتباعد ولقد يرى الواقف عليه يكاد لا يعثر على سواء النسبة التى اودعتها لديه وفى مناجاتك يلوح لك سر نسبه وعلو منصب سببه ، فاستمع ما يلقى عليك الترجمان بلسان الرحمن من أسرار القرآن وجواهر الفرقان ، ودرر السلوك وجواهر سلوك الملوك وقلائد النحور ، وفرائد صدف البحور ورموز الكباريت ، واجلاء اليواقيت •

فألق السمع أيها السالك لادراك غوامض الاسرار ، وجد ادراك البصيرة الى ادراك مشارق الانوار ، وافن عن الكلية الابدية بالكلية الازلية ، وقد لخصنا لك عيونها ، وكم رامها غيرك فقطع به دونها ، وزوينا لك الشقة ، ووهبنا ها لك من غير مشقة : فاغترف من بحار الحضرة الالهية ، وانشئ بها القوالب الطينية ، فالقشر مع اللب كالجسم مع القلب ، فشتان بين محل الاسرار والغيوب ومهب الصبا والجنوب ، واذ ولا بد من الاختيار فى معانى هذه الاسرار فما قصدك الاطالة ام الاختصار ؟ فان هذه حضرة اوأدنى، ليس فيها الادقيق سرا ولطيف معنى من هنا ارسلت الفوائد لمناجاة الامام ابى حامد •

فقلت له ان الطالب اذا فهم وقع الاشارة ، اوجز له فى

العبارة ـ فان كان من اهل التحصيل ، فسيوفق للتفصيل ، فسلني عن المعاني الكثيرة باللفظ الوجيز ، وخلصه لي كالذهب الابريز •

قال السالك : فقال لي نعم نخلص ونعرب عن القصد ونلخص وها نحن نشخص اليك ترجمانا يلقى عليك اسرار الكتاب ويقدم لك القشر على اللباب ، وما كان ابشر أن يكلمه الله الا وحيا اومن وراء حجاب ، وقد أمرناه ان يسألك عنها ما بين زراعة وحصاد وسبيل وجهاد ، وتجل وتحل ، وبداية ونهاية ، وارتقاء ولقاء ، وغرس وجنا ، وجرف ومعنى ، وتجارة وربح ، وصلاح ونجح ، وقرع وفتح ، وسلوك ووصول ، وجمل وفصول ، وارض وسموات ، والفاظ واشارات ، الى امثال هذه الاشارات الحقيقية ، واسلك عن رموزها الرسمية ، حتى ينتظم السلك ، ويرتبط الملك •

قال السالك فقلت له مولاى اما العبد فبصره بك حديد ، وقد القى السمع وهو شهيد ، فان ايدته بالحكمة وفصل الخطاب ، فسيوفق للاصابة في الجواب ، فقال لي ما وليناك حتى ايدناك ثم قال لترجمانه اول ما تفاتحه به من سر الوحى ولبابه وتفتح عليه من ابوابه فاتحة الكتاب •

قال السالك : قد خلنا مجلس المحاضرة ، وفرشنا بساط المناظرة : وجرد الترجمان عن ساعده ، وقال هات الجواب عن فرائد

اسرار القرآن وقلائده ٠

آيات مناجاة الامام ابى حامد

ركن المعالم والمحامد، قلت سألت والله حديد عنان الجنان ماضى سنان اللسان ٠

قال الترجمان، ما تقول فى فاتحة الكتاب، قلت قسمها الباري نصفين حتى لا يصح فى الوجود الهين اثنين، قال مافيها من الاشارات والرموز والدرر، قلت الياقوت الاحمر والاصفر، والعنبر الاشهب والعود الرطب، ألا انظر أيها الترجمان ام الكتاب ليس لها انتساب، بل هى الامام المبين لجميع العالمين، فمنهم من علم الامام فاتبعه ورفعه ومنهم من جهله فحطه ووضعه، هى الأصل الثابت فرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها مع استغنائها عن الماء، وهى المثانى بالنظر الى المبانى، والفاتحة بالنظر الى الطرق الواضحة، وام القرآن لمن تخلق بالفرقان ٠

قال السالك: فما زال يسألنى عن جواهر القرآن ودرره سورة سورة حتى أتى على آخره، قال فلما أكمل الترجمان سؤاله عن جواهر القرآن ودرر الفرقان، طوى بساط المناظرة وسد باب المحاظرة، وتجلى لى المطلوب وقال جئت على المرغوب، أنت الاكسير والهمهم النحرير، ركبت جوادا لا يكبو وضربت بحسام ماضى الضربة لا ينبو، وهذا اللوح بين يديك، فاتل ما اوحى اليك ٠

مناجاة اللوح الأعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم •

قال السالك : ثم جذبني اليه بيد التحميد وأنزلني في حضرة لوح التوحيد، وهو القلم الالهي والعلم الرباني، فرأيت مسطرا في ذلك اللوح مقامات اهل الريحان والروح ، فرفعت حجاب النعمة فلاح لي توحيد الرحمة ، ثم رفعت حجاب الابدية فلاح لي توحيد القيومية ، ثم رفعت حجاب الانوار فلاح لي توحيد الاسرار، ثم رفعت حجاب النسبة فلاح لي توحيد المشيئة : ثم رفعت حجاب الافادة فلاح لي توحيد الشهادة، ثم رفعت حجاب الشفع (١) فلاح لي توحيد الجمع ، ثم رفعت حجاب الخلق فلاح لي توحيد الحق ، ثم رفعت حجاب الامر فلاح لي توحيد السر ، ثم رفعت حجاب الترك فلاح لي توحيد الملك ، ثم رفعت حجاب السيادة فلاح لي توحيد العبادة ، ثم رفعت حجاب التولى فلاح لي توحيد التجلي •

ثم رفعت حجاب الوراثة ، فلاح لي توحيد الاستغاثة ، ثم رفعت حجاب الاسلام ، فلاح لي توحيد الاعلام ، ثم رفعت حجاب قرع الباب ، فلاح لي توحيد الاسباب ، ثم رفعت حجاب الاعمال فلاح لي توحيد الانزال ، ثم رفعت حجاب المسمى ، فلاح لي توحيد الاسما ثم رفعت حجاب الاختبار ، فلاح لي توحيد

(١) صفة السبع

الاختيار

الاختيار، ثم رفعت حجاب الاطلاع فلاح لى توحيد الاتساع، ثم رفعت حجاب الاتباع فلاح لى توحيد الاستماع، ثم رفعت حجاب الريب فلاح لى توحيد الغيب، ثم رفعت حجاب القدم فلاح لى توحيد الكرم، ثم رفعت حجاب التسليم فلاح لى توحيد التعظيم، ثم رفعت حجاب النعلين فلاح توحيد الكونين، ثم رفعت حجاب الثناء فلاح توحيد الفناء، ثم رفعت حجاب المنة فلاح توحيد المنة، ثم رفعت حجاب العرض فلاح توحيد الخفض •

ثم رفعت حجاب خذ العفو وأمر بالعرف، فلاح توحيد الصرف، ثم رفعت حجاب السرير فلاح توحيد المصير، ثم رفعت حجاب الملك فلاح توحيد الافك، ثم رفعت حجاب الخلاص فلاح توحيد الاخلاص، ثم رفعت حجاب العبادة فلاح توحيد السيادة، ثم رفعت حجاب النار فلاح توحيد الاستغفار، ثم رفعت حجاب الاشراف فلاح توحيد الاوصاف، ثم رفعت حجاب الشرك فلاح توحيد الملك، ثم رفعت حجاب الاحسان فلاح توحيد الايمان، ثم رفعت حجاب الكفالة فلاح توحيد الوكالة •

قال السالك : فاما ناجانى فى هذه المشاهد الكرام والمقامات الجسام، ورأيت فيها مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا عثرت عليه غوامض الفكر، قال لى أيها السالك اين هذه المقامات من اولئك قلت ما بينهما نسب ولا سبب، قال

صدقت ، ثم قال أيها الرسول قرب اليه الفرس حتى أنا جيه فى الجرس ٠

مناجاة الرياح وصلصلة الجرس وريش الجناح

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

قال السالك: فامتطيت متن الجواد العتيق وقلت الرفيق الرفيق، واحترقت بين دقائق واطائف ،ورقائق ومعارف ، الى ان وقفت بى الفرس فى حضرة الجرس ،فسمعت صلصلة الالحان بوقوع الامتحان ، فاقشعر جلدى وزال كل ما كان عندى، ثم هبت على عواصف رياحه فسترتنى بريش جناحه ، ثم نفس عنى فرأيت العوالم يتساقطون على الاغيار تساقط النسور على الملاحم ، وتمثلت عند ذلك بقول الواصل ٠

تسترت عن دهرى بظل جناحه
فعينى ترى دهرى وليس يرانى
فلو تسأل الايام ما اسمى ما درت
واين مكان مادرين مكانى

قال السالك : فلما ذهبت تلك الرياح العواصف ، وسكنت صلصلة الرعود القواصف ، وقد تنضد الجبين عرقا ، وذبت خوفا

وفرقا

وفرقا، بسط لى الجناح وقال قد مرت الرياح •

هذه الريح لا تمر على شيء الا جعلته هباء امنثورا ، وتدمره تدميرا ، لانها ريح الغيرة ، فليس تبقى مع ما لـكها غيره ، وانها لترمى بشرر، ولا تبقى ولا تذر، لواحة للبشر،صرحنا بها فى الكتاب الحكيم ، وفى عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم، ما تذر من شيء أتت عليه الاجعلته كالرميم ، فجعلت هذا الجناح لاصحاب هذا المقام وقايـة وجنة ، فربما اعترتها لذلك حماية وجنة ، فترميه حـين تمر عليه بكل مصيب مريش ، فتتعلق بأهداب تلك الريش ، فربما فلت منهـا سهم او سقط ، فاصاب قلب بعض اهل العناية فاغتبط ، فترتاح قلوبهم ،سرعة الى راميها ، اسراع السهام الى مراميها ، فعند ذلك يتنشدون ، الواجدون والمتواجدون •

لقدرمانى بسهم الحب والكلف سهم اصاب فؤاد الواله الدنف

الى مثل هذا من الابيات فعند ما يتعلق تلك السهام بريش الجناح يسلم من تحت كنفه ، بعد ما ايقن بذهابه وتلفه ، وربما بطلت دعواه فى وجده بحضرة الوحى وكلفه ، فان بطلت دعواه ، لم ترده على ما اريناه فانزلناه اسرح ما يمكن واوحى، وحلنا بينه وبين حضرة اوحى ، وربما يتخيل فى خلده ان مفاتحها بيده ، كلا ان بينه وبينها مهامه وسباسب تنقطع فيها باعناق الركائب، ثم لا يصلون اليها من بعد ويتهيؤن فى ارضهـا بين وعيـد ووعد،وهى منهم مناط الثريا

وان اشتكى احد منهم وجده يقول تمسا لك لقد جئت شيئا فريا فيا له من جواب ما اقطعه وكلام ما افجعه، ينتظرون ولا ينظرون ويسترحمون ولا يرحمــون ويستصرخون فيجابون، اخسؤا فيها ولا تكلمون وما ظلمنا هم ولكن كانوا هم الظالمون .

قال السالك: ثم قال فاذا ذهبت الرياح، نفشت عليهم الجناح وروحت على قلوبهم وسقتهم الراح، فعند ما تروح على اسرارهم لطفا، يهب من نسيم ذلك النفس على بعض قلوب احرقها الشوق والاضطرام حنانا وعطفا، فيسكن عنهم ذلك النفس، بعض ما يجدونه من لهيب القبس، فعند ما ينطفى ذلك النبراس، يسمونه اهل الحقائق صاحب الأنفاس، وقد اشرت اليه في المقصورة المتقدمة، وصاحب أنفاس تراه مسلطا نخذه من ثم وافهمه .

قال السالك، ثم قال لى قد رأيت ههنا ما رأيت، ونلت الذى تمنيت، قلت نعم رأيت، بعض ما نويت، ونلت قليلا مما اشتهيت، وعزتك لا وقفت مع حضرة (١)، ولا نظرت اليها نظرة، فان كل جزء من الكون حجاب، والصفات أسباب، فقال لك ما اردت وشأنك وما اعتقدت؛ قلت له الآن زال غمى، وانجلى ليل همى، قال انى موصلك الى مستقر قلبك، ومقر لبك، قلت له ليس لى مقر، كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر، قلت الله اريد، فان فى الربوبية توحيد العبيد قال لك طريقة لا تسلك وهمة لا تلحق ولا تدرك، لم تدع حجابا

(١) هامش صف ــ خطرة .

الاخرقته ، ولاسترا الامزقته ، ولا عنيا الا اذهتبه ومحقته ، فينادي الى اين فيفني من مناديها الاثر والعين، فهي لا تستقر بمنزل ، ولا توجد عن رحلـه بمنزل ، أنا اناجي بالتبليغ كل سـالك وواصل فى مقام ، فيظن قد بلغ النهاية والختام ، فيقول عند ما يسمع الخطاب هذا مقـام اوحى الى عبده فيرجع بالتبليغ من عنده ، ولم يعلم ان خطابه انما كـان من جده فيطلب الرجوع الى عالم الشهـادة والمثال ، رغبة فى الميرث والكمال، فربما يعجز فى التمثيل، ويلوح له النقص فيطلب الرجوع للوصول والتحصيل ، فاقطع دونه السبيل ، وأنت قدنا جيتك فى كل حفرة ، ونظرت اليك فيهـا نظرة ، ثم نظره بين هسمة ونضره وفى هذا كله لا تشبـع ولا تقنـع ، ولا تخبط ولا تجمـع ، وتقول هذا صارمن نحويرفقليل من كثير ٠

فقلت من اين كان العبدان يعرف مولى لولا ما قلت مانفدت كلمات الله اولا، والعبد ليست له ارادة يطلب بها الرجوع والشهادة وانما هى الافادة والزيادة ، فـان وقع منك لامنى نطقت عنك لاعنى وكانت لى الحجة واتضح لى سنن المحجة ، فوعزتك لوابقيتنى آباد الآباد ، ماطلبت الا الازدياد ، فانى علمت ان النهاية محـال ، فـكـيف ارجع عن هذا الحـال ، فان أردت منى الرجوع الى الملك فأشترط ، وحنيئذ تقرعينى واغتبط ، قال وما كنا نشترط ، قلت يكون نورى عليهم منبسطا أرقيهم بالهمة ، وانا خـارج عن كور الغمة ، اناجي

بواطنهم بقلبك وانا مخبوفى خزانة غيبك، يجدون الاثر ولايجدون عينا
و يطلبون الاين فلايجدون اينا ، فيكثر هممهم ويقوى اسمهم ،
حتى اكون فى ذلك الارشاد والهداية ، صاحب نهاية وبداية ، واخترق
والى تخترق ، وتطلب فلا تلحق ، كما تطالب فلا تلحق ، فان صح
لى هذا الاشتراط ، واستقوى لى هذا الارتباط ، فانا انشر البساط
واسير بين الانقباض والانبساط ، قال أرق الى حضرة اوحى انا جيك
فيها عما يكون ، وأهب لك بهاسر القلم والنون ، حتى يقول للشيء
كن فيكون .

حضرة أوحى

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال السالك : فاختطفت منى وافنيت عنى واتفقت امور
واسرار غطى عليهن اقرار وانكار، جلت عن العبارة ودقت عن
الاشارة، فهى لاتنعت ولاتوصف ولاتحد ولاتتصف، وغاية العبارة
عنها ان يقال قلت وقال وانعدم المقام والحال، ولم يبق مثل ولا ضد
ولامطلع ولاحد، وذهبت الجنة والنار وفنيت الظلم والانوار، وفنى
كل قاب ورفرف ولم يبق جناح ولاملاء اشرف، واتحد السؤال
والجواب وزال المكتوب والكتاب .

وكان المجيب هو المجاب ومضت البحارة واحجارها والحقائق

وازهارها ومارت السماء وطمست انوارها فلم ارجع الى البقاء بالحق بعد ذهاب العين والمحق ، حتى وجدت فى غيابات لباب سر اسرار روح معنى قلب النفس ما كنت آمله بالامس ، ثم توجنى بتاج البهاء واكليل السناء وافرغ على حلة الكبرياء واذن لى ان آذن على سواء وذلك على الشرط الذى قد اشترطته فى مناجاة حضرة الرياح ، والعقد الذى ربطته بحضرة الجرس والجناح ، فانا اليوم انادى وانادى واهادى واهادى واسرى ويسرى الى واتوكل ويتوكل على ووهب لى كل حضرة تحت عامى يخترقها السالكون الى اسمى ، ولايدركون منى غير ما ادركته ، ولا يملك احد منهم من وجودى سوى ما ملكته هذا ان كانت لهم عندى عناية وسبق لهم فى سابق عامى هداية والا فى بحر المعارف يسبحون وفى قعر اللطائف يحيطون ، (١) مهد الله بهم السبيل وعرفهم اسرار التنزيل .

باب الاخبار ببعض ماحدلى الستار

ان اخرج ممن سأل من الابرار مما يحصل لى من حضرة اوحى من الاسرار .

مناجاة الاذن

قال السالك لما اذن لى ان آذن على سواء وان لا اقف فى موقف السوى وان لا اتعدى فى الخطاب حضرة الكرسى فانه مقر التبليغ العلى ، والميراث النبوى برزت لكم مخبرا وناهيا وآمرا

(١) كذا

فايا كم ان تظنوا اتصالى بحضرة اوحى اتصال انية ان هو الا وحى يوحى ، وبرهانى على ذلك تعريفى لكم فيما تقدم حتى الآن انى سالك وانى ما قبلت منه تبليغ القسط الاعلى الشرط المتقدم والربط فلا تنسبونى الى الايجاد الفرد فانه السيد وانا العبد وانما هى رموز واسرار لايلحقها الخواطر والافكار ان هى الامواهب من الحنان جلت ان تنال الا ذوقا ولا تصل الا لمن له هو فيها مثلى عشقا وشوقا •

قال السالك لما انتهى بى الى هذه الحضرة القدسية ، جردنى عن الغلائل السندسية ، واوقفنى عريانا ببابها لأرغب متضرعا ان يطلعنى على ما بها حتى يصح افتقارى وتنكسر فقارى فلما علمت ما اراد اوقر فى نفسى صورة الانشاد وهز البسيط ، فاهتز التخطيط ، وقلت قارعا بابه قول من فارق اوطانه واحبابه •

يا من اليه تضرعى	كم ذا تريد تمنعى
كم ذاطلبت وصالكم	بتبتل وتخشع
كم ذا سمعت تنفسى	اه يافواد تصدعى
قلب يذوب وزفرة	تعلو لفرط تولع
ياعين بالنظر الذى	قدنلت منه تشفعى
واهمى الدموع ببابه	وتملقى وتصنعى
يانفس موتى لوعة	وعلى الحبيب تقطعى
شوقا اليه لعله	يرثى لرسم بلقع

لما

لما وقفت ببابه | بتنهد وتضرع
وتحنن وتعطف | بتغصص وتجرع
نادى الحبيب من الذى | بالباب قلت فتى دعى
قال ادعى هل شاهد | يدريه قلت نعم معى
ان كنت اكذب سيدى | حسبى شهادة ادمعى
وتسهدى وتبلدى | وتوجعى وتفجعى
وتلهفى وتحيرى | وتشرعى بتشرعى
مازلت اسهر باكيا | حتى بكانى مضجعى
شهدت بذلك زفرتى | وسنا النجوم الطلع
قال لى صدقت فما الذى | تبغيه قلت تسمعى
قصدى الغروب وظاهرى | يطوى الطريق لمطلع
بعض المهامه قاصدا | نحو الاعز الامنع
ياظاهرا من ظاهر | كم ذا تقول تمنع
لاتحجبن نواظرى | بسنا المحل الارفع
وهب الذى املته | ياذا الجلال الاروع
اين الحجاب ولم يزل | مادمت انسانا معى
لما حميت باربع | برح الخفا واربع
عامى بعلمك قائم | وكذا العيون ومسمعى
وكذا الحياة وقدرتى | والذات ذاتك ادعى

والقول قولك والارا   دة مثلــه فتــطلع
ياعين لا تبكى عليــه اليوم شوقا واقلعى
لوكان يترك غيره   لبكيتـه فاستمتعى

قال السالك فلما سمع شعرى المترجم عما وقر فى صدرى ووقر فى حقيقة امرى ، فتح الباب ورفع الحجاب ، وقال استمع ما اورده عليك ، ويا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك ٠

مناجاة التشريف والتنزيه والتعريف والتنبيه

على التقويم الاكمل الاحسن والحق الاجمل الاتقن المحفوظ المصون فى الم والتين والزيتون الذى نبهت عليه بالقبس فى حضرة القدس حيث قلت ٠

هب النسيم مع الامساء والغلس
بعرف روض البها من حضرة القدس
وشم بريقا بافق البين لاح لنا
يدل ان عيون الماء فى النبس (١)
الم تروا لكليم الله كيف بدا   له الخطاب من الاشجار فى القبس

قال السالك كان ما قيل لى فى ذلك التشريف والتنزيه ، والتعريف والتنبيه ، ان قال عبدى انت حمدى وحامل امانتى وعهدى انت طولى وعرضى ، وخليفتى فى ارضى ، والقائم بقسطاس حقى ،

(١) كذا لعله اليبس .

والمبعوث

والمبعوث الى جميع خلقى •

عالمك الادنى بالعدوة الدنيا ، والعدوة القصوى ، انت مرآتى ومجلى صفاتى ، ومفصل اسمائى ، وفاطر سمائى ، انت موضع نظرى من خلقى ومجتمع جمعى وفرقى ، انت ردائى ، وانت ارضى وسمائى ، وانت عرشى وكبريائى •

انت الدرة البيضاء ، والزبرجدة الخضراء ، بك ترديت وعليك استويت ، واليك اتيت ، وبك الى خلقى تجليت •

فسبحانك ما اعظم سلطانك ، سلطانك سلطانى ، فكيف لا تكون عظيما ، ويدك يدى فكيف لا يكون عطاؤك جسيما ، لامثل لك يوازيك ، ولا عديل لك يجاريك •

انت سر الماء ، وسر نجوم السما ، وحيوة روح الحيوة ، وباعث الاموات •

انت جنة العارفين ، وغاية السالكين ، وريحان المقربين وسلام اصحاب اليمين ، ومراد الطالبين ، وانس المعتزلين المنفردين المنقطعين ، وراحة المشتاقين ، وامن الخائفين ، ووحشة العالمين وميراث الوارثين ، وقرة عين المحبين ، وتحفة الواصلين ، وعصمة اللائذين ، ونزهة الناظرين ، ورِيا المستنشقين ، وحمد الحامدين •

انت درر الاصداف ، وبحر الاوصاف ، وصاحب الاتصاف ومحل الانصاف ، وموقف الوصاف ، ومشرف الاشراف ، وسر

الانعام والاعراف •

طوبى لسر وصل اليك ، وخر ساجدا بين يديك ، له عندى ما خبأته وراء حدى ، وقد ناجيتك به فى المطلع عند ارتقائك عن المحل الارفع ، عبدى انت سرى ، وموضع امرى ، وهذا موقف لعلوك على كل الموجودات ، وتشريفك •

انت روضة الازهار وازهار الروضات ، ومغرب الاسرار واسرار المغرب ، ومشرق الانوار وانوار المشرق •

لولاك ما ظهرت المقامات والمشاهد ، ولا وجد المشهود ولا الشاهد ولا حمدت المعالم والمحامد ، ولا ميز بين ملك وملكوت ، ولا تدرع لاهوت بناسوت •

بك ظهرت الموجودات وترتبت ، وبك تزخرفت ارضها وتزينت ، عبدى لولاك ما كان سلوك ولا سفر ، ولا عين ولا اثر ولا وصول ولا انصراف ، ولا كشف ولا اشراف ، ولا مكان ولا تمكين ، ولا حال ولا تلوين •

ولا ذوق ولا شرب ، ولا قشر ولا لب ، ولا عبد ولا رب ولا خطاب ولا نفس ، ولا هيبة ولا انس ، ولا نفس ولا قبس ، ولا فرس ولا جرس •

ولا جناح ولا رفرف ولا رياح ولا موقف ولا معراج ولا انزعاج ، ولا تحلى ولا تجلى ، ولا جود ولا وجود ولا حمد ولا محمود

ولا تدانى

ولا تدانى ولا ترقى ولا تدلى ولا تلقى، ولا هين ولا اين ولا غان ولا رين ولا كيف ولا اين ولا جمع ولا بين، ولا فتق ولا رتق ولا جمع ولا فرق ولا ختم ، ولا ختام ولا وحى ولا كلام ، ولا ومض برق ولا حق ولا خلق ، ولا اصاخة ولا استماع ولا لذة ولا استمتاع ولا سلخ ولا انخلاع ، ولا صدف ولا يقين ولا خفى ولا مبين، ولا مشكاة ولا نور ولا ورود ولا صدور ، ولا ظهر لصفاتى عين ولا تحقق وصل ولا بين، ولا كان عرش ولا مهد فرش ، ولا رفع غمام ، ولا اشرقت الانوار على الاسوار ولا جرت بحار الخلق على الاطوار، لولاك ماعبدت ولا وحدت ولا علمت ولا دعوت ولا اجبت ولا دعيت ولا اجبت ولا شكرت ولا كفرت ولا بطنت ولا ظهرت ولا قدمت ولا اخرت ولا نهيت ولا امرت ولا اسررت ولا اعلنت ولا اخبرت ولا اوضحت ولا اشرت •

انت قطب الفلك ومعلم الملك ، رهين المحبس وسلطان المقام الاقدس •

انت كيميائى وانت سيميائى انت اكسير القلوب وحياض رياض الغيوب ، بك تنقلب الاعيان ايها الانسان، انت الذى اردت وانت الذى اعتقدت ، ربك منك اليك ومعبودك بين عينيك ومعارفك مردودة عليك، ماعرفت سواك ولا ناجيت الا اياك ،

مناجاة التقديس

وانا الواحد الذى لاتحيط بى الافكار ولا ينتهى الى الاسرار ولا تدركنى البصائر ولا الابصار وانا اللطيف الخبير الحكيم القدير انا كما كنت عدمت او وجدت ما طرأحال كنت عدمته ولا فقدت شيئا ثم وجدته ، علمى ببسيطك وقدرتى ظاهرة فى تخطيطك، تنزهت عن التنزيه وكيف عن التشبيه فى المعجز معرفتى على الكمال وهى حضرة الجلال ،ليس لى مثل معقول ولا دلت عليه العقول ،والالباب حائرة فى كبريائى والاسرار مطيفون بعرش ردائى، انت وانا حرف ومعنى بل معنى ومعنى انت المثل الخفى المنقول اللغوى وانا الواحد الجلى انت الواحد وانا الواحد والواحد فى الواحد بالواحد فاذا ضرب الفرد فى الفرد بقى الرب وفنى العبد، وهذا السر الخارج لك ولاصحاب المعارج ، ولا تضاعف يلوح لذى عينين ولا تكاثف الا من حيث البين •

مناجاة المنة

عبدى خرقت لك الحجاب ، واظهرت لك الامر العجاب ، حتى اتيت قومك بالباب ، فقالوا ساحر كذاب ، عبدى وهبتك اسرار الاخلاق ، وملكتك مفتاح اسمى الخلاق ، فقال لك الكافرون ان هذا الاختلاق ، عبدى ملكتك سر النون ، من قول كن فيكون فقالوا ساحر مجنون ، عبدى اتيتهم باسرار الكوثر فقالوا ان

هذا الاسحر يؤثر .

عبدى اعطتك القوافى زمامها ، ورفعت لك المعانى معالمها واعلامها فجريت سابقا فى حضرة الناظم والناثر، فقالوا ماهذا رسول بل هو شاعر .

عبدى كشفت لك عن النور المبين ، واطلعتهم على علم اليقين ، فقالوا ان هذا الا زبر الاولين ، .

عبدى ابرزتك فى الحضرة الالهية ، ومحوتك عن الكيفية والماهية ، ولو كنت مطلعا عليها احدا أطلعتك وموقفا عليها غيرك اوقفتك والغير لايصح فكيف ذكرته اومن الذى نهيته وامرته .

عبدى اوقفتك على ان العرش ظلك ، ووبل الاسرار طلك ، وانك العرش المجيد ، الغنى الحميد ، فاظن الظان بو بلك ، واين هو من مواقع نبلك ، لقد ايدتك بالاسماء ، وعرجت بك الى السماء ، وجاوزتك على الرفرف واطلعتك على كل مقام وموقف ، وكنت بها السيد المعلى ، والمورد العذب الاحلى ، والصارم العضب المحلى ، وكل من ادعى لك الامانة فى الطريق ، فانت سره على التحقيق ، وهو ما اوقرته فى نفس الصديق ، وهو التوارث المجيد ، عن اهل الجمع والوجود .

قدرك ارفع من الامامة ، فانها موقوفة على من نظر خلفه وامامه .

والجهات موضع الزيادة والنقصان، ومحل الربح والخسران وانت منزه عن ذلك، اذ انت الملك والمالك، ثم تجليت لك فى قاب قوسين، ومحوت عنك فيه الاثر والعين، واعدمتك النجدين، حتى لم يبق لك فى العين الا انسانها، وابرزتك فى الموجودات انسانها، وانتظم الشمل، والتحق الفرع بالاصل، واتحدت الامور، وذهبت القشور، ولاح كمال الوجود، ورأيت ان العابد هو المعبود •

عبدى النعم كلها بين يديك، ولباب التوحيد بين عينيك، طال وعزتى ما كنت فى الحضيض الاوهد، والليل الحالك الاربد، لا يستقر بك قرار، ولا يطلع عليك نهار، فاردت من اجنادك ان يسرعوا الى حضرة يا اهل يثرب لامقام لكم فارجعوا، فاطلعت البدر المرموز فى ليلتك الحندسية، ومملكتك الندسية، محرف (١) اعدافى اهابها ونزع محاولك جلبابها، فصارت كأنها قطعة بلور، ترفل فى غلائل النور •

ثم جئت بك على ظلل من الغمام على هسائم (١) دنسها الفتام فامطرت القيعان والآكام، فتعممت صلع هامات الربا وبارزت الاهضام واحترقت بتلك المقامات وحليت لقد ومك الحضرات لك فى كل حضرة فسطاطا، واشرت (٢) لك فيـــه من الذكر الجميل بساطا، ولم ازل ارقيك عن هذه النسب حتى حجبتك بالمسبب عن السبب، وقلت لك انا المريد، وانا المبدىء المعيد، نبهتك بذلك على

(١) كذا (٢) صف ... وا نشر •

الرجوع

الرجوع مما وصلت الى المقام الذى عنه انفصلت رجوع راق لارجوع فراق •

مناجاة التعليم

عبدى انت من عرائسى الذين خبأتهم فى خزائن الغيوب غيرة ان يطلع عليهم اسرار ارواح القلوب ، فهم لدينا محضرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون ، من استمسك بزمامهم ، وصلى خلف امامهم حصل فى غاية عناية خاتمة الطور ووقف على معانى الكتاب المسطور ، وعلى الله قصد السبيل فمن شاء ان يقف على حقائق المعانى ، فليتخلق بالقرآن العظيم والسبع المثانى ، ما فرطنا فى الكتاب من شيء من احب ان يفيض على عالم البسيط والتخطيط فليكن القرآن المحيط يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ، بين حمد العارف والوارث ، ما بين القديم والحادث •

قل كل يعمل على شاكلته اسمى الاعظم الامجد ، فى العبد الاكرم الامجد ، وفى انفسكم افلا تبصرون هو السر الفعال الاوحد ، لايناله الامن ارتقى ثم خلد وكذلك آتيناه آياتنا فانسلخ منها ، العارف من كره القطيعة ، وخرق حجاب الشريعة فهو يقول ولا يعن ، الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ، من سلك لواذا ، وصير الاصنام جذاذا ، وامطر وابلاو رذاذا وجب ان يقول الحمد لله الذى هدانا لهذا •

من قال باللام وحده ، وقف على ماحصل عنده ، وجاوز الى

مطلعه حده ، ولم يرمثله ولاضده وملك وعيده ووعده ، وامن قربه وبعده ، وعرف انه لايأتى احد بعده ، قال الحمد لله الذى صدقنا وعده من اتبع الخليفة ، أمن من كل خيفة ، وصارت الاسرار به مطيفة ، وحصل بالرتبة المنيفة ، واولى الامر منكم لا تنسبه الى العدوان ، فلا فاعل الا الديان ، قل كل من عندالله من طعن فى الوزير ورداءه سفه الأمير وجهل قدره ، من اطاع الرسول فقد اطاع الله ، هو صاحب الصفات والاسماء ، واعلم ان الوصف يريك الموصوف والاسم يريك المسمى ، وعلم آدم الاسماء واوتيت جوامع الكلم لا يابى عن أكل الشجرة الا الكفرة ، من أكل من شجرة حرم مقامات البررة شجرتان تسقى بماء واحد ، كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فى الوفاء بالعهد الازلى ، مفتاح العهد الابدى هل جزاء الاحسان الا الاحسان ٠

مناجاة اسرار مبادىء السور

عبدى بلغ الى عنى وقولى الحق ، وخاطب بلسان اهل الجمع والفرق ، فانا المتكلم وانت اللافظ وانت المبلغ وانا الحافظ ، قل لهم عنى ، وانا المخاطب الى منى ان مبادى السور المجهولة ، لاهل الصور المعقولة ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء جملتها تسعة وعشرون سورة ، وذلك كمال الصورة ، والقمر قدرناه منازل اكملت فيها العالم باسره وفرقت بينى وبينهم بما لوحت به من نهيه وامره ، اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى ، منها مفرد ومثنى ، ومنها ، جمع لمعنى ،

وان

وان شكرتم لازيدنكم منها مازيد فيه فاستغنى .

ومنها ما نقص منه فتفنى ، اولم يروا انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها متماثلة الصور ومختلفة ، كما منها مفترقة ومؤتلفة ولو شاء الله لجعل الناس امة واحدة غايتها خمسة حروف وبقى اثنان الواصف والموصوف من مقام آدم وحوا فى جنة الاقامة ومأوى الامامة فكلا من حيث شئتما مبلغها ثمانية وسبعون ، فمن كوشف بحقائقها ملأ الاعلى والدون، فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ، لكل باب منهم جزء مقسوم فما افردت منها فلبقاء الرسم ازلا وماثبت فلوجوده حالا وماجمعت فللابد استمرارا يرسل السماء عليكم مدرارا ، فالافراد للبحر الازلى ... (١) وللبرزخ المحمدى والجمع للبحر الابدى .

عبدى انحصر لك وجود هذه الحروف بالحرم الى ثلاثمائة الآف وخمسمائة واثنين وثلاثين على غاية البحث والحزم وازل التفصيل من نوح الى شروق يوح ثم الى آخر التركيب الذى تنزل فيه الكلمة والروح فبعد عدد تضربه وتجمعه وتحط منه طرحا وتضمه يبدو لك تمام الشريعة حتى الى انخرام الطبيعة وهى التى بقيت من نون والقلم الى آخر الكتاب العزيز الاكرم ، فبعث محمد صلى الله وسلم من سورة النجم الى كافة العرب والعجم ، ومن سورة البقرة الى بعث الرسل لديها وليس لهم فى الفاتحة

---

(١) بياض

نصيب ، ولا رموا فيها بسهم مصيب ، فاختص بها محمد عليه السلام
على الرسل الكرام فهى قوله متى كنت نبيا، قال وآدم بين الماء
والطين فكان مفتاح النبيين، وقد ملك من سورة النجم الى آخر
القرآن العظيم ، وتفرد ما بينهما فى اصلاب المقامات الى عنصره
الكريم ، فصح له الوجود اجمع ، واختص بالمحل الامنع اوتيت
جوامع الكلم فمابقى لك بعد الوضع والطرح فذلك اوان النزول
والفتح، وهو نظير المقدس من القرآن الذى يليه الاقدس تقديسه
بالمنازل فيه وقد اشرت لك الى معانيه وما يعقلها الا العالمون ٠

عبدى هذا باب يدق وصفه ويمنع كشفه الاعداد حجب على
عينك ايها الانسان، وانما هى اسطار نورخضر خلف حجاب الترجمان
تلوح، لمن سقته المشيئة بوقوفه عليها حتى تودعه مالديها فاستعمل
المجاهدة ، وتحل بالموافقة والمساعدة عساك تلتذ بهذه المشاهدة
عبدى جعلت مابعد هذه الحروف فى موضع التفسير ، ومحلا للتعبير
ومبحثا للناقد البصير ، صاحب السر والاكسير ، ومن لا يقنع من
الوجود بالنزر اليسير ، وجعلها على ضربين ، الذى عينين ، ضرب
لا ينقسم وضرب آخر ينقسم ، عجبا للظاهر ينقسم ، وللباطن لا ينقسم ،
فالظاهر شمس فى حمل ، والباطن فى اسد حلم ٠

حقق وانظر معنى سترت من تحت كثائفها الظلم
ان كان خفي هو ذاك بدا عجبا والله هيا القسم

فافزع

فافزع للشمس ودع قمرا ‏ ‏ في الوتر يلوح وينعدم
واخلع نعلى قدمى كونى ‏ ‏ عامى شفع يكن الكلم

لكن انقسامه على ثلاث، وهى حقائق الموائد الثلاث فاما الضرب الذى لا ينقسم بالبرهان فسورة آل عمران، والضرب الذى ينقسم الموصوف، ماعداهما من سور اسرار الحروف، والثلاث الذى ينقسم اليها مخاطب ومخاطب ومخاطب به فاستيقظ ايها الراقد من سنة الغفلة وانتبه ثم تتفرع على اثنى عشرة عينا، وهو كمال العالم الروحانى والجسمانى لكل عالم الهى والثالث عشرة الضرب الذى لا ينقسم، وفيه علمت الاسماء وجوامع الكلم، فمنها ما هو لرفع الشك والريب فيما ظهر من الغيب وهى البقرة وآلم السجدة •

ومنها ماهى لرفع الحرج عمن يأتى ودرج وهى الاعراف وطه والشعراء، ومنها للتعريف بالعناية ازلا اولياء وانبياء ورسلا، وهى يونس ومريم عليهما السلام، ومنها للتفرق والمجتمع، والحجر الذى لا ينصدع، وهى هود وفصلت والشورى والدخان والمؤمن، ومنها لتأكيد التبيين فى المعقولات، والاخبار بالمفترقات، وهى يوسف والزخرف والقصص والروم •

ومنها لاعتبار التركيب، لاهل النظر والتهذيب، وهى قاف والجاثية، ومنها لتحقيق الهداية فى النبوة والولاية، وهى ابراهيم والنمل ولقمان، ومنها لتحقيق النزول فى الايمان بالعمل الغائب عن

العيان وهى الرعد، ومنها التا ...(١) التوجيه، والعصمة بالقسم فى محل التنزيه وهى يونس ونون و... (١)، ومنها اطلب الدليل، فى مقابلة خصم الصل (٢) وهى الاحقاف، ومنها التاكيد تبيين التهديد بالوعيد وهى الحجر والعنكبوت فسلم الالف من هذه الحروف للذات وعد ما بقى لك منها من الصفات (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت).

مناجاة جوامع الكلم ـ مناجاة السمسمة

عبدى سمت بك سمسمة سموء اسماء اسباب سماء السمات على لطافة ذاتها المسخرة ذات افلاك الذوات، فاين انت من هذه النسبة لقد جاءت باعلى طالع هذه النصبة، على انها قد خفيت عن الاوهام وغابت ان يعبر عن جلى ظاهر امرها صاحب وحى والهام، فلو تاه التائهون مدادا الكليات فى مفاوز العجز والحيرة وقطع العارفون بحار الهمم على سفن الغيرة فى ظاهر فملك يقفون ومايصدر عنك يعرفون، سمسمة حلت وجالت جولان الحائم وعامت وقالت مقالة ذى اللوعة الهائم، فنيت شوقا لا اشتياقا، وقطعت مفاوز خفيات الغيوب خببا واعناقا، ولم ابلغ من بعد سقة (٣) مغناك فمن لى بورية معناك.

سمسمة تلمت (٢) فكسفت، وراحت فلاحت، واومضت فغمضت وهفت فسفت، وسكنت فتمكنت، وطالت فصالت.

---

(١) بياض (٢) كذا (٣) فى الاصل ما صورته «وشقمته».

فاما قيل لها انى لك هذا، قالت انها تخلقت بهمة صدرت من اثرفعل صفة ذلك، فرقت الى ماشاء هذا السائل، من اثرها عن وجود صفاتك، فغابت عن الاين والكيف، ومطالعة العدل والحيف .

سمسمة ربة امثا لها جلت فما يدركها سمسمة
لما رأت سرك يسرى لها قالت اه ياسيدى سم سمه
فحارت العين الى درة تقول اعجابا الى الشمس مه
فاين ولا اين فى عـامه وكيف ولا كيف فى حكمه

مناجاة الدرة البيضاء

عندى درة عذراء، غضة بيضاء، ابرزتها من قعر بحر ذاتى، ما عرفت قط صفة من صفاتى، ثم خبأتها فى سواد العين، وما عرفت الوصل ولا البين، غيرة من ان تنال ان تشتهى، او تعرف كشفا او معمى، فلما جذبتك الى عناية القدم السابقة، ورقت بك الى جوامع الكلم الصادقة، وحططت كن (١) عن قوالك، وادخلتك محلى وجب على قرالك، حتى تعبر عنك شواهد التحقيق بلسان حالها وانت ساكت، تفعل وتنفعل عنك المكونات وانت مائت ومدرك هذه المرتبة العلية الفردية، باتصال الحياة الازلية الابدية، مع وجود الحبس فى قيد اليوم والامس، وهذه بين يديك موائد الاقصا، فتناول منها

(١) كذا

احصاء ما لا يحصى ، فكل من طمام الذات بالذات فكثير من الطالبين ارادوا بقاء الرسوم لوجود الذات فاسبح وحدك فى نهرك ، واقرأ ماسطرته فى مهرك ، انكحتك درة بيضاء ، فردانية عذراء ، لم يطمثها انس ولا جان ، ولا اذهان ولا اعيان ، ولا شاهدها علم ولا عيان ، ولا انتقلت قط من سر الاحسان ، لا كيف ولا اين ، ولا رسم ولا عين ، اسمها فى غيب الاحد نعمى الخلد ورحمى الابد ، فادخل بخير عروس قبة التقديس ، فهذه البكر الصهباء واللجة العمياء ، خذها من غير مهر عملى ، ولا اجر نبوى •

قال السالك فافتضضتها فى مجلس سر غيب ذاته بسر الوهم اليثربى ، فاذا بها مهرة النبى ، فتهت فرحا ، وسحبت ذيلى مرحا ، وقرأت اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدون ، فخرت غوامض الاسرار ساجدات وقامت صفات الصمدية متهجدات ، فصح لى فى ذلك الافلاس ، المقام الذى نبه عليه قوله عز وجل ملك الناس •

مناجاة

مناجاة اشارات انفاس النور وهى تمحيض متفرقات الاسرار

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، قال السالك ثم قال لى ما تقول من هو انا فى انا ، قلت وجود البغية والمنى ، والخيبة والعنا .

قال فما تقول فى هو و ذلك قلت كلاهما صفتا المالك غيبة وحضور ، وظلام ونور ، ومخدرات وخدور .

قال فما تقول فى التحام الاجسام ، قلت نتيجة التحام الروحانية، قال فما تقول فى التوالد والتناسل قلت نتيجة التواصل والتفاصل .

قال فما تقول فى النشأة البرزخية ، قلت تلك الالهية ، قال فهل الاعادة اشرف منها ، قلت لا يصح الاعادة فيها ولا يتحدث بذلك عنها ، انما ذلك فى برزخ الحافرة ، المنصوب بين الدنيا والآخرة .

قال فهل تصح العودية على البداية ، قلت لا يكون ذلك فى الحكمة العدلية ، قال هل تعقل على اوان اخراج الذر من الظهر ، قلت له كيف لا اعقل وانا اول الشهود فى المهر .

قال فهل تعرف قبل ذلك ميثاقا ثانى ، قلت له فى اول

وجود التدانى ، قال فارى ميثاقين ، قلت لا يكون غيرهذين •

الاشارات الادمية

قال السالك ثم خاطبنى بلغة آدم عليه السلام وقال لى ايها الغلام من اين قالت الملئكة بالفساد فى حال شهودها قلت من نفس وجودها ، قال فلم جهلت الاسماء قلت لانهم مابرحوا فى السماء •

قال فلم وقعوا له ساجدين ، قلت لصحة التعيين ، قال فلم ابى من ابى واستكبر قلت لحجابه بالطينية عن النور الازهر ، قال لم لم يكن النجم وكانت الشجر ، قلت لوجود الخلاف الذى ظهر ، قال الم نسقها من ماء واحد ، قلت بلى ولكن فضل بعضها على بعض فى الشاهد ، قال فلم اقتحم النهى مع العصمة قلت لظهور هذه الحكمة •

قال فماسر ظهور غاية سوءاتهما قلت معاينة ممكنات غاياتهما ، قال فلم طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ، قلت ليكون لهما عن ملاحظة الاغيار جنة ، قال فمانظيرهما فى الوجود ، قلت القلم واللوح المشهود ، قال فلم افرد آدم بالمعصية دون اهله ، قلت لانها بعض من كله ، قال لم حجر النعيم عليهما قلت ليثبت عبوديتهما ، قال لم اضيف الزلل الى الشيطان ولم يكن له على ذلك سلطان ، قلت لجملك اياه فى الشاهد صفة نقص ودليل خسران ، قال لم جعل بعضهما لبعض عدوا فى هذه الدار قلت ليستغنيا بتأييدك فيصح منهما الافتقار ، وينفرد

جلالك

جلالك بالعزيز القهار ، قال فلم تبت عليه بتلقيه الكلمات العلية ، قلت لانه تلقاها من حضرة الربوبية ، قال لم قبل قربان الابن الواحد دون اخيه ، قلت لانك جعلتهما اصلي بنيه وهما قبضتان فلا بد ان يختص احدهما بالرضا والآخر بالخسران ، قال لم كان الغراب له معلما ، قلت لانك البسته ثوبا من الليل مظلما ، فاعطاه العلم فملا وحالا فكساه من ظلام القبر سربالا ٠

قال فلم اضاف خلقه ليديه ، قلت لما لم يتقدم مثله عليه ، قال لم اتى ابليس ابن آدم من جميع جهاته لامن اعلاه ، قلت لئلا يحترق بنور الامر من مولاه ، قال فهلا اتى من اسفله فيغويه ، قلت لانه يدعوه فلا فائدة فيه ، قال لم تمكن ابليس من آدم فى دار الاتصال ، قلت لان فى آدم جزؤ من الصلصال ، قال والحمأ المسنون ، قلت اشارة سر برزخى بين الاعلى والدون ٠

قال فلاى معنى قال لم اكن لا سجد لبشر خلقته من صلصال وهو حقيقة ، قلت لامتزاجه ببقية العناصر فأختلت عنده طريقه ، قال لم جمع لـه بين لا يجوع ولا يعرى ، ولا يظمأ ولا يضحى ، والترتيب على خـلاف ذلك فما الحكمـة ايها السالك ، قلت الحرارة سبب الظمأ فلذلك قرنه مع الضحى ، والجوع تعرية باطن الحيوان فلذلك قرنه بتعرية ظاهر الابدان ٠

قال فلم اجتبى قبل ان يتاب عليه ، قلت سابقة قدمه سبقت اليه

قال من اين صح له احسن تقويم ، قلت لانه على صوره القديم ، قال فلم رد الى اسفل سافلين ، قلت اشارة الى الطين ، قال فلم استثنى برفعه بالصلاح ، قلت اشارة الى صفة الارواح الواهبة علة الصلصال القائمة بالاشباح ، قال نعم ما به اجبت قلت له بك تكلمت •

الاشارات الموسوية

قال السالك ثم خاطبنى بلغة موسى عليه السلام وقال ما يقول العبد المستسلم لم فتن قوم موسى من بعده قلت ضيافة السيد لعبده ، قال لم ظهر لقبضة الاثر فى العجل خوار ، قلت تنبيه على ان الحياة فى اتباع الآثار ، قال لم ضرب له ميقات ، قلت ليعلم انه تحت رق الاوقات ، قال لم جاء العدد بالليل ولم يجىء بالنهار ، قلت لا حتجا بك عن الابصار ، بجملته يسلك اربعين مقاما من مغيبات الاسرار ، فصح له الاتصال عند الاسحار ، وانتظم بها فى شمل امة محمد صلى الله عليه وسلم الداعى من مقام الارواح ، فى تخلقهم بالاربعين صباح ، وهو ميقات الوارثين فشرف بذلك كليم رب العالمين ، ولذلك كان منه مع محمد عليهما السلام فى امر الصلاة ما شهر ، لانه فى امته ، فطلب الرفق باخوته كما ذكر ، وذلك لما وقع هنالك فى حدسه ان محمدا صلى الله عليه وسلم سيقول لا يكمل عبد الايمان حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ، الا تراه صلى الله عليه وسلم قد قال فى موسى لو كان حيا ما وسعه الا يتبعنى ، فأوضح لنا المعنى ، وتبين لنا حقيقة انه منا •

قال

قال لم ضرب بعصاه الحجر، فانفجر والبحر المغلق فانفلق، قلت سر ذلك فى العصا، فلذلك انفجر الحجر ماء وسر القيومية فيها فلذلك اظهرت فى البحر يبسا، قال فلم خلعت النعلان، قلت اشارة ازوال شفعية الانسان، قال فلم خص بالكلام، قلت ليتقرر فى نفسه نيل حظه من ميراث محمد عليه السلام، ولذلك كان فى الواحه تفصيل كل شيء علم فى مقابلة جوامع الكلم، قال فلم سأل الرؤية وهو يعجز عن النظر، قلت، حتى لا يبقى له من الميراث اثر، قال فلم امرناه ان يكون من الشاكرين، قلت لتزيده فى القرب والتمكين حتى يراك بعين محمد صلى الله عليه وسلم حين اسرى به فى عليين •

قال فلم القيناه فى التابوت، قلت وهل ظهرت الحكمة الابوجود الناسوت، قال فلم القيناه فى اليم، قلت اشارة الى العلم، قال وكيف يصح اليم مع العلم، قلت ولولاه ماصح عند ذوى الفهم، قال فلم طلب العون باخيه، قلت رحمة بمخاطبيه لئلا يذهبوا عند مشاهدة الكلام من فيه، اذمن كلمك برفع الوسائط، كيف يحمل خطابه كثائف الوسائط •

قال فلم قلب العصا ثعبان، قلت وجزاء سيئة سيئة مثلها وهل جزاء الاحسان الا الاحسان، قال ولم خاف وهو معنا فى حال التمكين، قلت لقوله ان معى ربى سيهدين، قال لم اخرج يده من جيبه بيضاء

من غير سوء، قلت تنبيه للانسان انه عند خروجه من غيبه من العلل برى ، قال فلم قال سنعيدها سيرتها الاولى، قلت بشرى لموسى بمقام الفنا وتصحيح اللقا ، قال فلم القى الالواح قلت اذا فتح الباب ما يصنع بالمفتاح ، قال فلم كانت البقرة جبروتية قلت لانها سرحت من مروج الحضرة البرزخية ، قال وهل الشرف الافى الملكوت الاعلى قلت جمع الطرفين فى حق الانسان اشد واغلى، واولى ، قال فلم حى الميت ببعضها قلت اشارة ان شطر الجنة من جهة عرضها ، قال فلم كانت الحياة بالضرب . قلت حجاب على القلب عن معاينة القرب ، قال كيف استشاط غيظا على اخيه وفى نسخته الهدى والرحمة ، قلت انما اعطيتها اياه بعد ما سكت عنه الغضب لطلب النعمة •

الاشارات العيسوية

قال السالك ثم خاطبنى بلغة روحه ، وامدنى بفيضان نوحه ، وقال لى لم كان عيسى كمثل آدم عليهما السلام ، قلت ان الآخر نظير الاول فى اكثر الاقسام ، قال لم لم يكن له والد ، قلت لانه من اركان الدليل على المفترى الجاحد ، قال كيف ، قلت انه الآخر وبعده محمد خاتم النبيين ، قلت تلك بداءة نشاة السيادة على العالمين ، اذ كان نبيا وآدم بين الماء والطين ، فلامناسبة بين السيد والعبد الا من حيث العناية والوجود •

قال لم ايد عيسى بالروح ، قلت مارقمه قلم فى لوح فقذف فى الرحم من غير شهوة ، فلم يكن له عن طرح الاكوان سلوة •

قال فمن اين صدر هذا الروح ، قلت من حضرة قدوس سبوح ،

قال فلم تكلم فى المهد ، قلت شاهد ثان على اهل الجحد ، قال وهل تقدم قبله شاهد فى العلة ، قلت هز مريم جذع النخلة •

الاشارات الابراهيمية

قال السالك ، ثم خاطبنى بلغة خليله ، وقال عليك بحسن الجواب وقيله ، ايه ما وجود الكوكب والقمر والشمس ، قلت اطاعة على الروح والعقل والنفس •

قال لم اثبت لهم الربوبية ، قلت لما لحظ لهم القهر على النشأة الترابية •

قال فلم قال وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض ، قلت لما راى بعضهم يفضل على بعض ، قال تراه لم نظر فى النجوم وقال انى سقيم ، قلت اشارة الى حكمة علوية قد صدرت من اسمه الحكيم ،

قال لم طلب رؤية الاحياء مع ثبوت الايمان ، قلت ليجمع بين العلم والعيان ، وفى مثل هذا قال الحسن وقد احسن •

الا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر
ولا تسقنى سرا اذا امكن الجهر

وبح باسم من تهوى ودعنى من الكنى
فلا خير فى اللذات من دونها ستر

قال فلم دللناه على اربعة من الطير ، قلت له اشارة الى العناصر لاغير ، قال فلم اتخذ ابنه قربانا ، قلت ليصح كرمه حقيقة وبرهانا ، قال ما قصد بذلك ، قلت قرى الوارد والمالك ، وذلك انه لما نزل الى قلبه تعينت عليه ضيافة ربه ، قال فهلا اضافه بنفسه دونه ، قلت لم يكن له فيها منازعون ينازعونه ، قال فلم كان الوحى فى المنام ، قلت حتى لايكون للحس بساحته المام ·

قال فلم ابتليناه بالكلمات وقد تلقاها للتوب صاحب السموات ، قلت الم يقل ان الابتلاء افضل المقامات ، قال لم امر ابراهيم واسمعيل بتطهير البيت للطائفين ، قلت عناية بمحمد سيد المرسلين ، قال فلم لم يكن الا اسحاق(١) دون غيره قلت لما لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم فى ظهره ، قال فلما دعا لمكة بالبركات ، قلت اذا بورك فى الام بورك فى البنات ·

قال حين رفع ابراهيم القواعد من البيت لم دعا اسمعيل بالقبول قلت اظهر النقص ليصح كمال الخليل اذا لواجب على كل بنيه إن يضع من قدره عند قدر ابيه ·

الاشارات اليوسفية

قال السالك ثم خاطبنى بلغة يوسف بن يعقوب فقال مايقول

(١) كذا

الفطن المصيب لم قال النسوة ان هذا الاملك كريم، قلت لاختصاصه عموما باحسن تقويم، ثم قال لم بيع بثمن بخس ، قلت ليعلم ان الانسان من حيث هو صاحب نقص ، فان غلا ثمنه وعلى ، فلصفة زائدة على ذاته حضرتها الملأ الاعلى •

قال لم جعل الصواع حجابا ، قلت قرع بذلك لا تصال الاحبة بابا •

الاشارات المحمدية

قال السالك ثم خاطبنى بلغة محمد صلى الله عليه وسلم وقال لى يا من طلب الطريق اليه ، ليرث مما كان فى يديه ، ما تقول فى الافق المبين ، قلت محل كشف المقربين ، قال لم كان التجلى بالافق قلت تنبيه على علو الخلق ، قال وما ينطق عن الهوى ، قلت اسرار الاستواء ، قال وفى قسمة الفاتحة ، قلت العبودية الواضحة ، قال فلم اختصت الرحمة بالثناء ، قلت ليتبين من انت ومن انا ، قال والملك بالتحميد ، قلت ليصحح التوحيد ، قال فلم وقع الشك فى العبادة والعون ، قلت لتمييز القدرة عن عجز الكون ، قال لم اختص العبد بنصفها الثانى قلت ليصح عليها اسم المثانى •

قال قد ساوى موسى محمدا فى الفرقان فكيف صحت له السيادة قلت لاختصاصه بالقرآن والعبادة ، قال قد شاركه بالعبودية نوح وزكريا الوجيه ، قلت الآخر (١) عبد نعمة والآخر عبد ربوبية ومحمد

---

(١) ن ـ الواحد

عبد تنزيه •

قال قد شاركه يحيي فى السيادة الفاخرة، قلت تلك السيادة الظاهرة، ولهذا صرح بها فى الكتاب المبين، واخفى فيه سيادة محمد سيد العابدين، ثم صرح على لسانه فى الشاهدين، فهذا سيد عموم وهذا سيد رسوم، قال السالك ثم قيل لى قف هنا ولا تبرح وان اعطيت المفتاح فان شئت فافتح، والحمد لله على ما منح، وصلى الله على محمد الاغر الاصبح •

قال المؤلف جميع ما فى هذه الاسرار من النظم لى سوى اربع ابيات احدها تسترت عن دهرى وأخوه، والثانى الا فاسقنى خمرا واخوه، وكمل جميعه بمدينة فاس فى العشر الاوسط من جمادى

سنة اربع وتسعين وخمسمائة وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (١) •

---

(١) وبهامش صف الحمد لله بلغ مقابلة على الاصل المنسوخ منه بحمد الله [illegible] فيقه آمين

